

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



الأزمة العراقية: الرعب الجديد

- كلينتون / نتنياهو / صدام : ثلاثة غير مقدسة
- "المريديم" — زايا هائلة
- خطط نتنياهو لتسوية .. الخداع



APRIL. 1998

السنة الرابعة - أبريل ١٩٩٨

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمى

الإخراج الفني

حامد العويضى

وحدة الترجمة

أحمد الحملى

د. جمال الرفاعى

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت ٥٧٨٦٢٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الرابعة - العدد الأربعون - إبريل ١٩٩٨

مقدمة العدد:

ملف العدد: الأزمة العراقية:

- ٢ - خمس حقائق حول أزمة الخليج..... عويد جرانوت
- ٣ - حمل خارج الرحم..... عفير شيلح
- ٥ - «كم تساوى حياة الانسان؟»..... إفراهم طال
- ٦ - الغفلة الحقيقية لنتنياهو..... شلومو بن عامى
- ٧ - حرب أكثر من عصرية..... حافا بنحاس كوهين
- ٨ - ليست ثروة ولغو هذه المرة..... حاييم هانجى
- ٨ - الأصبع على الزناد..... زئيف شيف
- ٩ - الصباح الذى بعد الحرب..... عقيبا الدار
- ١٠ - الرعب الجديد..... يوسف حريف
- ١١ - حديث اليوم مع د. مارك هلم..... شولاميت بلوم
- ١١ - أغلقت النافذة..... عقيبا الدار
- ١٢ - علاقة فى غير محلها..... يهوشع بوران
- ١٢ - بعد البروفة العامة..... زئيف شيف
- ١٤ - وقت إستخلاص العبر..... المحرر
- ١٥ - الثلاثية غير المقدسة..... أورى أفنيرى
- ١٦ - ضعوا السلاح النووى جانباً..... يائير عيفرون
- ١٧ - ضربة عنيفة للردع..... رأوبين قدهتسور
- ١٨ - وستهدأ الأرض مؤقتاً..... تسفى برال
- ١٩ - من ثلاثة يخرج واحد..... داني روبينشتاين
- ٢٠ - من حرب مزعومة إلى شبه سلام..... جدعون ساميت
- ٢١ - خمسة دروس من الأزمة..... أورى أفنيرى
- ٢٢ - حوار اليوم مع د. ايلان بابه..... شولاميت بلوم
- ٢ - إسرائيل: شئون داخلية:
- ١ - إنها ليست كرة قدم..... مقال افتتاحى
- ٢ - حزب موليدت والمهاجرون الروس..... ليلى جيللى
- ٣ - المفضل والخيار..... مقال افتتاحى
- ٤ - النظام الدراسى فى المدارس الحريدية..... شحر ايلان
- ٥ - إتجاهات التصويت لدى الحريديم..... شحر ايلان
- ٦ - مخصصات العائلات الحريدية..... شحر ايلان
- ٧ - معدل الانجاب فى الأوساط الحريدية..... شحر ايلان
- ٨ - موقف المجتمع الإسرائيلى تجاه مواطنيه..... يوسف الجازى
- ٩ - إخفاقات الموساد..... جاد شحرون
- ١٠ - فى أعقاب الفشل..... موشيه إيشون
- ١١ - تقرير لجنة شخنوفر..... معاريف
- ٣ - عملية التسوية:
- ١ - صهيونية سلمية..... آرييه ناتور
- ٢ - المذبحة التى عرقلت..... داني روبينشتاين
- ٣ - نموذج يكرر نفسه..... داني روبينشتاين
- ٤ - خداع بدلا من التسوية..... جدعون ساميت
- ٥ - من الذى أفزع اليهود..... موشى جاك
- ٤ - قراءات:
- ٥ - يهود حداثيون ويهود سلفيون..... أنيتا شبيرا

الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان : حدود المناورة الإسرائيلية

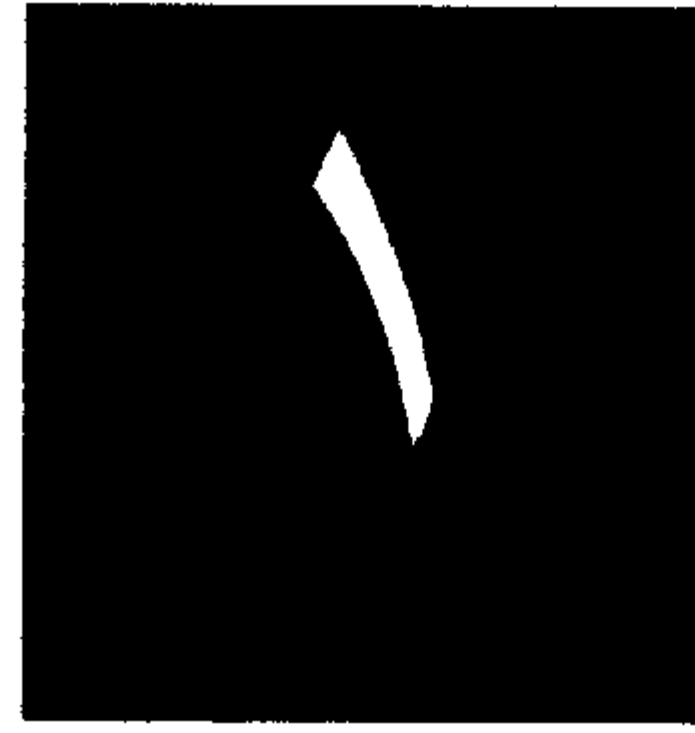
ليست هذه هي المرة الأولى التي يطرح فيها نتنياهو مقترح الانسحاب من الجنوب اللبناني مقابل ترتيبات أمنية، حيث كان شعار «لبنان: أولا» قبل هذا المقترح الأخير، أحد أدوات نتنياهو وحكومته التي تكفل إيهام الرأي العام العالمي والعربي بأن حكومته لم توقف عملية السلام بل هي سائرة فيها على قدم وساق! ويجمع كافة المراقبين على أن جنوب لبنان أصبح يمثل مأزق السياسة الإسرائيلية من زوايا عدة، فثمة من ناحية واقع أن احتلال إسرائيل للجنوب اللبناني أصبح متناقضا مع الهدف المعلن منه، أي تأمين إسرائيل والمستوطنات، إذ لم يفلح الاحتلال والجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي، في وقف هجمات المقاومة اللبنانية لحزب الله، بل زادت معدلاتها وارتقت أداؤها في مواجهة استمرار الاحتلال، ومن ناحية ثانية ارتفع ضحايا الإسرائيليين من جراء مقاومة الاحتلال، وتبدى واضحا عجز قوات الجيش الإسرائيلي عن إسكات «مدافع كاتيوشا» حزب الله، إلى حد أن الرأي العام الإسرائيلي أصبح مهياً لقبول الانسحاب من الجنوب، إذ لم يعد للاحتلال من نتيجة سوى ارتفاع كلفته البشرية وقلة عائدة الأمنى.

في إطار هذه الظروف أي فشل الاحتلال في تأمين إسرائيل، وارتفاع كلفته البشرية، وضغوط الرأي العام الإسرائيلي، يطرح نتنياهو مقترح تطبيق القرار ٤٢٥ الخاص بالجنوب اللبناني مقابل ترتيبات أمنية، ويذهب المدافعون عن هذا الاقتراح من الإسرائيليين إلى حد طمأنة سوريا بأن انسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب لا يرتبط بانسحاب القوات السورية من لبنان، واقتراح الحكومة الإسرائيلية تكمن وراءه أهداف عديدة، فهذا الاقتراح يضع الحكومة وبنيتها على رأسها، في موقع المبادرة بدلا من انتظار مبادرات أمريكية وأوروبية أخرى، من شأنها أن تضع إسرائيل في موقف الرفض والتعنت، لأنها لن تقبلها، كما أنه يمكن لنتنياهو أن يظهر بمظهر المسالم الباحث عن استمرار العملية السلمية، وأن الآخرين - أي اللبنانيون والفلسطينيون - هم الذين يرفضون الاستمرار برفض مبادراته ومقترحاته، ويكفل ذلك لنتنياهو استمرار لعبته التي يحرص عليها منذ صعوده إلى الحكم، وهي إشاعة الأمل الزائف في استمرار تمسكه بالعملية السلمية، لاختفاء انقلابه عليها في الواقع، ويؤمل نتنياهو من وراء هذا الاقتراح تخفيف حدة الاتهامات بعدم تطبيقه لقرارات مجلس الأمن، وتعامل الولايات المتحدة معه وفق معيار خاص بإسرائيل ولا ينسحب إلا عليها.

حاول نتنياهو في جولته الأوروبية تسويق هذا المقترح بالذات لدى فرنسا، ولكن وزير الخارجية الفرنسي هوبرت فيدرين، كان له تفسيراً مخالفاً للقرار ٤٢٥، ذلك أن ديباجة القرار لا تربط الانسحاب بترتيبات أمنية، ونصح الوزير الفرنسي، موردخاي باستئناف المفاوضات على المسار السوري اللبناني.

لا جديد في هذا المقترح سوى استمرار نتنياهو في إعطاء الانطباع بأن عملية السلام ماضية في طريقها، في حين أنه يمارس تكريس الأمر الواقع والتنصل من الاتفاقات وقمع الفلسطينيين وذلك في غيبة ضغوط حقيقية أمريكية وأوروبية تضع حداً للعبث بالشرعية الدولية.

الأزمة العراقية



ملف العدد

معاريف ٦/٢/١٩٩٨
عوديد جرانوت

خمسة حقائق حول أزمة الخليج

وتبدى ظل كثيف آخر من جراء مداورات القط والفأر التي اتبعتها المحاكم العراقية منذ عدة سنوات مع مراقبي الأمم المتحدة. وفي كل مرة يتوصلون لموقع مريب. وقد اكتشفوا بالفعل عشرات المواقع. يعتمد العراقيون عرقلة دخولهم للمنشأ أكثر من ٤٨ ساعة.

واستطاع المراقبون الحصول على شواهد مصورة، بأن هذه المدة الزمنية استغلها العراقيون لتجهيز معدات وصناديق من الأبواب الخلفية. وقد حاول الطيار العراقي الذي يقود هليكوبتر المراقبين أن يهبط عدة مرات وبالقوة، عندما أدرك أن الهليكوبتر تصور من الجو عمليات التهريب.

وحسب ما بات معروفا لأطعم المراقبة، فإن صدام يخفي ويحرك أسلحة غير تقليدية، ليس فقط بين قصوره، بل أيضا بين معسكرات الحرس الرئاسي والحرس الجمهوري ومواقع أخرى. وما يقوى الشكوك أكثر ضد صدام في مجال الأسلحة البيولوجية هي المعلومات المؤكدة التي حصل عليها مراقبو الأمم المتحدة خلال الأسابيع الأخيرة، بشأن شواهد دامغة على أنه فيما بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥ قام علماء عراقيون بتنفيذ تجارب بيولوجية قاتلة على معتقلين في اثنين من السجون العراقية. من هنا وهناك احتمال بأن تكون مثل هذه التجارب قد تمت أيضا في سنوات سابقة.

والمحتمل أن أكبر دليل على أن صدام يخفي شيئا ما، هو استعداداته في كل مرة لتجاوز هذه العملية غير المستحبة، للتمرد على قرارات الأمم المتحدة، والتخلص من العبء، والمواجهة اللفظية اللاذعة، واستيعاب ضربة جوية، ومن ثم العودة إلى الامتثال الكامل. ويقول مصدر إسرائيلي: «كان يمكن ببساطة، من وجهة نظره السماح للمراقبين بدخول أي مكان يريدون، ليثبت براءته وليحصل على شهادة الاستقامة المنشودة، والتي

خلال هذا الأسبوع أمسك خيرة خبراء ومحققى الاستخبارات في إسرائيل بطرفي قوس التأويل: فمن ناحية، التأويل الأعلى أن صدام حسين مازال يخبئ في مخازنه سلاح بيولوجي. ومن الناحية الأخرى، التأويل الأدنى، أنه سيقرب القاء علينا. ويقول مصدر أمني كبير: «صدام رجل متطرف لديه منطق ملتو، لكنه ليس مجنون، وهو لا يأتي بأفعال مناهضة لأي منطق».

مصدر آخر قال بوضوح دون أي مجال للشك: «صدام يعرف أن السلاح البيولوجي والكيمائي الذي بحوزته جاهز، لاصابة ولاسقاط العديد من الضحايا لدينا، لكن ليس في مقدوره القضاء على إسرائيل. مقابل ذلك، فهو يعرف جيدا أنه إذا استخدم هذا السلاح معنا - لن يكون للعراق وجود على الخريطة».

وبين التقديرات والتأويلات، الأفكار والتأملات، وبين كلمات التخويف والتهدئة التي راجت في المجتمع الإسرائيلي، يمكن الإشارة إلى خمس حقائق، تبرز كأساس للأزمة الحالية في الخليج، جميعها تستند إلى معلومات استخباراتية متطورة، وتقييمات للموقف في إسرائيل والولايات المتحدة.

الحقيقة الأولى: صدام يخفي بالفعل شيئا ما:

لا بد أن نذكر أن العراق قد اعترف بنفسه أنه يطور سلاحا بيولوجيا. وقد كان هذا الاعتراف بالطبع نتيجة خطأ في التفكير عند صدام حسين. فقد كان تقدير صدام آنذاك، أنه لو أكد تطويره لسلاح بيولوجي، إدعى في نفس الوقت استعداده لتدميره، فسيجعل مراقبي الأمم المتحدة يشكرونه ويمنحونه الشارة المدرسية. ولكن ما حدث في الواقع عكس ذلك: فبعد أن اعترف صدام، بدأوا في مطالبة بتقديم أدلة على التدمير. ولم ينجح هو من جانبه في تقديم المستندات المطلوبة. وحتى هذه اللحظة، هناك فجوة كبيرة بين ما يدعى صدام أنه أطلقه أو دمره. وبين تقديرات المراقبين. وهذا من تلقاء نفسه يلقي عليه ظل كاذب كبير.

تعنى رفع العقوبات المسلحة على رقبته. مشكلة صدام انه لم يستطع عمل ذلك، لانه بالفعل لديه ما يخفيه».

المثير للاهتمام أن هناك تطابقاً في تقيييمات الموقف لدى الإسرائيليين والأمريكيين، بأن صدام متمسك ومتحمس للاحتفاظ وبأى سعر على قدرته غير التقليدية، ليس لانه يستعد لتدمير إسرائيل. ان القلق العراقي الدفين، كما تقول مصادر أمريكية وإسرائيلية، هو انه سيحتاج إلى هذا السلاح في مواجهة مستقبلية مع إيران، رغم العلاقات الهادئة بين الدولتين.

الحقيقة الثانية: صدام يهزأ بالأمريكيين:

الادعاء بأن صدام مجنون، أمر غير متوازن لا يلبث ان يتفتت أمام الدهاء والمكر الذي يبديه مستغفلاً إلى أقصى درجة الانقسامات في الائتلاف الدولي، لكي يعزل الولايات المتحدة ويحول لجنة المراقبة التابعة للأمم المتحدة إلى وسيلة فارغة المضمون.

وصدام بارع في السير على الحافة. فبعد ما أحس أن العالم العربي (ما عدا الكويت) يتحفظ على عمل عسكري ضده، وبعدما أدرك أن الأمريكان والانجليز ماضون وحدهم تقريباً على هذه الخطوة، وإن كلينتون يجد صعوبة في تعبئة غالبية أعضاء الدروب المتاحة. فمرة يطلب خروج الأمريكان من فريق التفتيش، ومرة أخرى يوافق على بقائهم. مرة يفتح مواقع قليلة للتفتيش، ومرة يمنع الدخول إلى مواقع أخرى، مرة يتعنّت ومرة يتجاوب وهو دائماً في ذلك يتقدم خطوة إلى الأمام ويتراجع خطوتين إلى الخلف.

وكان هدفه العراقي وما زال هو الغاء العقوبات - وبأسرع وقت ممكن. والوسيلة: ابطال مفعول فريق المفتشين، وتقليصه أمنياً ومكانياً. وبإبعاد الخبراء ورجال الاستخبارات من الفريق، واستبدالهم بإناس لا يفهمون شيئاً في اسلحة الدمار، ولكن يخطبون وده.

على هذه الخلفية يجب أن ننظر إلى اقتراحه الأخير بفتح ثمانية من قصوره لوقت محدد أمام تفتيش مراقبي الأمم المتحدة. واحتمال أن يجد المفتشون هناك شيئاً ما عندما يدخلون هذه القصور يوازى بالضبط احتمال أن يوافق صدام في اليوم التالي، وبملاء ارادته، على نقل المفتشين إلى المكان الذي يخزن به السموم البيولوجية.

الحقيقة الثالثة: الروس واللعبة القذرة:

في إسرائيل يتابعون باندهاش عملية الوساطة الروسية، والتي تستهدف ابعاد خطر أى هجوم عسكري أمريكي محتمل عن صدام. ويقول مصدر إسرائيلي: «اننى لا أعرف بالضبط ماذا يفعل المبعوث الروسى بوسوفاليوك فى بغداد. هل يقترح على صدام اقتراحات للتسوية؟ هل يتلقى اقتراحاته؟ وربما يعده، غامزاً بطرف عينه انه سيكون بخير؟» والتحليل الذى توصلت اليه إسرائيل يعتبر أن العراق، من وجهة نظر روسيا، هى بمثابة الماسة فى تاج الشرق الأوسط. وبغداد بالنسبة لروسيا، هى قوة اقتصادية شديدة سواء بسبب احتياطيات النفط بها أو بسبب ما يتوقع ان تبتاعه من الروس بعد رفع العقوبات، بكميات كبيرة من الاسلحة ووسائل القتال، بالنقد المدفوع. وموسكو تتلهف

للفصقات مع العراق، وستفعل كل ما تستطيع لمنع تصفية صدام والقضاء عليه.

وتقول مصادر إسرائيلية، ان الروس يلعبون بأزمة الخليج لعبة قذرة. واللهجة الهجومية التى أستخدمها يلتسين لتحذير الولايات المتحدة من توجيه ضربة للعراق لا يهتم بأن يخفى فى ثناياها، تشجيعاً لصدام على الاستمرار فى مراوغاته، ويزيد من مأزق الأمريكيين.

الحقيقة الرابعة: كلينتون ليس متشوقاً للهجوم:

الفكر الأمريكى المعلن بضرب صدام بقسوة لو لم يمثل بإزالة كل المعوقات أمام اعمال التفتيش، هذا الفكر يخفى وراءه لهفة عارمة فى البيت الابيض لحل الأزمة بالطرق الدبلوماسية.

ومن خلال حوارات مع اعضاء فى الادارة الأمريكية خرجت مصادر اسرائيلية بانطباع ان الرئيس الأمريكى لا يسعى بلهفة إلى الهجوم، كما يدرك انه فى نهاية المطاف لن يكون له خيار.

السبب الأول: ان بيل كلينتون بطبعه، ليس كجورج بوش. ففكرة التورط، المحتمل أن ينتج عن الضربة العسكرية فى الخليج، كافية لتراجع، خاصة التحفظ العربى الحالى من مثل هذا العمل.

السبب الثانى: فى الوقت الذى يسود فيه الكونجرس الأمريكى تأييد واسع لعمل عسكري ضد العراق، جاء مساعداو الرئيس وعرضوا عليه تنبؤاً قاسياً بسقوط عشرات أو مئات من المواطنين العراقيين، نساء واطفال سيلقون حتفهم أو يصابون بشدة نتيجة هذا الهجوم. وستعرض صورهم فى انحاء العالم وستلقى ضوئاً سلبياً على النموذج الديموقراطى الاكبر الذى يصيب ويقتل مواطنين ابرياء. حتى لو كانوا مواطنين وضعهم صدام فى مواقع استراتيجية «كدروع بشرية».

السبب الثالث: وربما الأهم، إذ يقول مصدر إسرائيلي كبير: «الأمريكيون لا يعرفون كيف يخضعون صدام بضربة عسكرية، لو عرفوا، لفعلوا ذلك مبكراً».

والخوف الكبير، لو أنه بعد هجوم موسع، يشمل ضرب منشآت استراتيجية ومعسكرات الحرس الجمهورى، يبقى صدام أيضاً. وعندئذ ستظهر مشكلة: كيف تواصل من هذه النقطة؟

فى نفس الوقت، كما تقول مصادر إسرائيلية، انه منذ اللحظة التى وضع فيها الأمريكيون مطالبهم أمام صدام، لم يعد لهم خيار إلا الاستمرار، وهم ملزمون بذلك، إذا لم يدعن صدام فى اللحظات الأخيرة. ويقول مصدر إسرائيلي: «إن الامتناع عن القيام بعمل عسكري، سيكون ثمنه اكبر بكثير من هجوم لا يؤدى إلى نتائج».

الحقيقة الخامسة: ما الخطر الذى يمكن ان يفعله:

إن كل ما يقال لتهدة الاجواء، ويتدرد هنا على مدى اسبوع، يشير الكثير من علامات الاستفهام. فبافتراض أن لدى صدام رأس تفجيرى بيولوجى، وقاذف واحد على الاقل، وصاروخ واحد على الاقل، ماهى قدرته لتسليح هذا الصاروخ وإطلاقه أمام قوة هجوم أمريكى؟ وإذا ما اصابه الجنون، وقرر، على عكس كل التنبؤات والتقديرات، ان يتعامل معنا هل مقابل كل صاروخ كيماوى او بيولوجى، ترد اسرائيل بصرامة؟

إن المشكلة العراقية تنبع من أن أحداً فى إسرائيل أو فى الغرب لا يعرف بالضبط ماذا سيفعل صدام؟

حمل خارج الرحم

غول كهذا. ففرقة القائد العام مثلاً، لا تقدم على أى عملية من تلقاء نفسها. لكن هناك من يمكن أن نحققه بهذا الحظر. هل يمكن قتل صدام حسين؟ من المحتمل نعم، رغم أنه من الصعب الوصول إلى شخص له أكثر من شبيه.. وهل من المجدي قتله؟ الآراء مختلفة، فمستشار الامن القومي السابق برنت سكوكروفت، قال مؤخراً: «لقد آن الاوان للتخلص من صدام. وقال رئيس سى اى اى الاسبق، جيمى ولسى فى حديث مع بن جورين أنه: «إذا قتلنا صدام، سينمو صدام آخر». والجدير بالذكر أن الأمريكان انزعجوا فى مرحلة معينة من احتمال سقوط صدام واستبداله بحكم شيعى، فأوقفوا ضغطهم عليه.

لكن بعيداً عن هذا كله، وبعيداً عما قد يحول الدعوة إلى قتل صدام إلى هستيريا خطيرة، هناك الخطر الواضح من خرق قواعد اللعبة بين الدول ذات السيادة. فصدام، رغم صعوبة الاعتراف، يلعب حسب هذه القواعد حتى عندما اطلق الصواريخ علينا قبل سبع سنوات. فقد كان لديه هدف سياسى واضح. فتفتيت التحالف ضده. كما أنه اطلق قذائفه على الاقل لحاجته إلى رفع معنويات مواطنيه، مثلاً تصرف معظم دول العالم وقت ازمتها. فالاغتيال السياسى، وإن كان غير مقبول اخلاقياً، فهو خرق واضح لهذه القواعد. ولا يمكن التحدث عن تفاصيل ما يمكن أن يجلبه علينا.. كما أن الدول العربية التى لا تشعر بالود تجاه العراقى ذى الشارب، هذه الدول ستتخذ موقفاً متعتنا صلباً معارضا لأن تتم تصفيته على ايدى الصهاينة.

ماذا تقولون؟ نستطيع أن نفعل ذلك دون أن يشعر أحد؟ لا، هراء فبعد عملية مشعل. وكذلك بعد أبو جهاد وفتحى الشقاقى، وهما العمليتان اللتان انكرنا القيام بهما، لكن ما من طفل فى تونس وفى مالطا لا يشك اننا قد فعلناهما. وفى هذه الحالة من الافضل ان نهدي مشاعر الانتقام، وألا نستعيد افلام جيمس بوند القديمة. ولقد وصف العقيد أورى شجئ العملية التى تدربوا عليها فى تساليم بأنها «حمل خارج الرحم» (إذ لم يجد فى نفسه الشجاعة ليعترض حتى النهاية) إذن، فالافضل لمن تراوده فكرة قيام إسرائيل بتصفية زعيم عربى، أن يسقطها من ذهنه.

ها نحن، مرة أخرى، وبعد سبع سنوات وأسبوعين نقف نفس الموقف وفى نفس المكان: صدام مرة أخرى، وأزمة سياسية، وكبت شديد يغذى البرامج وأعمدة الصحف. فى اللحظة التى تنطلق إلى فضاء العالم كلمات جدابة مثل «كيماوى» و«بيولوجى»، فإن هناك الكثير لتحدث عنه. هل يمكن تصفية صدام حسين، والا هم من هذا، هل يجب ان نفعل ذلك؟. ودون التعرض للهدف الحقيقى للعملية التى جرى التدرب عليها فى تساليم (أو للتفسير الذى تلا الحادث الذى وقع)، من الاهمية ان نعرف ونذكر ان قرار قتل صدام لم يراود إسرائيل ابداً. كانت هناك تحريات حول امكانية ذلك، وكالعادة لدينا يسبق أى قرار تنفيذى مناقشة ما إذا كان العمل صحيحاً مقبولاً أو غير منطقي. وهو ما يجعل بعض من كانت لهم صلة بالأمر يقولون اليوم أنه لم تكن هناك نية حقيقية للتنفيذ، ويذكر آخرون انهم تحفظوا من البداية. على أى حال، لم يكن هناك نقاش، ولم يتخذ أى قرار.

تعالوا نفترض اجراء مثل هذا النقاش هنا. اولاً، هناك تساؤل عما إذا كان تصفية زعيم ذو سيادة لدولة أخرى تراود الذهن بصفة عامة؟ اخلاقياً، يمكن افتراض عدم وجود أى عيب اكبر من قتل أى جندي فى ميدان القتال، بالنسبة لمن يشغل منصب قائد أعلى للجيش، والأمر سيان بالنسبة لصدام ولكلينتون أو تنياهو، فهو ليس أقوى من الجنود الذين يرسلهم إلى ميدان القتال. فالقتل هو القتل، ولكن إذا سلمنا بإمكانية القتل اثناء الحرب، إذن فمن المسموح به أيضاً قتل القائد الأعلى.

وفى الولايات المتحدة مثلاً، تم حظر الاغتيالات السياسية بشكل قانونى. حدث ذلك عام ١٩٧٦، بعد ان استمع مجلس الشيوخ إلى شهادات اشارت إلى تورط السى. إى. أى فى محاولات لاغتيال فيدل كاسترو، مثلاً، فى تقرير خاص للمفتش العام الأمريكى، والذي كانت قراءته مضحكة ومفزعة فى آن واحد.

وهذا الحظر الذى قرره الرئيس فورد عام ١٩٧٦، نتج من الشعور بأن سى. إى. أى شكلت دولة للتصفية خاصة بها تقوض انظمة الحكم فى انحاء العالم وتضرب هذا بذاك، دون استشارة أحد. وليس لدينا خطر مائل. فالموساد، جهاز اصغر بكثير وله عقلية مختلفة تماماً، لا يستطيع أن يتحول إلى

كم تساوى حياة الإنسان ؟

مليون شيكل في العام، مقابل اسهام في توفير عدة أفراد وحتى عشرات معدودة للقتلى في حالة الحرب مع السيناريو الصعب، يؤدي إلى أن فائدة الاستثمار في الأقنعة الواقية ضعيفة جداً في مصطلحات تخصيص موارد للأمن. وحسب ذلك فإنه يقترح الغاء خطة توزيع أقنعة واقية.

لقد أثار هذا الرأي في العام الماضي بالفعل جدلاً حول مسألة إذا كان مسموح العمل طبقاً لحسابات قيمة الفائدة حين يكون المقصود حياة الإنسان. فمن لا يجيب على هذا السؤال بشكل قاطع، فعليه على الأقل أن يعرف ما معنى تجاهل الاجابة.

«مايا بارهيلل» من مركز الابحاث العقلانية بالجامعة العبرية، قامت في العام الماضي بإجراء عملية حسابية من خلال تلقي معطيات البحث لمركز رفائيل كإطار. ومؤداه أنه في حالة السيناريو المعقول المتوقع والذي سيقتل فيه في حالة هجوم بأسلحة كيميائية ٣٠ شخصاً فإن «سعر» (إنقاذ) حياة شخص هو ٤ ملايين شيكل في العام الذي فيه نسبة تأكيد حدوث الحرب هي ١٠٠٪ (١٢٠ مليون شيكل موزعة على ٣٠ فرداً). وإذا كان احتمال نشوب حرب بمواد كيميائية في العام هو ١٠٪، تقفز قيمة حياة الفرد إلى ٤٠ مليون شيكل.

وإدخال التهديد البيولوجي في الصورة لا يغير الوضع بالنسبة للمبدأ: إن الاستثمار في منع حدوث ضرر يجب أن يكون بنسبة معقولة بالمقارنة بحجم الضرر المتوقع والاحتمال أن يتم بالفعل، بالمقارنة بالبدائل حتى وإن كان المقصود حياة الإنسان.

إن قرار الاستثمار بصرف مئات الملايين على التزود بالأقنعة الواقية تبدو كخطأ استراتيجي بسبب أنه يضعف صدق التهديد الذي يرمز له بالرد المكشوف على استخدام سلاح غير تقليدي. ويكون معنى الخطأ أكثر خطورة، إذا ارتبط به أيضاً تكلفة اقتصادية غير معقولة.

في هجوم «غوغائي لا يتناسب مع طبعه قرر عضو الكنيست «أفراهام بايجه شوحاط» في الاسبوع الماضي أن الحكومة ستكون «مسئولة عن موت أعداد كثيرة جداً من المواطنين» في حالة تعرض إسرائيل لهجوم صواريخ غير تقليدي، وطالب بتشكيل لجنة تحقيق تفحص تصرفات الحكومة. وسبب ذلك الاتهام الخطير هو قرار حكومي منذ يوليو ١٩٩٦ لتخفيض في ميزانية ٩٧ بالنسبة للحصول على الأقنعة الواقية. وكنتيجة للقرار تم تقليل ميزانية إستعدادات المؤخرة (الجبهة الداخلية) للعام الماضي من ١٢٠ إلى ٢٠ مليون شيكل، وكذلك هذا العام لم يتم تخصيص مبلغ ذي قيمة لذلك الهدف.

لقد تم إصلاح «التقصير» في الاسبوع الماضي. فقد دفعت هيستيريا الصواريخ والتي سيطرت على البلاد، رئيس الوزراء المذعور لاعطاء أوامره بنقل فوري لمبلغ ٢٤٠ مليون شيكل لتمويل التزود الإضافي للجبهة الداخلية. المؤخرة. وذلك في أعقاب المعارضة الشديدة لموظفي الخزانة. «أنا الآن وزير المالية».. قرر ذلك بنيامين نتنياهو وصدقت لجنة الأموال على الميزانية خلال ٢٤ ساعة (ولا أحد يعلم بوضوح كيف سيتم تدبير المبلغ) ومن المحتمل أن ذلك القرار لم يكن في الامكان منعه أمام أبعاد الهيستريا، مع الأخذ في الاعتبار قيود الزعامة القومية في عصرنا. ولكن هذا الأمر لا يعفى من ضرورة فحص ودراسة مدى عقلانيته. وزعم شوحاط في «خطاب الاتهام» أن الحكومة عملت في العام قبل الماضي بناء على وجهته نظر متخصصة للمالية. ولم يذكر أن وجهة النظر هذه كانت مبنية على عمل مركز الابحاث العسكرية المعروف باسم «رفائيل» ففى «كلام الشرح» لقرار التخفيض جاء حسب البحث: «إن اسهام الأقنعة الواقية لتقليل عدد المصابين في حالة حرب شاملة وحدث تهديد للمؤخرة.. هو إسهام هامشي ويقاس بتوفير عدد قليل لعشرات القتلى في الحالة المتوقعة العادية، أما في الحالات القاسية الصعبة. فسيكون العدد بين العشرات وحتى ٢٠٠ قتيل كنتيجة للاصابة من مواد كيميائية. إن نسبة قيمة الفائدة بين الاستثمار السنوي الأكيد لـ ١٢٠

الغفلة الحقيقية لنتياهو

للسلطة الفلسطينية، هي من أوروبا) تدخلا أكبر فى العملية السياسية السلمية، فالأوروبيون أيضا لديهم وسائل متاحة للضغط مباشرة على إسرائيل، ومن المحتمل ألا تعارض الولايات المتحدة ضغطا أوروبيا على إسرائيل، بل ستشجعه. فالأفضل للولايات المتحدة أن يقوم بمثل هذه الأمور طرف آخر مندوبا عنها.

لكن الشئ الأكثر صعوبة، هو الشجرة التى تسلفتها الولايات المتحدة فى علاقاتها مع صدام حسين. فإذا بدأت بالفعل هجوما جويا يقترب فى تصوره من يوم القيامة، وهو البديل الوحيد لهجوم برى لن يكون له غطاء لو كان امريكيا فقط، سيحدث زلزالا ضد امريكا فى أرجاء العالم، وستكون لذلك انعكاسات خطيرة سواء على إسرائيل أو على علاقات الولايات المتحدة بها. ان الاثارة والهيّاج فى الدول العربية التى لم تؤيد احداها أى اجراء عسكري ضد العراق، وصلت إلى اقصى حد من الشعور بالاحباط بشأن مسيرة السلام وسياسة بنيامين نتياهو الخادعة المراوغة. ولم تعد هذه الدول مستعدة لابتغاء بضاعة معطوبة شعارها البحث عن دور للولايات المتحدة.

والخلاصة، ان العرب لا يمكنهم التخلي عما يقوله كلينتون وأولبرايت على الملأ: ان إسرائيل تعوق محاولات الولايات المتحدة لتحديد خطر اخطر دولتين، العراق وإيران، وتساهم بجهلها الاستراتيجى فى عودتهما إلى محيط الاتفاق العربى، وذلك بتأييد روسيا العائدة إلى الساحة.

من هنا، فالاستنتاج الفعال والقوى، سواء فى الولايات المتحدة أو فى أوروبا، هو ادخال النزاع العربى الإسرائيلى فى بوتقة أو فقاعة مغلقة، يمارس فيها العرب واليهود طبخهم دون نزاعات وخلاقات عشائرية قبلية تؤثر على المسيرة برمتها.

وقد لا يتعارض مثل هذا الهدف مع احلام نتياهو نفسه والذي ربما كان يفضل طريقة أخرى قد تكون اشد قسوة، فالشرق الأوسط والعالم العربى، كما ثبت فى الماضى وكما تثبتة الأزمة الحالية، هما أوان مستطرفة.

إن أى سياسة إسرائيلية حاولت فى الماضى، وتحاول حاليا، ان تتجاهل السياق الواسع للنزاع الإسرائيلى العربى أو تتعامى عن مدى اتساع وسائل حله، فإنها تعرض للخطر مصالح قائمة بالفعل. وتلك هى الغفلة الحقيقية لنتياهو، وليست النقص فى الجهاز الدفاعى.

كشفت أزمة الخليج الحالية عن التغير الدرامى الحاصل فى الشرق الأوسط، بل وعلى المستوى العالمى منذ أيام تحالف جورج بوش الكبير. والوضع الجديد له علاقة مباشرة بإسرائيل وبالتدهور الخطير فى مسيرة التفاوض مع العالم العربى. وغير مسموح للنزعة الوطنية الداعية للوقوف إلى جانب الحكومة، إن تعوقنا عن ضرورة القول بوضوح وصراحة: إن حكومة نتياهو ترتكب خطأ بإتباع جمود سياسى وقصر نظر استراتيجى لا يقل خطرا عن صواريخ صدام حسين.

إن نافذة الفرص السانحة التى اوجدتها ظروف مؤتمر مدريد أخذة فى الانغلاق. صحيح أن الاتحاد السوفيتى غير موجود، لكن روسيا ١٩٩٨، ترفض أن تلعب الدور الثانوى الذى لعبته عام ١٩٩١، والذي كان حيويا على مسيرة السلام. وهاهو وزير خارجيتها بريماكوف يخرج للرئيس كلينتون ورقة وساطة اللحظة الاخيرة فى بغداد. وروسيا اليوم - سواء بالطرق الدبلوماسية أو بلغة التهديدات - تنتهج اسلوبا يتبدى فى عدة ملامح اساسية: ان روسيا لم تعد القوة الدولية التى كانت فى الماضى، لكنها غير مستعدة للتنازل عن مكانتها الاقليمية فى مجلد - الشرق الأوسط. فهي لن تسمح كما سمحت فى ١٩٩١ بأن تنفجر الاحداث إلى أن يتخطى مداها حدودها، لأن هذا سيعتبر تقويضاً لشعارها الاساسى فى هذه الآونة - بالعودة إلى دور فاعل يكون ممثلا لدور الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. لقد مرت سنوات دون يكون لإسرائيل فى الواقع أى سياسة خارجية تجاه روسيا. وتشير موسكو اليوم إلى أنها عائدة لتهتم من جديد بزبائنهم من العرب والمسلمين - العراق، إيران، سوريا وربما أيضا الفلسطينيين - الذين اتاحوا لها أن تعود لتكون قطبا موازنا للولايات المتحدة فى مسيرة السلام العربية الإسرائيلية. والجمود فى عملية السلام يشجع على عودة القطبية المزدوجة إلى دبلوماسية الشرق الأوسط.

الأوروبيون أيضا يرسلون إلى الولايات المتحدة اشارات مشابهة، فبإستثناء بريطانيا تونى بليز، لا تقف أية دولة اوروبية وراء الولايات المتحدة بمثل هذه الايجابية فى الأزمة الحالية، بل ان بعض هذه الدول لا تتردد فى كسر الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة على دول خطيرة مثل إيران. وفى خضم هستيريا الاقنعة الواقية غابت عن الوعى زيارة رئيس الاتحاد الاوروبى، جاك سانتير، إلى إسرائيل. لقد حضر إلى هنا لعدة ايام بعد أن تبنت المجموعة الأوروبية «وثيقة مارين» التى تشترط لاستئناف تقديم المساعدات الأوروبية للاقتصاد الفلسطينى المنهار (٥٤٪ من مساعدات الدول المانحة

حرب أكثر من عصرية

لأننا مساقون عن علم، وعن معرفة لاحتمالين تظهرهم قواعد اللعبة حتى الآن. الأول، حل فكري براق، والذي يأتي قبل الأزمة في أوجها، وعندئذ كل العالم يتنفس الصعداء ويمنح الميداليات للطيبين. والامكانية الثانية هي أن نرى من خلال تلك الشاشات التي تتجول معها مأساة لم نرها حتى الآن.

وهناك احتمال ثالث وهو مستنكر ومستبعد بشكل كبير، وهو أن الفزع الذي يضر بصورة مجهولة ويصيب النساء، الأطفال المسنين والقطط والكلاب والأبقار والأغنام تصيبنا بدورها بأعدادنا الغفيرة.

إنه سيكون رعب مع احصاء جديد. تشويه بدون دماء. وموت صامت بدون صراخ. ولا يوجد أحد في الغرب يعرب عن اهتزاز مشاعره وينزل صورنا من الشاشة، وينتقل إلى تنبؤات حالة الطقس في مدينته مثل الوضع العادي.

وهكذا يمكن للرعب والفزع أن يكون في طي النسيان. ويبقى فقط النص ونتعزى بالقصة التي تحتوى بين ثنيتها على أساطير الأطفال والجمال الذي يشبه جمال الآلهة اليونانية (ربما انتبهتم للشبه الذي بين كليبتون وزئوس ملك الآلهة، وبين هيلاري وهيلانا؟ فهو دائما يجد حوله فتيات جميلات وهي دائما غاضبة ومنتقمة، ولكنها كانت إلى جواره). إن الأبطال في استعراض العضلات، والدبابات، وخوذات الجنود والملابس الواقية من المواد الكيماوية والأقنعة. سوف يتحارب الطيبون أمام الأشرار أمامنا. وبالمناسبة لماذا لا يوجد بطل على شاكلة جيمس بوند، والذي يتسلل إلى قصره ويقتل الرجل الشرير؟ أليس هذا أكثر فائدة؟ أين المخرج الذي يعد عن ذلك فيلما سريعا؟

إن الحرب «الأكثر عصرية» هي لعبة معروفة مسبقا. وهي إغفال كبير للعقل عن الحرب الحقيقية التي تتبلور لدينا، في الفناء الخلفي. فهناك تتشكل حربا بصيغة الشرق، وجها لوجه، من منزل لمنزل، وسيف أمام سيف. إنها حرب حقيقية من النوع العصري ولكن بدون مبالغة مسبقة.

ذهبت مثلهم جميعا، وسجلت إسمي مبكرا في الصباح على صفحات الورق التي لصقت على الأبواب الحديدية لمحطة توزيع الحقايب الوقائية كان رقمي ٤٣٦ وبحسبة سريعة أيقنت أن على أن أصل حوالى منتصف الليل، وهكذا فعلت. ومنذ ذلك الحين وضميري مستريح فإننى مهينة لحرب كيماوية أو بيولوجية. وقلت لنفسى، هاهو العنصر الأول في الحرب القادمة، القناع هو الأساس الاحتفالي في ذلك الكرنفال.

في نظرى، هذا الأمر كله كان إستجابة للضغوط. أن افعل ما يفعله الجميع. وسوى ذلك فإن الموضوع غامض وليس له مغزى. من من أنا خائفة ومن ماذا؟ إن العراق بالنسبة لى مكان مجرد، معروف لدى فقط من كتب المؤلف سامى ميخائيل. وتعجبت من نفسى لماذا انصعت للهيستريا الجماعية المعلن عنها. لماذا أنصاع لصلاحية لا أعرف من هي ولا أؤمن لأقوالها.

لقد وجدت العزاء لنفسى على الوقت الضائع والذي راح وأنا جالسة أمام الأبواب الحديدية لمركز توزيع الحقايب الوقائية، وذلك بكونى مشاركة فى لعبة عالمية جديدة، فيها محاولة وتجربة لتغيير وتحديد نظام عالمى جديد. لعبة تنهى القرن الحالى، وهي لعبة معروفة جيدا لنفسها، حيث أن اللاعبين فيها هم مشاركون فى اللعبة ومتفرجون فى نفس الوقت. لقد تم الاعلان عن حرب على الحرب أمام عيناى. فلا نحارب على الوطن، على الأرض، أو عن مصادر مياه أو معيشة. حرب بدون قيم. بيل كليبتون، ممثل حضارة الغرب «المستنيرة»، أعلن حربا على صدام حسين، ممثل الحضارة «المظلمة»، تلك التى تدبر المكائد بحرب بواسطة صواريخ ممتلئة بالجراثيم على أهداف بعيدة المدى مثل إسرائيل. لماذا يريد أن يقتلنا؟ هل شرح أحد ذلك، أم أن الأمر كله غير هام؟

إن الحرب تدار مثل وضع الإعلانات فى التلفزيون المنزلي بانتقال سريع من هدف لآخر. وفى هذه الحرب لن نكون كالغنى المسير للذبح،

ليست ثرثرة ولغو هذه المرة

منذ القدم. كذلك فإن قواعد الجدل المتبعة بيننا وهى أن نناقش المسألة النووية بنوع من الكذب والمواربة والادعاء بأن كل ما قيل فى هذا الصدد مصدره من الخارج، قد فقدت منطقها.

ومن ثم فإن التهديد الإسرائيلي بإنزال كارثة على الدولة العربية والذي أطلقه نتنياهو فى لحظة صعبة لم يستطع تحملها سوف يعتبر بمثابة اعتراف صريح من جانب رئيس الوزراء وأنه كشف على الملأ القوات الكامنة فى مكان ما فى إسرائيل والتى تستطيع بواسطتها انزال كارثة على دولة أخرى، وبذلك يكون نتيناهو قد حطم الصمت

إن ما فعله بنيامين نتيناهو فى هذه الأيام لم يفعله أى رئيس وزراء إسرائيلى من قبل. فقد هدد دولة عربية بأنه سوف ينزل عليها كارثة، وفهم الجميع من اقصى العالم إلى اقاصه ماهو المقصود.. فمئذ الآن فصاعدا ليس هناك داع لسياسة الاخفاء والتمويه المشهورة والتى تميز بها اسلافه فى منصب رئيس الوزراء. وعلى أى حال فقد كان هذا التمويه من بين ثمار الشر التى نبتت فى حديقة الاجماع القومى، أو نوع من اللعبة الداخلية التى لعبها الإسرائيليون بينهم وبين انفسهم كعادتهم

المقدس الذي استمر فترة طويلة. والكتابة التي سطرت في هذه الأيام على الحائط بأحرف من الدم والنار وأعمدة الدخان ليست من صنع أولئك الذين يتمنون الشر لإسرائيل، ولكنها سطرت بيد رجل كان يقف حارسا لكنز منذ وقت طويل. وهذا الأسبوع شاهدت ملف مليئ بالبيانات عكف على جمعها مجموعة من الإسرائيليين لم يعرف أعضاؤها طعم الراحة، وهم الذين أسسوا في العام الماضي - عشية عيد الغفران - لجنة عمل بإسم «الذين يحذرون من الكارثة النووية» ولم يخطر على بال أي منهم أنه بعد مرور أربعة أشهر سوف يستخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي لفظ «كارثة».

ووجدت لدى هذه المجموعة بيانات عن مدى الاضرار التي - كمن أن تنتج عن قنبلة يمكن أن تنفجر على ارتفاع ٢,٥ كيلو مترا وكل هذه البيانات تعتمد على التقديرات التي توصل اليها علماء العالم وإذا افترضنا ان هذه القنبلة تزن ميجا - طن فإنها بذلك تعادل ستة اضعاف القنبلة الذرية التي القيت على هيروشيما وأحدثت دمارا هائلا.

ولذلك فإنني اقترح على كل قارئ أن يطبق البيانات الواردة على المكان الذي يسكن فيه وعلى البيئة المحيطة به وذلك حتى تكون هذه البيانات ملموسة به وذلك حتى تكون هذه البيانات ملموسة تماما في نظره.

في دائرة يصل مداها إلى حوالي أربعة كيلو مترات أسفل نقطة الانفجار ستحدث عملية تبخر. وفي دائرة سيصل مداها إلى ستة كيلو مترات سيحدث دمار هائل وفي دائرة يصل مداها إلى عشرة كيلو مترات ستحدث ضجة شديدة جدا وارتجاج عنيف. وفي دائرة يصل قطرها إلى ١٢,٥ كيلو متر ستنتشر حرائق مدمرة. وفي دائرة قطرها ١٦ كيلو مترا سيلحق ضرر كبير جدا بالمباني السكنية. وعلى مسافات أبعد من ١٦ كيلو مترا سوف يضار السكان بفعل الاشعاع وتحدث لهم اضرار بما في ذلك الاصابة بأنواع من السرطانات وولادة

اطفال مشوهين.

وأنا لا أعرف بغداد، حيث اني اعيش في تل أبيب ولذلك رسمت الدوائر وأقطارها التي ذكرت سلفا على خريطة المنطقة التي اسكن فيها.. ياللهول.. إذا حدث لا قدر الله وتخيلنا سقوط قنبلة مثل التي ذكرت سلفا على رمات جن. ومجرد التخيل يثير الخوف الشديد ويجعل الجسد يرتعد من الخوف. وأعتقد أن المنطقة بالكامل سوف تباد بداية من قرية حباد في الجنوب وحتى جليل يمين في الشمال. وسوف تدمر تل أبيب بالكامل بما في ذلك بث يمين وحولون وتباج تكفا ورمات هشارون.. انه جحيم من شأنه أن يحول وسط الدولة إلى مقبرة كبيرة ومن منا لا يتذكر أنه قبل سبع سنوات، وفي خضم حرب الخليج، ننتياهو نائب وزير الخارجية آنذاك وهو يحاول أن يشعل نيران الحرب على شاشة التليفزيون كلما اتبحت له الفرصة مثلما يفعل بطل الحرب الذي يتعطش للقتال. لدرجة انه كان مبالغ في دعوته للحرب ووصل الأمر أن طلب منه وزير الخارجية دافيد ليفي أن يلغى المؤتمرات الصحفية مع المراسلين الاجانب. ووصفوا تصريحات ننتياهو في ذلك الوقت بأنها لغو وثرثرة. ولكن الآن فإننا لسنا بصدد لغو وثرثرة ولكن امام لغة واضحة وأن المتحدث يعني ما يقول حيث أن إسرائيل التي تتحدث بلسان رئيس وزرائها تقول لجميع العرب من المحيط إلى الخليج أن «أسلحة يوم الدين» لا تهدف إلى إنقاذ اليهود فحسب ولكن تهدف ايضا وربما يكون هذا هو الأساس إلى املاء كلمة إسرائيل على العرب وإقامة زعامة إسرائيلية بواسطة هذا السلاح في قلب العالم العربي.

إن ننتياهو يفرض على المحيطين به سواء كانوا عن قرب أو كانوا عن بعد سياقاً مسلحاً بما في ذلك الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وأيضا النووية ولن ينقذنا احد من يديه.

الأصبع على الزناد

هآرتس ١٣/٢/١٩٩٨
زئيف شيف

بالاسراع في مشروعاتهم الخاصة بتطوير الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل ليس بسبب إسرائيل وإنما بسبب العراق. معنى ذلك أن هناك أربعة زعماء في الشرق الأوسط، وربما خمسة، يمكنهم اليوم الضغط على زناد أسلحة الدمار الشامل ايا كان نوعه: وهم صدام حسين وحافظ الأسد والرئيس الإيراني محمد خاتمي (وربما أيضا زعيمها الروحي علي خامنئي) وبنيامين ننتياهو. وكل واحد منهم يقع تحت ضغوط مختلفة عندما يفكر في الضغط على الزناد. مثلاً، لا تعاني إيران وسوريا من خطر يمس وجودهما في حالة نشوب حرب. والأمر ليس كذلك بالنسبة لإسرائيل. وفي العراق هناك خطر شخصي على صدام حسين ونظامه وربما أيضا خطر تقسيم الدولة. مثل هذا الضغط قد يدفع صدام حسين للضغط على الزناد مثلما تنهكن المخابرات الإسرائيلية بذلك. إن أسلوب اتخاذ القرارات

من الصعوبة أن نعرف كيف ستنتهي الأزمة الحالية مع العراق، ولكن من الواضح أنه لن تكون هناك نهاية لأسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط. يحتمل أيضا انه في اعقاب الأزمة سيزداد التسلح بهذا السلاح.

يجب النظر إلى ما بعد الأزمة ودراسة هذا الاتجاه السلبي في المنطقة. وفقا لمصادر مختلفة هناك أسلحة دمار شامل في سوريا وفي إسرائيل، ويحتمل أيضا أن يوجد لدى مصر كميات معينة من الأسلحة الكيماوية وربما أيضا جرثومية. وقد كتب كثيرا عما كان لدى العراق وما لديه حاليا. وتعيش إيران عملية التزود بسلاح الدمار الشامل والغرض من ذلك ان تحصل أيضا على السلاح النووي. من المشكوك فيه امكانية إيقاف هذا الاتجاه، وأقصى ما يمكن عمله هو ابطاؤه.

لو خرج صدام حسين من هذه الأزمة وهو الفائز، فسيقوم الإيرانيون

المصيرية من نوعية الضغط على زناد اسلحة الدمار الشامل مختلف في دولة شمولية عنه في دولة ديمقراطية. كل دولة ومجتمع حسب نظريته القومية وذاكرته الجماعية، والذين يؤثرين فيه اثناء اتخاذ هذا القرار الحاسم. ففي إسرائيل مثلاً، نجد أن ذكرى المأساة النازية وآلامها هي العنصر الحاسم. لكل زعيم حساسيته، وخلفيته الايديولوجية ومخاوفه من رد الفعل الدولي من جانب، والكارثة التي سينزلها العدو على شعبه من جانب آخر. والسؤال هو من من الزعماء الاربعة السابق ذكرهم يمكن اعتباره حذراً ومتزناً جداً في حالات الضغط. الرد هو، إن هذا الرجل هو الرئيس السوري حافظ الأسد. وهذا هو ايضا رأى الخبراء. وهذا لا يعنى ان الاسد ليس مؤهلاً لأن يتصرف بوحشية (مثلما سبق وأن فعل عندما قمع التمرد في مدينة حماه). ولكنه حذر من الدخول في مخاطر كبيرة.

كان من المفترض أن تحصل إسرائيل على هذا اللقب بسبب النظام الديمقراطي المتزن فيها وهيكلها الحاكم. فهناك رقابة أمنية داخلية وإن لم تكن كاملة. وإنما في مقدور القيادة الإسرائيلية

الحصول على درجة ممتازة نظراً للمسئولية الكبيرة التي تبديها في هذا الشأن. نفس الأمر ايضا ينطبق على حكومات الليكود السابقة لحكومة بيجين الأولى، وحكومة اسحاق شامير.

الخطر نابع من تبلور قيادة متطرفة لا تضم عناصر متزنة من شأنها أن تمثل عقبة اثناء اتخاذ القرار المصيري.

هذا ما حدث عشية حرب لبنان. وقد ظهرت هذه العقبة آنذاك بسبب المجموعة القيادية - مناحم بيجين، وإيريل شارون وإسحاق شامير ورئيس الاركان رفائيل ايتان. آنذاك كان قرار غزو لبنان، حتى بيروت، عبر حرب تقليدية. ويضم المطبخ السياسي لنتنياهو كلا من شارون وإيتان وإسحاق مورديخاي. وقد أدت استقالة دافيد ليفي، الذي يعتبر زعيماً مسئولاً إلى اهتزاز التوازن الداخلي في هذه المجموعة وليس فقط بالنسبة لعملية السلام.

ومورديخاي مثل ذلك الشاب الذي يسد بيده ثقب في السد لوقف اندفاع المياه. لو فكر في الاستقالة في حالة توقف عملية السلام، مثلما قال، عليه أن يضع في الحسبان أيضاً الاعتبارات الامنية الأخرى. أن دوره كوزير للدفاع ومسئوليته القومية يقتضيا منه أن يظل في منصبه.

الصباح الذي بعد الحرب

ملحق هآرتس

١٩٩٨/٢/١٨

عقيبا الدار

العراق. وأثناء حرب الخليج طلب من شامير ان يمتص بهدوء صواريخ سكود. وغداة ذلك دفع رغماً عنه الثمن الذي قدمه العرب لأمريكا مقابل الاتفاق الائتلافي وامتثلت حكومته في مؤتمر سلام على أساس قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ وبدأت في مفاوضات نصف مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وياسلوب نتניהو ضاعت الآن فرصة نادرة لتحويل الولايات المتحدة لصاحبة التزام نحو إسرائيل. فماذا كان يحدث لو أن إسرائيل بدلت من مساهمتها الأساسية للجهود الأمريكية بأقنعة الغاز؟ وكان نتניהو قد خرج بالأمس للولايات المتحدة وهو يمد يده للصديقة الكبرى ويظهر تأييد إسرائيل لسياساتها الهجومية في وجه صدام حسين. وكيف سيكون رد أهم دولة عظمى في العالم، بدلاً من طلب الانتظار حتى تنزود بالنابليون ضد صواريخ السكود، أن نبادر ببرهنة أن أمريكا ليست بمفردها في الشرق الأوسط. صحيح أن نتניהو لن يستطيع العودة للبيت الأبيض بأيدي خالية. فسكربتير الحكومة، داني نافيه، لم يعد من واشنطن وكل رغباته في يديه. فالخطة الأمريكية التي عرضت امام الطرفين تقترح أن تنقل إسرائيل خلال ١٢ اسبوعاً للسلطة الفلسطينية نسبة ١٣,١٪ من المناطق. هذا أقل بكثير من الـ ٣٠٪ التي يطالب بها عرفات وأكثر قليلاً من الـ ٩٪ التي يعرضها نتניהو. وعلى إسرائيل أن تقوم أولاً بتنفيذ الانسحاب الأول (٢,٧٪ من المنطقة C)، ولكن مقابل كل شريحة يقوم الفلسطينيون بالوفاء بالتزاماتهم لاتفاقية أوسلو.

إن إسرائيل لن تتملص حقاً من الانسحاب الثالث ولكن المشروع يترك ثغرة تهرب منه في حالة ما إذا حدث تقدم في المفاوضات حول

وجدت إعلاناً كبيراً في سوق الكارميل يعرض «نابليون ضد صواريخ سكود» خسارة انه لا يمكن الحصول في السوق على نابليون ضد قصر الرؤية السياسية. لقد أنقذت مونيكا ليفينسكي رئيس الحكومة من أيدي بيل كلينتون. وسرق صدام حسين الأضواء من ياسر عرفات في البيت الأبيض. يمكننا الرقص على اسطح منازل تل أبيب.

ولكن قبل أن يخرج نتניהو للرقص مع فرقة جبهة أرض إسرائيل، من الأجدر عليه أن يتذكر ان الصواريخ الأمريكية في حرب الخليج لم تفجر أو تنسف مسيرة السلام. والعكس صحيح. فبصعوبة لم يشأ اسحاق شامير إزالة الأوراق اللاصقة من على النوافذ (عقب حرب الخليج) حتى جذبه جيمس بيكر، تقريباً بالقوة، من الغرفة الواقعة بالقدس الى القاعة الواسعة لمؤتمر مدريد. وكانت النهاية في أوسلو. ومادلين اولبرايت اعتادت أن تروى للمقربين منها أن بيكر هو النموذج الأمثل لها لوزير الخارجية. وفي هذه الأيام تطالبه بالنصائح فيما يتعلق بالأزمة في الخليج وفيما يتعلق بمسيرة السلام.

والزعم العربي بأن أمريكا تثقل يديها على العراقيين في الوقت الذي تتغاضي فيه عن رفض إسرائيل، ليس زعماً جدياً. فهناك شك في أن تأييد العرب للأمريكان سيكون أكثر حماساً إذا كانت إسرائيل قد نقلت ٢٠٪ من مساحة المنطقة C للفلسطينيين فإن لديهم مصالح أخرى، أكثر أهمية للجلوس بهدوء (في أحسن الأحوال) وذلك في الوقت الذي يسعى فيه الروس والصينيون تحت جهود أمريكا للتوصل لاجماع دولي ضد

التسوية النهائية حتى التاريخ المحدد. إن هذا العرض هو بمثابة الكلمة الأخيرة تقريبا للأمريكان. لقد قالوا لنا ولصائب عريقات، أنه لم يكن سهلا عليهم بلورة عرض كهذا وليس بسهولة سيغيروها. إن أولبرايت تريد نتائج، والآن قبل ساعة الحسم في الخليج. إن ننتيا هو يستطيع أن يقامر على أن الفلسطينيين سوف ينسفون من أجله أو سولو، مثلما إعتد شامير على أن الأسد سيقول «لا» لجيمس بيكر، ووجد نفسه بعد ذلك ينجر خلف السوريين لمدريد. إن ننتيا هو

يستطيع أن يبادر ويسبق عرفات ويعطيه - بواسطة امريكا - والآن بالذات، ماكانت إسرائيل ملتزمة بأية حال على تقديمه منذ فترة. إن أولبرايت لن تختفى أيضا في حالة عدم خضوع مونيكا وصادام لضغوط كلينتون. إن منتج هذا الشهر بأية حال لا يجب ان يكون نايلون لاغلاق النوافذ، بل مادة لازالة انغلاق العقل.

الرعب الجديد

معاريف ١٩٩٨/٢/٢٥
يوسف حريف

خسر صدام، وحتى الآن لا مجال للخوف من أي ضغط لاتمام الاتفاق مع الفلسطينيين.

لم تهدأ تماما موجة الرعب التي حلت، خوفا من أن يعود صدام حسين ويهاجم إسرائيل، ربما بأسلحة غير تقليدية هذه المرة، وها نحن نحاول ادخال المجتمع إلى رعب جديد. فالآن سيمارس ضغطا على إسرائيل لكي تعجل بتنفيذ الاتفاق بينها وبين السلطة الفلسطينية. ويذهب الذين يتوقعون مثل هذا الضغط، إلى أنه فقط إذا تحقق حل للمشكلة الفلسطينية ستتلاشى الاخطار المحدقة بإسرائيل من جانب دول كإيران والعراق. وفي سياق ذلك، فهذا الادعاء يمكن دحضه.

فإسرائيل ملزمة ببذل كل الجهود للاسراع بتنفيذ الاتفاق مع السلطة الفلسطينية، ولو مقابل تسويات مجحفة، ولكن ما العلاقة بين المشكلة الفلسطينية وبين الجنون والكراهية الشديدة من جانب دول كالعراق وإيران تجاه إسرائيل؟ ولماذا يشاررعب وهمى وتعاطى ادعاء من شأنه أن يخلق الانطباع، بأنه إذا سقطت قنابل بيولوجية وكيميائية سيكون بسبب أن إسرائيل لا تبدى استعدادا للانسحاب إلى حدود ١٩٦٧، ولا قبولا بدولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها القدس الشرقية؟

حتى إذا كان هناك اساس لهذا الادعاء، فما زال الامر يتطلب اجابة لسؤال، كيف حدث احتلال العراق للكويت عام ١٩٩١؟ ما العلاقة بين ذلك وبين الصراع العربى الإسرائيلى؟ وما العلاقة بين الحرب التي بدأتها العراق ضد إيران فى الثمانينيات، واستخدام الغاز ضد الجيش الإيرانى وبين النزاع العربى الإسرائيلى؟ وما العلاقة بين بسط سوريا نفوذها على لبنان بالمشكلة الفلسطينية؟

لو لم تخرج الولايات المتحدة لمحاربة العراق، فى اعقاب احتلاله الكويت،

فهل هناك من يشك، أن السعودية أو البحرين كانت يمكن أن تتعرض لنفس المصير؟ هل كان يفعل ذلك بسبب الفلسطينيين؟ لقد كان هدف صدام حسين واضحا: السيطرة على مصادر النفط العربية والتحول إلى حاكم ذى قوة عالمية وليس مجرد قوة اقليمية. من المؤكد ان صدام هو العدو للدود لإسرائيل ويريد ابادتها، ولكن حتى عندما أعلن، قبل احتلال الكويت، انه سيشعل النار فى نصف إسرائيل لم يكن هذا لأن إسرائيل لم تتفاوض مع منظمة التحرير، بل كجزء من خطة للسيطرة على الشرق الأوسط. فقد افترض ان هذا التهديد لن يهز العالم ولن يجلب عليه أى سوء، وبسبب تسامح الغرب هذا، لم تدفع إسرائيل وحدها الثمن بل أيضا الدول الخليجية والغربية، بزعامة الولايات المتحدة التي تصدت للخطر المتمثل فى فقدان مصادرها النفطية فى الشرق الأوسط.

ما من شئ يكبح شهوة صدام حسين سوى قوة الردع الامريكى. لم يقنع الرئيس مبارك صدام حسين، بأن الامريكان لن يتراجعوا، كما ابلغه الرئيس كلينتون، وسيهاجم العراق بقوة اكبر مما كانت عليه فى عام ١٩٩١ء لولا ذلك، كان مشكوكا فيه أن يستسلم صدام لجميع شروط الولايات المتحدة. فترى ما الذى يجعل صدام حسين يبدو الآن كبطل ومنتصرا؟ أى بطولة وأى انتصار هذا؟ لقد انكمش ووافق دون شرط على استقبال المراقبين للكشف عن سلاحه غير التقليدى، فى ظل وجود حشد عسكري أمريكى وبريطانى على ابواب العراق إن الذى يجب أن يعيش فى رعب هو صدام حسين وليس إسرائيل.

حديث اليوم مع د. مارك هلم،

من مركز الابحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب

هاتسوفيه ١٩٩٨/٢/٢٤
اجرته / شولاميت بلوم

لقد وصلت الأزمة الحالية، إلى نهايتها فى هذه المرحلة، ويبدو ان صدام حسين تراجع، واستجاب للمطالب الامريكى ووقع على الاتفاق.

س. فى تقديرى، ما الذى اقنع صدام هذه المرة بالتراجع؟
سألنا د. مارك هلم، من مركز الابحاث الاستراتيجية، بجامعة تل

أبيب
ج. أعتقد أن العامل الحاسم كان ما أبدته الولايات المتحدة من تهديد حقيقى بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة للعراق. وذلك بالطبع دون أى علم بالاتفاقات غير المكتوبة وراء الاتفاق الموقع. ويبدو أنه كان هناك دافع أو قويه ما، سمح لصدام بالتراجع.

س. هل كانت أزمة وهمية، اختلقها صدام ليخفف من العقوبات إلى حد ما؟

ج. لم أقل أنها أزمة وهمية، فقد بدأت كأغلب الازمات بخطوات تدريجية، بمحاولات من جانب العراق للضغط من أجل تخفيف نظام المراقبة اساسا، ومع تطور الاحداث بدأت الأزمة. ولم يخرج رابحا أى من الأطراف المعنية بأزمة من هذا النوع.

س. وهل هذا الاتفاق سيضمن ايضا اخلاء العراق من الأسلحة غير التقليدية؟

ج. ما من نظام للمراقبة يمكن أن يضمن مائة بالمائة تحقيق هذا الهدف. ودون شك فإن صدام يمكن أن يحاول مرة أخرى وضع قيود المراقبة رهن الاختبار. على الجانب الآخر، فلا شك أن نظام رقابة فعال ومتغلغل، وإن عابه شيء ما، هو أفضل وأكثر فعالية من ضربة عسكرية لا تسقط النظام السياسى الحاكم.

س. وكيف يضمنون ألا يعود صدام بعد عدة اشهر من جديد إلى

تمرده؟

ج. ستكون المراقبة بالطبع قريبة للغاية ودقيقة، وسيتم تلافى أية فجوات كانت موجودة حتى لا يتاح لصدام عرقلة أى نشاط رقابى، وفوق ذلك فإن التهديد الأمريكى مازال موجودا، على الأقل لاتخاذ الاجراءات اللازمة، إذا ما فكر صدام فى خرق شروط الاتفاق الموقع.

س. ما هو فى تقديرك، الدرس المستفاد من الأزمة التى وضعت أوزارها؟

ج. إن أحد الدروس التى سيتعلمها الأمريكيون من جراء كل الصعوبات التى واجهتهم فى هذه الجولة، هو أن هذه الطريقة ليست هى المثلى لمعالجة المشكلة الاساسية، ألا وهى شكل النظام الحاكم. لذلك لن يكون مفاجئا أن تبدأ فى البحث عن طرق أخرى، مثل تأييد المعارضة العراقية، أو التعاون مع اطراف معينين بإسقاط صدام. وبمعنى أكثر تحديدا، فإن هذه المواجهة التى برزت فى الأشهر الاخيرة ستتحول إلى العمل السرى، وستواصل بأساليب وطرق أكثر هدوءا.

أغلقت النافذة

هآرتس ٢٥ / ٢ / ١٩٩٨
عقيا الدار

ضدنا» إن الولايات المتحدة ليس لديها ما يكفى من القوة والتأثير. وفى مقدور الشارع العربى أن يقول «لا» لأمريكا وأن يبقى على قيد الحياة. وتعلم الشارع الإسرائيلى أن الاساس هو وجود ما يكفى من الصواريخ والمضادات الحيوية فى المخازن.

والكارثة الكبرى ليست افتقاد القدرة على الردع أمام العرب، بل هو عدم مبالاة القيادة امام تعرية وتفتيت قوة المخزون الاستراتيجى الأكثر أهمية لإسرائيل - ألا وهو الولايات المتحدة. إن إسرائيل هى آخر دولة فى العالم لها مصلحة بأن تتجمد أقدام الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط.

وبدلا من التحالف ضد العراق ونافذة الفرص الآخذة فى الانغلاق، ظهرت تحالفات ونوافذ قديمة كانت قد أغلقت قبل أكثر من عشر سنوات. وغالبية الفلسطينيين توصلوا إلى استنتاج مفاده أنه من الافضل لهم الانضمام إلى موقف عربى قومى متشدد. وسيجعل ذلك الاردن مقيد أكثر فى القدرة على دفع العلاقات مع إسرائيل، وتفرق سياسة الرئيس مبارك فى تعبيرات سطحية من قبيل ازدواجية النهج الأمريكى فى التعامل مع العراق من ناحية ومع إسرائيل من ناحية أخرى. وتعود النبرة العربية القومية إلى المنطقة، ومعها تفتح البراعم الأولى لحرب باردة جديدة - قديمة فى الشرق الأوسط. ولم تنتظر أوروبا حتى عودة عنان من بغداد لكى تعلن عن اصلاح العلاقات مع ايران.

وفى مقابلة مع ادارة وزارة الخارجية قال نتنياهو أمس، إن العرب ادركوا حدود قدرات التأثير الأمريكى. وهو يعتقد انه إذا كانت الأزمة قد انتهت بشكل آخر، لكان من الممكن تحريك المسيرة السلمية. فما الذى يفعله رئيس الحكومة فى ظل هذه المتغيرات؟ قال نتنياهو أنه يتطلع إلى نتائج مشجعة من محادثات داني نواه مع

يستطيع بنيامين نتنياهو أن يبدأ كتابة نسخة منقحة لكتابه. وسيضل جزء كبير من عائداته إلى صدام حسين. لقد اثبت سفاح بغداد للعالم أجمع أن نتنيهاو صادق فى «مكان تحت الشمس».

أولا، الشرق الأوسط هو مكان فى غاية الخطورة، فيوجد به مجموعة كبيرة من الزعماء الخطرين، لا مشكلة لديهم فى تسميم المنطقة والتضحية بأبناء شعبهم. وهناك شك كبير إذا لم يجد المفتشون الدوليون على الأسلحة شيئا فى قصور صدام، ان يتخلى السكرتير العام للأمم المتحدة كوفى عنان عن طريقته فى زيارته القريبة لإسرائيل.

ثانيا، كما كتب نتنيهاو، لا يمكن الاعتماد على أى شخص، ولا على امريكا، للقيام بما يجب علينا عمله لمصلحتنا. لقد فرض صدام على الدولة العظمى القوة فى العالم ان توائم سياستها فى حدود قوتها مقابل رعب دولى جديد - قديم. وقد اتضح هذا الاسبوع أن تحالف حرب الخليج عام ١٩٩١ كان على ما يبدو فرصة لن تتكرر لاستثمار العالم وحيد القطب، الذى ولد بموت الامبراطورية السوفيتية. أما اليوم فإن بيل كلينتون لا يملك مقومات النجاح لجذب أى طرف إلى مؤتمر سلام فى مدريد.

وعلى خلفية صور أردنيين ومصريين يحرقون اعلام الولايات المتحدة وإسرائيل، فإن نتنيهاو غير مطالب بتوضيح عبارة «ما من احد نتحدث معه». إن ما حدث هذا الاسبوع فى الخليج يعد نصرا كبيرا لمعارضى التسوية مع العرب. إن قدرة الولايات المتحدة على دفع مسيرة السلام نبعت من نظرية إنها القوة الرئيسية، ان لم تكن الوحيدة فى العالم، لذلك فمن الافضل ان نعتدل تجاه القبلة الأمريكية. والتعاطف الذى أبدته روسيا وفرنسا تجاه تصرف صدام أعاد المؤشر إلى مقولة «العالم كله

صائب عريقات. أى أنه يضيف العابا نارية وحيل الحواه. صحيح أن الموقف الأمريكى المتبع فى العملية السلمية هو الاسلوب الاصبوب لاقرار ما تعتقده الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. ولكن من الصعب تصديق أن كلينتون سيعرض نفسه للخطر مرة أخرى بدخول جبهة فى هذه المنطقة، لا يعرف كيف يخرج منها. إن حلة السلام التى

حيكت فى واشنطن تسمح بمحاولة لجعل إسرائيل مكانا آمنا فى شرق أوسط ننتيا هو الصاروخى. وذلك سيحدث فقط إذا قام رئيس الحكومة، بدلا من بيع كتب عن الوضع، أن يقرر عمل شئ ما ليغيره.

علاقة فى غير محلها

معاريف ٢٢/٢/١٩٩٨
يهوشع بوران

إن تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين والسوريين لن تحل مشكلات إسرائيل مع العراق وإيران.

يشير علينا بعض الصحفيين والمعلقين بأن نوافق على مطالب الفلسطينيين والسوريين، وبذلك نزيل عن كاهلنا التهديدات العراقية والإيرانية. فيوسف لبيد يعتقد أن صدام حسين يتجراً بتهديد إسرائيل من منطلق تأييده الفكرى لنضال عرب فلسطين لنيل حريتهم. من هنا يمكن ادراك، أن انسحابا إسرائيليا من المناطق التى احتلت فى ١٩٦٧ - حتى بدون اتفاق سلام نهائى، ودون التوصل إلى حل لمشكلات القدس ولاجنى ١٩٤٨، والحدود - سيسحب البساط من تحت صدام حسين للتدخل فى النزاع بيننا وبين عرب فلسطين. ويعتقد جدعون ساميت أن تنازلا إسرائيليا عن كل هضبة الجولان، أيضا دون التأكيد على أنه سيؤدى إلى اقرار علاقات سلام بيننا وبين سوريا، سيسهل على الولايات المتحدة مهمة تعبئة التحالف المطلوب لاسقاط الطاغية العراقي، لذلك فمن المستحسن والاجدى المضى فى هذا الطريق.

إذن، فالاعتقاد الأول يمكن دحضه من اساسه، أما الثانى فيلزم إسرائيل بالتنازل تنازلا جوهريا خطيرا من أجل تأييد تعد قيمته الحقيقية ضئيلة جدا، فأولئك الذين يهددون إسرائيل من بعيد وبقوة، مثل العراق وإيران، سيفعلون ذلك إذا توافرت لهم دوافع كافية، دون أى صلة بالنزاع الفلسطينى الإسرائيلى. فقد فعلها صدام حسين عام ١٩٩١، أملا أن يتمكن، عن طريق ذلك، من تفتيت التحالف الذى قام ضده. وكان التبرير لسياسته هو الرد على إسرائيل التى قصفت المفاعل الذرى العراقى فى عام ١٩٨١ والرغبة فى تحرير فلسطين، وطنا عربيا ينتمى للأمة العربية كلها، من ايدى محتليها الصهاينة.

وحتى إذا تم سلام مع الفلسطينيين، فإن صدام يمكن أن يستخدم المبررين السابق الاشارة اليهما، ذلك لأن القوميين العرب فى كل انحاء العالم العربى حددوا منذ زمن، إن مشكلة فلسطين ليست قضية الفلسطينيين فحسب. بمعنى، حسب اعتقادهم، انها ذات طابع قومى عربى، وأنها قضية استراتيجية للأمة العربية برمتها. ولتأكيد سياسته استخدم صدام تفسيرات مستقاة من اللحمة الفكرية لمجمل مبادئ القومية العربية، وليس بالضرورة من شعور بالتضامن مع الفلسطينيين.

والإيرانيون يؤكدون كراهيتهم لإسرائيل، وسيكونون على اتم استعداد

لتبرير الهجوم عليها فى المستقبل بعلة مشابهة، مُستمدة من فكر اسلامى: فلسطين لها قدسية بالنسبة لجميع المسلمين، وحتى إذا خان الفلسطينيون الاسلام وتوصلوا لتسوية مع إسرائيل، فيجب على المسلمين الآخرين ان يستمروا فى صراعهم ضد إسرائيل باسم الإسلام. وعليه، فإن تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين لن تجنب العالم التبريرات ذات الصبغة العربية والإسلامية لتسويغ الهجوم على إسرائيل إذا ما توصل حكام ايران والعراق إلى جدوى ان يفعلوا ذلك.

وبالنسبة للدعاء بأن الاستجابة للمطالبة السورية بانسحاب شامل من كل هضبة الجولان، بما فيها المناطق الإسرائيلية التى احتلتها سوريا عام ١٩٥١ (مثل منطقة الحماء)، يعترف ساميت، انه من غير المؤكد ان يؤدى ذلك إلى سلام، لأن السوريين يعارضون تحقيق سلام موقع مع إسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها حتى ولو مقابل تنازل إسرائيل إلى ابعد الحدود. لكن ساميت يعتقد، ان هناك أهمية كبرى لانضمام سوريا إلى تحالف ضد صدام حسين، إلى درجة انه يؤيد هذا التنازل العلم ويأسف لأن حكومات رابين وبيريز لم تتمكن من اقامه.

ماهى الفائدة التى جلبها انضمام سوريا إلى التحالف الأمريكى عام ١٩٩١؟ أهى بث بضعة كلمات ضبابية فى راديو دمشق، أنه صفر كبير، فسوريا لم تحارب العراق، لم تساعد الولايات المتحدة وحلفاءها، بينما المجتمع السورى اعرب عن تأييده التام لصدام حسين. الشئ الوحيد الذى فعلته سوريا هو صرف كمبيالة بقيمة مليارى دولار، دفعتها لها الولايات المتحدة نظير سياستها الماكرة تلك. والجدير بالذكر، ان الأمر انتهى، بأن مولت سوريا بناء الصواريخ طويلة المدى التى تهدد إسرائيل، بمساعدة حكام كوريا الشمالية.

والآن يأتى ساميت ويقترح، إن الثمن سندفعه نحن، ليس بالدولارات، ولكن من الأرض ذات الاهمية الاستراتيجية وبإعادة السوريين إلى شاطئ بحيرة طبرية. وحتى من خلال شهادة بروفيسور ايتمار رابينوفيتش على سياسات السيد اسحاق رابين رحمه الله، ليس هناك ما يؤكد أنه كان يوافق على ذلك.

بعد البروفة العامة

الموزونة.

في الدول العربية من الممكن استنتاج أنه يكفي تهديد إسرائيل بأسلحة معينة حتى تفقد صوابها واتزانها. لم يكن لذلك سبب حقيقي. فالكلمة تعلم أن حرباً لا يتم حسمها بصواريخ ولا بسلاح كيماوي ولا حتى بالسلاح البيولوجي. وقد قال مستشار الأمن القومي السابق للرئيس الأمريكي يوش الجنرال برنت سكوكروفت (في حوار مع تساروف يسخر فيال في يديعوت أحرونوت): «ليس لديكم أي سبب للهستيريا. ليس لديكم أية أسباب». وكذلك عشية حرب الستة أيام دخل الشعب كذلك في دائرة الفزع. وفقد الشعب ثقته في حكومته بسبب لعثمة ما لرئيس الحكومة في خطاب للأمم، واضطر أشكول للتنازل عن وزارة الدفاع. لقد كان حينذاك سبباً للقلق ولكن الجيش الذي وقف في الجبهة كان واثقاً من نفسه.

وفي الواقع الحديث من يقف في الجبهة هي الجبهة الداخلية، والشعب يعكس ضعفاً أيضاً بالمقارنة بحرب الخليج. وهنا من المستحيل إقامة تنظيم أمهات يطالبن بانسحاب من طرف واحد، أو التنازل لصدام حسين، وانتظار ماذا سيحدث.

إن العديد في الاعلام الإسرائيلي يحتاجون ليس لأدوية مضادات حيوية بل لجرعات تهدئة. إن معظم الإعلام طالب أن يمدوه بسيئاريوهات خيالية بل واتخذت الحيل والألاعيب المختلفة من أجل خلقها بنفسها. ولو كنا نعمل هكذا في حرب الاستقلال، لكان هناك شك إذا كانت إسرائيل ستخرج منتصرة.

وفي الحكومة سيكون هناك بالتأكيد من يقول الآن، أن الدرس الرئيسي المستفاد من تلك البروفة العامة هو، أنه من الخطر عمل سلام مع العرب، وبالتأكيد ليس مع الفلسطينيين، الذين لم يكتفوا بالدعوة لعدم ضرب الشعب العراقي بل أيضاً طالبوا بإطلاق الصواريخ على تل أبيب. يجب أن نأمل ونتمنى أن تقوم واشنطن باتخاذ خطوة مشابهة لتلك التي اتخذتها بعد حرب الخليج - مبادرة سياسية، والتي أدت إلى مؤتمر مدريد. والأزمة الحالية تبرهن على أن عامل الوقت يعمل ضد الأطراف وأن مبادرة سلام أمريكية جديدة وأكثر وضوحاً مطلوبة الآن.

إذا كان بالفعل قد تم التوصل لإتفاق إشراف فعال بين سكرتير الأمم المتحدة وحاكم العراق، فإن ذلك يعتبر أمراً طيباً لإسرائيل. وهي أحسن بكثير من أي عمل عسكري غير معروف نتائجه. وبالنسبة لإسرائيل كان ذلك بمثابة بروفة عامة كبيرة، والتي منها يمكن استخلاص الدروس. إننا بصدد الدخول في شرق أوسط سيكون أكثر خطراً، إذا ما استمرت مسيرة السلام في التفتت طالما يوجد بها عدد من اللاعبين الذين بحوزتهم سلاح دمار شامل. سوف يستمر صدام حسين في الخداع ولكن اطمئن الإشراف سوف يستمررون بدورهم في التواجد في الجبهة الداخلية للعراق. كذلك حدث أيضاً في أكتوبر ١٩٩٤، عندما حرك صدام فرق عسكرية للحرس الجمهوري في اتجاه الحدود الكويتية، وانسحب العراق عندما بدأت أمريكا في تجميع قوات كبرى في الخليج الفارسي.

وهناك عدة دروس مستفادة من البروفة العامة وهي:

- أثبتت علامات استفهام فيما يتعلق بقدرة الزعامة الإسرائيلية الحالية على قيادة الشعب في الحرب وأثناء أزمة قومية عميقة. وكان تصرفها قد كشف أخطاء أداء وظيفي مشيرة للقلق. وكان الانجاز الوحيد في هذا الصدد هو التنسيق الهادئ لوزارة الدفاع مع الأردن على الرغم من الرواسب الموجودة من قضية مشعل.

من المهم إجراء دراسة أساسية متجددة في دفاع الجبهة الداخلية. إنها ليست فقط مسألة عسكرية وليست قضية موارد. لقد كان من الممكن توفير أموال طائلة لو كانت القرارات اتخذت في الوقت المناسب. إن الفشل البارز في دفاع الجبهة الداخلية هو النقص في وسائل الوقاية وفي الجودة والكمية اللازمة للأطفال. والانجاز البارز في هذا الصدد كان في جهاز الشحن الدولي السريع لوزارة الدفاع. حيث أن دولاً عديدة، بما فيها دول من الكتلة الشرقية سابقاً، عرضوا المساعدة لإسرائيل.

- والأجانب الذين يتذكرون إسرائيل القوية من الماضي، والتي كانت لكلماتها متحفزة نحو أي تهديدات للضرر بها، إندهشوا إزاء المناظر التي جاءت من الأرض المقدسة. إسرائيل مليئة بالرعب والفزع، والتي ندخل نفسها بالقوة للهستيريا - إسرائيل كهذه من الممكن أن تكون خطرة، ليس بسبب الضربة المحتملة تلقيها، بل بسبب ردود أفعالها غير

وقت إستخلاص العبر

منحق هآرتس
١٩٩٨/٢/٢٤
مقال الافتتاحية للمحرر

من المنطقي الافتراض، أنه إذا لم تنكشف بنود سرية، والتي لن تكون مقبولة لدى الولايات المتحدة، في الاتفاق الذي أبرمه سكرتير الأمم المتحدة كوفي عنان مع صدام حسين، فإن واشنطن سوف تضعه في اختبار الواقع وسوف يتم التصديق عليه في مجلس الأمن. واختبار اتفاق عنان - صدام سيكون بالطبع في تنفيذه. لقد كانت التسوية السابقة مع حاكم العراق قد تمت قبل حوالي ثلاثة أشهر ولم تتماسك سوى عدة أسابيع. ومن الصعب تقدير أية فترة زمنية يمنحها الاتفاق الجديد للأطراف المتداخلة فيه. من المحتمل هذه المرة أن يبدي صدام حسين الحذر ويرتدع من أي استفزاز جديد يهدف لاختبار رد فعل الولايات المتحدة، ومن المحتمل أن يكون استنتاجه عكسياً: أن أمريكا أصبحت ضعيفة وعليه الاستمرار في خطوات الخداع التي يتبعها.

ومن ناحية إسرائيل، فإن الفترة الزمنية التي تم الوصول إليها في مباحثات عنان - صدام تتيح امكانية الاستيضاح على مستويين: على مستوى استعدادات الجبهة الداخلية وتوضيح أهداف إسرائيل الاستراتيجية.

في عام ١٩٩٦ إتخذت الحكومة قراراً معقولاً بوقف توزيع الأدوات الرقائبة واعتمد القرار على معطيات مخابرات وتم إقراره بخطوات سلمية من ناحية إتخاذ القرارات. ولكن منذ أن انفجرت الأزمة تراجعت الحكومة عن قرارها، وعلى مدى الشهر الأخير تولد انطبعا واضحاً بأنه ليس لديها تصوراً أو شكلاً واضحاً للتصرف في الوقت الذي تهدد فيه الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد العراق وأن هناك احتمالاً ضعيفاً بإطلاق صواريخ عراقية على إسرائيل.

إن المشكلة لم تكن في خط التوضيح للحكومة، بل في التناقضات الداخلية التي انكشفت فيه. وأدى بيان رسمي لمسئول في منصب كبير، بأنه لا يوجد نقص في الأتقنة الواقية، والتي تناقضت مع الواقع بشكل مطلق، أدى إلى تدهور ثقة الجماهير في زعمائها. وكان من الصعب

تصحيح انطباع خطير كهذا بسلسلة من الخطوات الإضافية. لقد اتخذت عدة قرارات من خلال خلقها عشوائياً أثناء الادلاء بالتصريحات للإعلام. من ناحية فوجئ الشعب لسماع أن هناك احتمالاً ضعيفاً في أن يصاب بأذى، ولكن من ناحية أخرى إقترح عليه أن يقتنى فوراً مواداً لإغلاق الحجرات (ضد أي تسرب)، وفي النهاية كان القرار باتاحة الفرصة للجمهور بحياة واسعة النطاق ويدون قبيود لأنواع الأدوية من المضادات الحيوية والوقائية. وهو القرار الذي برهن على فقدان السبيل لدى المستويات الكبيرة المسؤولة.

إن على الحكومة أن تنتهز الفترة الزمنية غير المحددة في إتفاق عنان - صدام للإعداد «لمائدة حوار» لكيفية التصرف وإسلوب عمل الهيئات التابعة لها في حالة ما إذا تجدد التوتر في منطقة الخليج. إن التجربة التي تولدت في النشاط غير الناجح أثناء الشهر الماضي تتيح الفرصة لاستخلاص النتائج، والتي تمكن الحكومة من تحديد أفعالها في وقت الضرورة.

وفي نفس الوقت يجب إجراء حوار متعمق ودراسة حول الردود الاستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للتهديدات المحتملة تطورها. والأزمة الأخيرة والدروس المستفادة منها تعطي مصداقية لتنشيط النظرية الاستراتيجية الإسرائيلية على ضوء إيجاد الاستجابة التدريجية المفروضة لأي تصعيد في مستوى التهديد على إسرائيل.

وهناك ضرورة لوضع سيناريو تفصيلي ومواكب للأحداث لأي نوع من الأعمال الإسرائيلية ضد أي نوع من التهديد أو الهجوم الفعلي.

إن التوتر والضغط هم المستشارون السيئون، ويجب على جهاز الأمن، والحكومة والكنيست أن يخصصوا مناقشات مستفيضة لتلك القضايا، وبالذات حيث تلاشت ولمدى كبير ولفترة ما الاحساس بقرب الحرب.

الثلاثية غير المقدسة

معاريف
١٩٩٨/٢/٢٣
أوري أفنيري

الصفحات): مثل جمع تبرعات مقابل كشف أسرار الدولة لعملاء دول اجنبية، وتأجير سرير لينكولن في البيت الأبيض للميونيرات مشكوك فيهم.. وماذا هناك لم يفعله.

إن حرباً صغيرة ولطيفة، يكون كل قتلاها من الطرف الثاني، من الممكن أن تنقذ هذا الرجل. حرب ليس لها هدف واضح، ولا يمكن أن تحقق أي هدف حقيقي. ولكن عندما تفرغ طبول الحرب يكون من السهل إغلاق وتغليظ الجمهور، ويكون من الأسهل إغلاق وتغليظ الإعلام.

هناك ثلاثة يريدون تلك الحرب: بيل كلينتون، صدام حسين وبنيامين نتنياهو. ثلاثية غريبة. كلينتون يريد حرب صغيرة، فلديه سبب جيد، وهو السبب الدائم والأبدى للحكام الفاشلين للخروج لحرب: وهو صرف نظر شعوبهم عن مشاكلهم. فهل اشتياق كلينتون وانسياقه خلف وجه مونيكا ليفنسكي المستدير سيؤدي لموت عشرات الأطفال العراقيين؟ كلينتون غارق حتى رأسه في مسائل اخب المضحكة الخاصة به. فمونيكا وجنيفر وباولا وعشرات الشرثارات في الجنس أخريات يطاردونه. كما أن ماضيه مليئ بالسيئات (أسود

وصدام يحتاج للحرب. لقد فقد الاحترام. فالجماهير العربية نسيت. وشعبه غارق في الفقر. ولا يوجد شيء يوحد الجماهير حول زعيم مثل مهاجمة العدو الأجنبي. حتى الطاغية المجرم يستطيع أن يعتمد على الوطنية الطبيعية لشعبه. ليس فقط في العراق ولكن في جميع أنحاء العالم العربي مضمون لأي زعيم عربي تعاطف الجماهير، عندما يتشجع ويتحدى الدولة العظمى الوحيدة. فالشعوب العربية مذلولة ومهانة حتى التراب، فزعماؤهم الخاضعون يقبلون اليد الأمريكية التي ترمي لهم بالفتات. وأمريكا تساعد علنا حكومة إسرائيل على الاستهانة بالاتفاقيات الموقعة عليها أمريكا نفسها. فقد طرحت أمريكا بالفيتو على قرارات الأمم المتحدة ضد المستوطنات. والعالم العربي لا حول له ولا قوة، وتنقصه الحيلة ويفتقد للأحترام. أهنك عجب إذن إذا ما طار من الفرح عندما يقوم زعيم عربي بسب أمريكا ويناوشها، حتى لو كان طاغية يداه ملطخة بالدماء ونزلت به الهزائم في كل حروبه، طالما يتشبه بصلاح الدين؟

إن صدام يعلم أنه لا يوجد أي شيء يمكن أن يصيبه بالأذى حتى إذا سالت انهار من الدم العراقي، فسوف يبقى في مقعده. وكلما تزايدت المعاناة في بلده، سوف تزيد هيئته. وهو ليس في حاجة حتى لامطار تل أبيب بالصواريخ والغازات والجراثيم.

ولكن إذا كان ذلك سيفيده، سوف يفعل ذلك بدون أية مشاكل. وتنياهو هو الثالث في هذه المجموعة الفاخرة بالنسبة له ستكون الحرب هدية من السماء. فالأزمة ستطلق يده بحرية في كل معضلاته. سيختفى التهديد بالضغط الأمريكي، أو سيكون ضعيفا أيا كان. وستتلاشى ضرورة المواجهة وكأنه يحترم، ولو للناظرين، الاتفاقيات التي وقعت عليها إسرائيل وتبخرت كما ستتمحى المعارضة من حزب العمل، المهانة بأي حال تكون. لقد تحول إيهود باراك المتحدث باسم الحكومة، وحزب ميريتس ينزوي، وحركات السلام دخلت للمخاض. والإعلام المعادي تحول لفرقة موسيقية تردد الصرخات.

الآن يستطيع تنياهو خطف الأراضي في جميع أنحاء المناطق المحتلة، ويقوم بتوسيع المستوطنات، ويطردهم الفلسطينيين من منطقة معالية أدوميم، ويهدم المنازل، ويصدق على بناء أحياء سكنية في جبل أبوغنيم وفي رأس العاصود. فمن سيزعجه؟ كلينتون الذي يحتاج لكل جرعة من التأييد اليهودي؟ أم الفلسطينيون الذين وصفوا أنهم متعاطفون مع الطاغية العراقي المتعطش لتدميرنا؟

إن تنياهو الفاشل الذي يعرج من فضيحة لفضيحة، من النفق إلى هارحوما، من قضية المستشار القانوني لمحاولة الاغتيال الفاشلة بعمان، والذي يخرج من كل فشل بعد أن يتكبد خسارة فادحة، الذي ينمو بعد كل فضيحة والذي يزدهر بعد كل ضجة - إن تنياهو هو المنتصر الكبير في تلك الحرب، حتى قبل أن تبدأ.

ضعوا السلاح النووي جانبا

هآرتس ٢٣ / ٢ / ١٩٩٨
يائير عيفرون

على إسرائيل من أجل الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

وتجدر الإشارة إلى أنه في السنوات الأخيرة سادت النظرية التي تقول أن هناك مجموعة واحدة من أسلحة الدمار الشامل وهي تشمل الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية. وهذه النظرية تكاد تلغي الفروق الكبيرة والجوهرية بين هذه الأنواع من الأسلحة حيث أن الأسلحة الكيميائية ذات قدرة تدميرية محدودة نسبيا. وأما الأسلحة البيولوجية والتي لم تستخدم على الإطلاق ونتائج استخدامها غير معروفة فسوف تكون ذات قدرات كبيرة جدا فيما يتعلق بقتل الأفراد. ولكن هناك وسائل كبيرة جدا للوقاية من هذين النوعين من الأسلحة وبعضها منتشرة ورخيصة وتساعد على توفير قدر كبير من الحماية. وبعبارة أخرى فإن أي قطاع من السكان لا تتوافر له وسائل الحماية سوف يضار جدا من الأسلحة البيولوجية وهنا يمكن الحديث عن أسلحة الدمار الشامل. ولكن الأمر يختلف فيما يتعلق بقطاع من السكان تتوافر لديه وسائل الوقاية والحماية.

وتجدر الإشارة إلى أن الأسلحة النووية ذات طبيعة خاصة ولا تشبه الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية بأي حال من الأحوال. وتكمن خصوصية الأسلحة النووية في قدرتها التدميرية الهائلة والتي لم

إن أزمة الخليج الجديدة عادت لتطرح عدة أسئلة هامة فيما يتعلق بالردع الإسرائيلي بما في ذلك الاحتمال المنسوب اليها بأنها من الممكن أن ترد باستخدام الأسلحة النووية. ومن المعروف أن إسرائيل تتبع منذ سنوات طويلة - ومعها الحق في ذلك - استراتيجية نووية غير علنية ومن ثم فإن أهدافها لم تحدد. وهناك اعتقاد في إسرائيل وفي العالم بأن هدف السلاح النووي الإسرائيلي هو هدف ردعي فحسب وهو موجه ضد التهديدات الكيانية فحسب.

وهناك احتمالين فقط لتوجيه مثل هذا النوع من التهديدات: الأول هو إقامة تحالف عربي شامل ذو تفوق تقليدي حاسم ويسعى هذا التحالف إلى تدمير إسرائيل كلية. ولكن هذا الاحتمال غير قائم تقريبا لعدة أسباب سياسية واستراتيجية وعسكرية. ولكن طالما لم تتحقق عناصر السلام والأمن والاستقرار في الشرق فإنه لا يمكن إلغاء هذا الاحتمال كلية. وأما الاحتمال الثاني فهو استخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل. وعدم وضوح الاستراتيجية الإسرائيلية والافتراض بأنها موجهة فقط بهدف الردع ضد التهديد الكياني ساعد على مواجهة الضغط الدولي وتوقف هذا الضغط وخاصة الأمريكي

يسبقها سلاح آخر ولم يكن لها مثيل في التاريخ البشري والتي تزيد مئات المرات بالمقارنة إلى الأسلحة التقليدية وكذلك الأسلحة الكيماوية والبيولوجية. وعلى سبيل المثال نجد أن القنبليتين البدائيتين اللتين ألقيتا على هيروشيما ونجازاكي تسببتا في سقوط أعداد كبيرة من القتلى والمصابين. ومنذ عام ١٩٤٥ تم إنتاج أسلحة نووية قادرة على أحداث خسائر وأضرار كبيرة جدا. ومن ثم فإن عددا قليلا من القنابل يمكن أن يدمر مجتمعا كاملا خلال عدة دقائق. وليست هناك أي وسائل وقاية من الأسلحة النووية. وليس من الغريب إذن أن ظهور السلاح النووي هو الذي أدى إلى حدوث تحول في أسلوب التفكير في طبيعة الحرب الحديثة. ونتيجة لذلك حدوث تحول أيضا في طبيعة العلاقات الدولية. وبسبب التأثير الفعال للأسلحة النووية تطورت طوال السنوات الماضية النظرية الخاصة بالحظر النووي. أي الردع العميق للغاية ضد استخدام هذا النوع من الأسلحة. وتاريخ «العهد النووي» بالكامل يتسم بهذه النظرية، وقد أدى ذلك إلى خلق نوع من التناقض النووي (والذي تمخضت عنه عدة تناقضات أخرى مركبة): أي استغلال هذا السلاح بهدف الردع من خلال الشعور الداخلي العميق بأنه في حالة فشل التهديد الردعي فسوف تحدث ورطة رهيبة في حالة تنفيذ هذا التهديد.

والآثار الخطيرة الناجمة عن استخدام السلاح النووي تسببت في تبني حدود مبدئية واضحة بين استخدام وعدم استخدام هذا السلاح. هذا وقد كان هناك اعتقاد سائد طوال العهد النووي وهو أن تجاوز الحدود المبدئية سوف يؤدي إلى نتائج خطيرة تقوض النظام العالمي بالكامل وتكون سابقة لمشروعية استخدام هذا النوع من الأسلحة بعد ذلك. وهذا القيد ينطبق أيضا على استخدام السلاح النووي ذي الأثر التدميري غير القوي.

وهناك كثير من الأسباب لضعف احتمال شن هجوم عراقي على إسرائيل ردا على الهجوم الأمريكي. فمن المحتمل ألا يكون لدى العراق صواريخ أو منصات إطلاق وألا يكون لديها أيضا أسباب سياسية أو استراتيجية لفعل ذلك. وبالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تعلن ذلك صراحة (ومعها كل الحق في ذلك) فإن هناك اعتقاد دولي بأن إسرائيل سوف ترد نوويا. كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت تهديدات تلميحية بأنه سيكون لها رد متطرف (على الرغم من أنه من المستبعد تماما أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي) ومع ذلك هناك ثلاث حالات مطروحة يمكن في كل واحدة منها إطلاق صواريخ أو طائرات نحو إسرائيل (إذا كانت متواجدة بالفعل). إذا شعر صدام حسين أن هناك محاولة جادة لتصفيته شخصيا وتصفية نظامه وسيفعل في هذه الحالة مثلما يفعل الآخر عندما يغرق. وإذا تم تدمير نظام السيطرة والرقابة عليه في العراق وقرر القادة في المنطقة أن يعملوا وفق أهوائهم الخاصة. وإذا فعل صدام مثلما فعل أو ادعى في عام ١٩٩٠ ونقل مسبقا الصلاحيات في هذا الصدد إلى القادة في حالة انهيار نظام الرقابة والسيطرة.

ويجب أن نؤكد أنه ليس من المستبعد أن تحدث في الشرق الأوسط قصور أو فشل في عملية الردع عندما تنشب ازمات في المستقبل، خاصة وأن الظروف السياسية والاستراتيجية والنفسية في الشرق الأوسط مختلفة تماما عن أي منطقة أخرى ومن ثم فإن احتمال فشل الردع النووي في الشرق الأوسط أكبر من أي مكان آخر. وإذا فشل

الردع بالفعل فسوف يطرح السؤال الخاص بتنفيذ التهديد الردعي النووي. وفي هذا الصدد يمكن طرح عدة احتمالات من الممكن أن تحدث بدرجة كبيرة: أولا، استخدام السلاح النووي لأول مرة منذ عام ١٩٤٥ سوف يؤدي إلى أحداث هزة عنيفة في العالم. وهناك احتمال كبير أيضا في أن بعض الدول التي ترددت حتى الآن في استخدام الأسلحة النووية سوف تقرر المضي في هذا الطريق. وستكون النتيجة هي الانتشار النووي الواسع النطاق وغير الخاضع للسيطرة في العالم كله بصفة عامة وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة، ومن المحتمل أن بعض الدول النووية المعروفة والتي لم تستخدم السلاح النووي حتى الآن بسبب ضغوط المجتمع الدولي ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية سوف تعتبر نفسها معفاة من احترام هذه المعاهدة وسوف تقوم بنقل مكونات ومواد نووية وربما قنابل أيضا إلى بعض الدول في الشرق الأوسط. وسوف يتسبب ذلك في حدوث وضع خطير ودقيق بالنسبة لإسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك فسوف تكون هناك شرعية لاستخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل.

ولذلك فإن الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تتسبب في تدمير إسرائيل ليست الأسلحة التقليدية أو الكيماوية أو البيولوجية ولكن الأسلحة النووية.

ومن المحتمل أنه في مواجهة هذه الأخطار سوف تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية والدول العظمى الأخرى مبادرة كبيرة من أجل نزع قدرات إسرائيل (مثلما يحدث فيما يتصل بأسلحة الدمار الشامل التي تملكها الدول الأخرى في الشرق الأوسط). وسوف تكون هذه الخطوة مرتبطة بفرض تسويات سلمية وأمنية. ولكن نجاح هذه الخطوة غير واضح.

وفي المرحلة الأولى على الأقل، سيبدو أن استخدام التهديد الردعي الإسرائيلي سوف يدخل إسرائيل والمنطقة في وضع أكثر خطورة وسوف يخلق أيضا حالة من عدم التأكد فيما يتصل بالخطوات المستقبلية.

وبما ذكرناه سلفا نخرج بعدة نتائج:

أولا: الردع النووي غير المعلن وأيضاً المعلن ليس مقياساً للنجاح المطلق بل سوف تكون هناك حالات فشل ردعي.

ثانياً: حسناً فعلت الحكومة عندما تبنت سياسة حماية المؤخرة لأنه في حالة تعرض إسرائيل لهجوم فإن الخسائر لن تكون كبيرة ومن ثم لن يكون هناك دافع لتنفيذ التهديد الردعي. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يجب على إسرائيل أن تعيد النظر في بدائل العقاب في حالة الفشل الردعي. وعلى سبيل المثال فإن وسائل العقاب العنيفة للغاية التي تعتمد على الأسلحة التقليدية ليست مستحيلة. وعلى أية حال فإنه يجب على إسرائيل أن تنسق جميع خطواتها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

* البروفيسور عيفرون استاذ في قسم العلوم السياسية في جامعة تل أبيب ويشغل أيضا منصب رئيس برنامج دراسات الأمن في هذه الجامعة.

ضربة عنيفة للردع

المضادات الحيوية على الرغم من ان الاسلحة الكيماوية والبيولوجية توجد ايضا لدى عدونا منذ سنوات طويلة. وكانت الرسالة واضحة. فعلى الرغم من اننا نعرف انكم تملكون اسلحة دمار شامل الا اننا لا نوزع على السكان وسائل حماية لأن استخدام مثل هذه الاسلحة يعتبر خارج نطاق اللعبة التي نلعبها.

ان ما حدث في الاسابيع الثلاثة الاخيرة قد زلزل الأرض تحت اقدام عنصر الردع والسياسة المتبعة في هذا الصدد. وحالة الرعب التي سيطرت على القيادة السياسية وأدت إلى اصدار نتائج متسارعة تسببت في تقلص صورة الردع الإسرائيلي التي اصبحت باهتة. وجاء قرار توزيع الاقنعة الواقية من الغازات بأسلوب يسيطر عليه الذهول ورصد ربع مليار شيكل لدعم الجبهة الداخلية وفتح مراكز اخرى لمدة ٢٤ ساعة يوميا وكذلك اقامة الجسر الجوي إلى إسرائيل حاملا الأقنعة الواقية من الغازات وأدوية المضادات الحيوية. ليلمح للاعداء أن الزعامة الإسرائيلية قد غيرت سياستها. ولم تعد هناك اشارات واضحة بشأن الامتناع عن استخدام اسلحة الدمار الشامل بل اعطاء صفة الشرعية لاستخدامها وإلحاق الضرر بالمواطنين وذلك على اعتبار اننا مزودون بوسائل الحماية ومستعدون لتلقى الضربة.

وليس هناك شك في أنه تم استقبال الرسالة في بغداد فحسب ولكن ايضا في دمشق وطهران. ويتضح ان الزعامة الإسرائيلية غير قادرة على مواجهة اخذ الأدنى من الضغط من جانب التهديد باستخدام الأسلحة غير التقليدية.

وهذه محاولة خطيرة لاستخدام الأسلحة غير التقليدية لابتزاز إسرائيل في المستقبل. وعلى الرغم من أن التهديد العراقي بإطلاق صاروخ غير تقليدي على إسرائيل قد وصف من جانب زعامة إسرائيل بأنه تهديد غير محتمل التنفيذ على الاطلاق الا انه تسبب في اصابة إسرائيل بالهستيريا. فالسؤال الآن هو: ماذا سيحدث عندما يكون هذا التهديد ملموس وحقيقي.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطأ الاستراتيجي الكبير من جانب الزعامة الإسرائيلية يكمن في محاولة التفكير بأسلوب «ضمان الأمن المطلوب» للجماهير. ومن البديهي انه ليس هناك أمن مطلق ومحاولة توفير الوسائل التي تضمن الامن المطلق ليست محاولة مثيرة للسخرية فحسب ولكنها خاطئة من الناحية الاستراتيجية. ونتيجة ازمة الخليج هي المساس بقدرة إسرائيل على الردع وإضعاف مكانتها الاقليمية وتغيير صورتها بسرعة. وليس هذا فحسب، بل ان القرارات التي صدرت في الحكومة الإسرائيلية، وللأسف الشديد الاركان العامة قد حولت إسرائيل إلى رهينة للاقنعة الواقية من الغازات ولقافات النايلون والشفاف اللاصق وأقراص المضادات الحيوية. والخوف الشديد الذي أصابنا وأصاب صانعي السياسة في إسرائيل في الاسابيع الأخيرة لا يبشر باخير عندما ندرس التطورات المتوقعة في الشرق الاوسط في مجال الاسلحة غير التقليدية.

إذا كان هناك درس هام نخرج به من الأزمة الحالية في الخليج، فإنه الضرر الكبير الذي تعرضت له قدرة إسرائيل على الردع، وذلك لم يحدث للأسف على ايدي حاكم العراق ولكن على ايدي الزعامة السياسية والعسكرية لإسرائيل.

ولا تكمن المشكلة في قدرة الجماهير الإسرائيلية المتهالكة على الصمود، فليس هناك أي جديد في هذا الصدد، فقد كشفت حرب الخليج بكل عنفوانها في شهر يناير ١٩٩١. أن الزعامة الإسرائيلية تفتقد ايضا القدرة على الصمود، والشئ الأكثر خطورة من ذلك هو اننا إذا حللنا اسلوب تصرف هذه الزعامة فسوف يتضح لنا انها تفشل في وقت الطوارئ في جعل سياستها تعتمد على الفكر الاستراتيجي.

ويبدو من أول وهلة ان الزعامة الإسرائيلية تتصرف كما يجب وأنها تستجيب للخلجات الجماهير، وأنه كلما زاد الخوف وزادت حدة الهستيريا كلما صدرت قرارات تهدف إلى تقليل هذا الخوف. ففي البداية تم توزيع الاقنعة الواقية من الغازات وذلك بسرعة كبيرة، وبعد ذلك جاءت توصية وزير الدفاع بشأن التزود بالمواد اللازمة لجعل الغرف محكمة الاغلاق بحيث لا تتسرب منها الغازات وفي النهاية جاء قرار توزيع اقراص المضادات الحيوية على كل مواطن إسرائيلي.

ولكن في واقع الأمر نجد أن الحكومة قد تصرفت بقصر نظر استراتيجي مذهل.

ويجب أن نفهم انه في العقد القادم ستكون سياسة الأمن القومي لإسرائيل تعتمد في الواقع على الردع. وفي الوقت الذي ستملك فيه معظم دول المنطقة كميات كبيرة من الأسلحة غير التقليدية أو اسلحة الدمار الشامل فإن الردع سيكون هو العنصر الأمني الوحيد الذي يستطيع منع استخدام مثل هذه الأسلحة ضد دولة إسرائيل.

ومشكلة الردع تكمن في انها تتعلق كلها بالجانب النفسي. حيث يجب اقناع الخصم بأنك تملك الوسائل التي تحول تهديده إلى تهديد عديم الجدوى وليس هذا فحسب، بل ايضا يجب أن تظهر له اصرارك على الوقوف في وجهه بما في ذلك ارسال اشارات قاطعة بأنك لست على استعداد لتلقى تهديدات معينة كجزء شرعي من قواعد اللعبة. وكانت هذه هي السياسة الإسرائيلية التقليدية والتي تبحث عن الردع الخفي والذي تمسكت به الزعامة الإسرائيلية منذ نهاية الستينيات.

وعظمة السياسة الإسرائيلية ترجع إلى معرفة العدو حقيقة أن إسرائيل تملك القدرة وتملك الاصرار ايضا. ولم تكن هناك ضرورة للإعلان على رؤوس الاشهاد اننا نملك اسلحة لها آثار سيئة او اضرار سيئة، وفي مقابل ذلك لم توزع الاقنعة الواقية من الغازات على مواطني الدولة ولم تجهز ملايين الاقراص من

وستهدأ الأرض ، مؤقتاً

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
تسيفى برال

وقد تطور رد الفعل الدبلوماسي المصري خلال الاسابيع الثلاثة للأزمة من اللامبالاة والتأييد لقرارات الامم المتحدة إلى الاعتراض التام على الهجوم على العراق. لم تعد مصر في حاجة إلى المزيد من الصدمات مع مواطنيها، وكفيتها الحرب التي تخوضها مع الحركات الدينية المتطرفة. لذلك، لأول مرة منذ سبع سنوات يسافر أمين عام الجامعة العربية عصمت عبدالمجيد إلى العراق في محاولة لتحقيق حل دبلوماسي.

كانت السعودية ولا تزال هي الدولة الرئيسية فيما يتعلق باحتمال قيام الولايات المتحدة بمهاجمة العراق.

السعودية هي دولة صديقة للولايات المتحدة ومن الدول الوحيدة التي لا تلعب اللعبة الثلاثية بين الولايات المتحدة وأوروبا (وبخاصة فرنسا) وروسيا. ولكن موقفها الحازم بعدم السماح للطائرات الأمريكية الانطلاق إلى العراق من أراضيها كان لصالح العراق.

في اليوم الذي اعلن فيه سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، بتفاخر كبير بأن ٢٤ دولة تؤيد الاجراء الأمريكي، ظهر طارق عزيز في شبكة بي. بي. سي وعدد الدول غير المؤيدة: مصر والأردن وتركيا وقطر والبحرين وسوريا وإيران و«وعلى الأخص السعودية التي لا تسمح للولايات المتحدة باستخدام مطاراتها.. إذا كنا نغثل فعلا خطرا على الدول المجاورة لنا، فكيف تعارض هذه الدول الهجوم علينا».. تسامح عزيز ومع صور الطائرات المقاتلة التي تقلع وتهبط على حاملات الطائرات، اختفت تقريبا صورة تاريخية أخرى: انها صورة زيارة الرئيس الإيراني السابق هاشمي رافسنجاني، للسعودية، انها الزيارة الأولى من نوعها، والتي ولدت بعد المؤتمر الإسلامي الذي عقد في طهران والذي خصص ليس فقط للتقريب بين النفوس، بل وأساسا لبحث الخطر الاقليمي الجديد: أي اسعار البترول التي تزداد انخفاضا.

تجتاز السعودية حاليا واحدة من اصعب سنواتها الاقتصادية، ويعتمد تقدير دخلها على تقدير سعر البترول بـ ١٦ - ١٧ دولار للبرميل. وهذا التكهّن يبدو حاليا متفائلا جدا، وإذا وصلت المملكة إلى وضع لا تستطيع معه تمويل خدمات الرفاهية السخية لديها فقد تواجه اخطارا داخلية حقيقية. لهذا فإن تنسيق المواقف اقتصاديا يعتبر حيويا لهما أكثر كثيرا من التنسيق بين السعودية والولايات المتحدة. إذا كان هناك خطر عراقي فإنه يكمن في رفع العقوبات وفتح انابيب النفط التي ستزيد من الانخفاض أكثر وأكثر. كانت هذه ايضا فرصة طيبة لإيران كي تعلن عن تضامنها مع الشرق الأوسط العربي. تعارض ايران الهجوم لأنه يعرضها أيضا للخطر، مثلما اعلنه وزير الخارجية الإيراني. ولكن لم يصدر تفسير فعلى لهذا التصريح، ومن

في اليوم الأول للاضطرابات التي وقعت في بلدة معان بالأردن لم ير مشاهدو التلفزيون الاردني الصور بل مجرد تقرير وأنباء جافة عن أعمال خرق للنظام والسيطرة السريعة لقوات من على هذه الاحداث. ولكن الرقابة التي فرضت على التلفزيون الأردني لم تفلح من أن تحرم مشاهدي سي. ان. ان. بي. سي من مشاهدة الشباب يتصدى لقوى الأمن الاردنية ويقذفونهم بالحجارة، ويحرقون اطارات السيارات ويضربون بالهراوات الحديدية السيارات المصفحة الزرقاء. بعد ذلك بيوم تم الاعلان عن سقوط قتيل وعدة جرحى، وأصبحت الجهود موحدة الآن لوقف انتشار الاضطرابات إلى مدن أخرى.

منذ بدء حشد القوات الأمريكية في الخليج، تزايدت في الأردن الأصوات الرسمية ضد الهجوم. كان الخوف بالضبط مما حدث في بلدة معان. فالحب الكبير لم يسد مؤخرا بين الأردن والعراق. فالهجوم القاتل الذي وقع منذ ثلاثة اسابيع على فيلا رجل أعمال لبناني يقيم في عمان، والذي سقط خلاله ثلاثة من رجال الأعمال قتلى، قد نسب إلى عملاء عراقيين، ثم جاء الافراج عن ٤٨ سجيناً اردنيا بدون التنسيق مع الادارة الاردنية، وتسليمهم للمعارض الاردني ليث شبيلات.

لا يهم الملك حسين كثيرا استمرار نظام صدام حسين، ولكن الجماهير الأردنية العريضة لها اهتمام بما يحدث في العراق. الآف اللاجئين العراقيين يقيمون في الأردن، ويقوم رجال أعمال عراقيون بشراء بضائع لحكومتهم من الأردن، كما ان النفط العراقي الرخيص يملأ سيارات الأردنيين. فالعراق دولة شقيقة للأردن مرتبطة بها ارتباطا تاريخيا وثيقا. وعندما يطالب الشعب الأردني بالثأر لاهانة العراق يجب ان ينصت الملك والجيش.

إن مظاهرات الشوارع والصدام مع الجيش يعني زعزعة الاستقرار في المملكة، والتصعيد في العلاقات بين النظام والمواطنين، ومن هنا يأتي الشرخ الذي قد يضم اليه ليس فقط مؤيدي العراق، ولاجئيه والحركة الاسلامية، بل والفلسطينيين ايضا. في المشكلة التي ما بين المحافظة على سلامة المملكة وبين التفتيش على جرائم صدام، ليس لدى الأردن أي شك. كذلك ليس لمصر شك بالنسبة لترتيب الافضليات لديها. عشية توقيع الاتفاق بين كوفي عنان وبين طارق عزيز أدلى حسنى مبارك بحديث موسع لشبكة سي. إن. إن. طبعاً مبارك ضد وجود اسلحة الدمار الشامل في المنطقة بأكملها. ولكن عندما سنل عن الهجوم الأمريكي المتوقع، تمسك بإجابة ثابتة مؤداها ان كارثة ستحل على المنطقة كلها لو وقع مثل هذا الهجوم.

زعيم التحالف العربي ضد صدام عام ١٩٩٠، أصبح يدير كتفيه الآن في مواجهة الخطر العراقي.

في الوقت الذي ادلى فيه مبارك بحديثه كان مئات الطلبة المسيرون يشاركون في مظاهرة مؤيدة لصدام امام السفارة الأمريكية بالقاهرة.

الصعوبة ايضا التفكير في تفسير مريح، لأن عراق المقيدة غير القادرة على انتاج البترول ولا تمثل أى خطر، تعتبر مكسبا استراتيجيا لإيران. مع هذا فإن ذلك التصريح لا يمكن أن يمثل ضررا لإيران التي تحاول أن تأخذ دور الحليف في العالم العربى، والتصالح مع دول الخليج التي تخشاها.

يعتبر التخوف التركى من هجوم يقع على العراق محسوسا جدا. آخر ما تحتاجه تركيا هو قيام دولة كردية مستقلة على حدودها. مثل هذه الدولة التي قامت تقريبا بعد حرب الخليج، ولا تزال تركيا إلى اليوم تحارب مراكز الاكراد الواقعة شمالي العراق. ويكمن خوفها - الذي ليس له اساس واقعى - فى أن يقضى القصف الأمريكى للعراق على قدرة بغداد فى السيطرة على اطرافها، خاصة فى الشمال، ومن هنا تصبح للاكراد يد مطلقة فى الإعلان عن قيام دولة وبذلك يشيرون الطموح القومى لدى الاكراد الاتراك.

لقد تهربت تركيا من السماح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة «إنجرليك» ومن أجل إزالة الشك طلبت من الولايات المتحدة أن تعلن أنها ليست فى حاجة إلى هذه القاعدة. ولكن حتى هذه التصريحات لم تهدئ من المظاهرات المؤيدة للعراق، ولم تمنع ضرورة إرسال قوات من الجيش والشرطة لقمعها. على هذا الاساس كان يمكن تقريبا أن نسمع تنفس الصعداء فى دول الطرق المحيطة بالعراق. فاتفاق عنان - عزيز قد اعفاها من ضرورة الاختبار بين الصداقة الامريكية والتضامن العربى.

ولكن الدرس الجديد لوقوع حرب خليجية ثانية وشيكة يقتضى من هذه الدول أن تدرس عدة جوانب لسياستها الخارجية

وسياستها العربية. هذا مثلاً عندما اتضح أن الدفاع الاستراتيجى الأمريكى الذى كان ضروريا جدا عام ١٩٩١ أصبح عام ١٩٩٨ عبثا محرجا وفى بعض الاحيان يمثل خطراً داخليا.

العراق، تلك العدو الكبير، اكتسبت جماهيرية لدى الجماهير العربية أكبر مما هو متوقع. لم يعد من الممكن التصدى لها عن طريق العقوبات فقط، بل وهناك كلام عن عودتها إلى حظيرة العربية. أن خاتم الصلاحية الذى منحه لها عنان، والاتفاق بين النظائر الذى وقع بين سكرتير الأمم المتحدة وبين طارق عزيز يجعل من العراق مرة أخرى جزءاً لا ينفصل عن الأسرة العربية التي خافت من الصدام مع العالم الغربى بدون هذه الصلاحية. صحيح أن العراق تستند على الماضى، على اعتدائها على دولة شقيقة، ولكن إذا ارادت الدول العربية أن تخفض هامتها من غير الممكن أن تواصل اللعب فى ملعب الكبار فى مواجهة الدول الكبرى الوحيدة.

إن الاتفاق الذى توصل اليه عنان، ليس انجازاً من الناحية العربية حتى لو امكن تفسيره على أنه انتصار عراقى. من منظور الدول العربية، التي رأت أن الخطر انما يكمن اساساً فى وقوع الهجوم الأمريكى المرتقب، اعاد الاتفاق المنطقة إلى التناغم الذى اعتادت عليه فى السنوات السبع الأخيرة - هذا التناغم الذى اهتز هذه المرة - حسب كلامهم - عن طريق الولايات المتحدة وليس عن طريق العراق. لذلك، يحتمل أنه من ناحية المصالح طويلة المدى للولايات المتحدة الامريكية (واسرائيل) فى المنطقة، من الافضل عدم وقوع الهجوم على العراق وبذلك وفرت الولايات المتحدة على نفسها اضرارا لا رجعة عنها لمواقفها.

من ثلاثة يخرج واحد

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
داني روبنشتاين

فى مناطق السلطة الفلسطينية كانت مظاهر التضامن واضحة وصارخة جدا مع العراق. فى الاسبوعين الاخيرين لم يمر يوم فى الضفة والقطاع بدون مظاهرات ومسيرات. فقد شكلت لجان شعبية اهتمت بتنظيم اعمال التضامن مع العراق، حيث شارك فيها ممثلون عن جميع التيارات داخل الجماهير الفلسطينية، وعلى رأسها حزب السلطة فتح. لقد حاول ممثلو حركة فتح هنا وهناك تنفيذ تعليمات قائد الشرطة الفلسطينية، الجنرال غازى الجبالي، الذى أصدر امرا يحظر المظاهرات العنيفة وطلب التصرف باعتدال، أى عدم احراق الاعلام وعدم الهتاف لصدام حسين كى يدمر تل أبيب. إلا ان نشطاء الشارع لم يطيعونه.

وقد ظهرت الصورة الصادقة جدا لما حدث فى غزة وفى الضفة فى استطلاع للرأى اجراه «معهد القدس للإعلام» JMCC فى الأسبوع الماضى، حيث تم سؤال ١١٨٨ شخصا تم اختيارهم كعينة.

السؤال التالى: هل تؤيد أم تتعاطف مع العراق فى الأزمة الحالية؟ قال ٩٤٪ انهم يؤيدون أو يتعاطفون مع العراق، واجابت قلة بالنفى

مع انتهاء المرحلة الحالية للأزمة مع العراق يمكن أن نحدد ثلاثة أماكن فى العالم العربى ظهر فيها التعاطف العلنى مع العراق، مصحوبا بمظاهرات عنيفة واحراق الاعلام الامريكية والإسرائيلية. هذا ما حدث فى المناطق الفلسطينية والأردن وأيضاً مصر. وعلى ذلك، كان ياسر عرفات والملك حسين والرئيس مبارك أكثر الزعماء العرب الذين تنفسوا الصعداء عندما تم التوصل إلى حل (مؤقت) للأزمة الحالية.

ماذا حدث فى الضفة والقطاع وفى شرق نهر الأردن ومصر. حيث شاهدوا هم بالذات مظاهر التأييد للعراق ومظاهر الكراهية للولايات المتحدة وإسرائيل؟ فى هذه المواقع الثلاثة الظروف السياسية مختلفة ويحتمل أن تكون اسباب المظاهرات مختلفة. مع هذا، من الواضح أن للسلطة الفلسطينية والنظام الأردنى والادارة فى مصر مفهوم واحد مشترك وبارز، وهو وجود تسويات سلمية مع إسرائيل (وهى تسوية مرحلية بالنسبة للفلسطينيين). فهل لهذا علاقة للغليان المساند للعراق والمعادى لأمريكا؟

أو امتنعوا عن الاجابة. وفي الاجابة على سؤال آخر اجابت الاغلبية - ٧٧٪ - بأنه لو هاجمت الولايات المتحدة العراق فإنهم يؤيدون أن ترد العراق بقصف تل أبيب. مع هذا، عندما سئل مواطنو الضفة وغزة لماذا يؤيدون العراق، أجاب ٤٪ فقط ان هذا هو موقفهم بسبب تعاطفهم مع صدام حسين. قالت الغالبية انهم يؤيدون العراق بسبب معاناة الشعب العراقي وسبب رفضهم لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة.

وفقا لهذه المعطيات يمكن القول أن التأييد الفلسطيني للعراق ومظاهر الكراهية للولايات المتحدة وإسرائيل كانا وجهين لعملة واحدة. أو بمعنى آخر، يرى الفلسطينيون في انفسهم - مثل العراق - ضحايا للسياسة الأمريكية في المنطقة. وقد احسن الشيخ احمد ياسين - زعيم حركة حماس والذي سافر منذ عدة أيام إلى السعودية ومصر للعلاج - التعبير عن ذلك. اثناء توديعه لاعوانه قال الشيخ، انه لو هاجمت الولايات المتحدة العراق فإن حماس سوف ترد بعمليات انتحارية. وسألوه، ماهي العلاقة بين الاثنين؟ لماذا يجب أن يكون الرد على الهجوم الأمريكي على العراق بتنفيذ عمليات انتحارية في إسرائيل؟ اجاب الشيخ ياسين: لأن امريكا هي إسرائيل، وإسرائيل هي امريكا.

وكانت الاحداث في الأردن مختلفة. حقا أن الشعب الأردني هو في اغلبه فلسطيني، ولديه نفس الميول السياسية مثل مواطني الضفة وغزة، ولكن كان أشد مظهر للعنف ذلك الذي شهدته بلدة معان في الجنوب، الواقعة على حدود السعودية، حيث يقيم بها مواطنون بدو قدامى وليسوا فلسطينيين. في معان لقي مواطنان مصرعهما برصاص رجال الأمن الأردنيين، وفرض الحصار على البلدة لعدة أيام، وزارها الملك حسين من أجل تهدئة النفوس.

لقد جعلت المظاهرات القوية في عمان المعلقون (في الإعلام العربي) يعتقدون ان الغضب في الأردن كان اساسا لاسباب اقتصادية، حيث تعيش عشرات الآلاف من العائلات في الأردن على دخلها من العلاقات التجارية مع العراق والعقوبات الدولية على العراق تسبب خسارة اقتصادية كبيرة للأردنيين. فقد اضير بشدة فرع الشاحنات التي ظلت لسنوات طويلة تنقل البضائع من ميناء العقبة إلى بغداد. وكثير من العاملين في هذا المجال هم مواطنو جنوب الأردن. من يزور العقبة يمكن أن يرى من شمال المدينة ساحات واسعة لانتظار الشاحنات، حيث المشهد الفريد لهذه السيارات التي تكاد تغطي الافق، انها عشرة آلاف شاحنة ظلت على مدى السنوات الماضية لما يقرب لعشر سنوات، في نقل معدات الحرب العراقية ضد ايران. كذلك تمتع الاردنيون بالوقود - شبه المجاني - الذي حصلوا عليه من العراقيين. كذلك لا يجب ان ننسى ما يقرب من ٣٠٠ ألف فلسطيني أردني - طردوا من الكويت عام ١٩٩١ بسبب تعاطفهم مع العراق واستقر اغلبهم في الأردن. انهم يتهمون الكويت والحلفاء بالطبع، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، الذين لم يمنعوا طردهم من دول الخليج بعد الحرب.

المهم أنه مع اندلاع المظاهرات في الأردن اعتقلت اجهزة الامن هناك المهندس ليث شبيلات، الذي يعتبر زعيم المعارضة الإسلامية في

المملكة والذي زار بغداد منذ اسبوعين. احتفاءً بزيارة شبيلات افرج صدام حسين عن جميع المسجونين الأردنيين الذين كانوا في السجون العراقية. وقد تسببت هذه اللفتة من أجل زعيم المعارضة الأردنية في غضب شديد في القصر الملكي في عمان. صحيح أن المظاهرات في مصر كانت اقل عنفا واحرقوا فيها اعلاماً امريكية وإسرائيلية اقل، ولكن ساد ايضاً توتر كبير طوال الاسابيع الاخيرة بسبب الازمة العراقية. وكان كافياً ان نسمع الرئيس مبارك عندما صرح هذا الاسبوع: بماذا اجيب على الطلاب الذين يسألون على الدوام لماذا مسموح لدول إسرائيل الاحتفاظ بأسلحة الدمار الشامل ولماذا يسمح لإسرائيل برفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟ في مصر مثلما الحال في الأردن وكذلك الفلسطينيون، فإن المعارضة الجادة الوحيدة هي التي تقودها الكتلة الاسلامية. إذن ليست هذه مصادفة ان تخشى السلطات في القاهرة من اتساع الغليان العام بسبب الأزمة العراقية، بينما الخوف الحقيقي هو أن تقوم الجماعات الاسلامية باستغلال هذا الغليان في مهاجمة النظام. كذلك لاحظ الجميع في مصر ان الفترة الاخيرة شهدت تزايداً كبيراً في عداء الرأي العام للولايات المتحدة، بعد حوالى عقدين من العلاقات الوثيقة بين واشنطن والقاهرة، وحصول مصر على المساعدات الامريكية.

وهذه المرة يسأل المعلق المصري جميل مطر (في مقال نشرته صحيفة الحياة اللندنية) ماهو مصدر الكراهية العميقة التي تكنها واشنطن للنظام العراقي. وأشار إلى عدة نزاعات خاضتها الولايات المتحدة مع دول في العالم، ولم يحدث أن اظهرت الولايات المتحدة مثل هذه الكراهية لدولة أخرى. وكانت اجابته، ان هذا تكتيك امريكي لتشجيع وتعزيز سياسة السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية. وشرح كيف اجبرت الولايات المتحدة بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ العالم العربي ومنظمة التحرير على حضور مؤتمر مدريد، حيث خرجت إسرائيل رابحة وحصلت على اعتراف العالم العربي وفي نفس الوقت واصلت بناء المستوطنات وسلب الأراضي العربية. لأن المسرحية عام ١٩٩١ كانت ناجحة جداً، حاولت الولايات المتحدة تكرارها عام ١٩٩٨. بالنسبة لدولة إسرائيل، فإن صورة المظاهرات التي وقعت خاصة في مناطق السلطة الفلسطينية، وفي المملكة الأردنية، وفي مصر، وليس في اماكن أخرى في العالم العربي، سيئة بشكل خاص، لأن هذه هي الأنظمة الثلاثة الوحيدة التي وقعت معنا على اتفاقيات. هذه المظاهرات والاحتجاجات لم توجه بشكل خاص ضد إسرائيل وضد الامريكيين، بل ضد السلطات العربية في هذه المواقع الذين وقعوا على اتفاقيات مع إسرائيل. أن الرأي العام العربي غير مستريح بسبب الحكام الذين خضعوا تقريبا لما املته الولايات المتحدة، ووقعوا على اتفاقيات مع إسرائيل. وكان الاحباط العربي من عملية السلام التي توقفت منذ فترة ذو دور في هذه الاحتجاجات، وجاءت الأزمة العراقية كي تكشف عنه.

من حرب مزعومة إلى شبه سلام

المخزي، من الصعوبة اثباته ولكن يمكن القول أنه يهم رئيس الوزراء أن يظهر للشارع الإسرائيلي كم هو معرض للتهديدات العربية. إذا نجح جيش الدفاع القوي في درء خطورة الصواريخ العراقية عن طريق التهديد باستخدام قوته الشديدة فسوف يضعف الزعم الخاص بالخطر الفلسطيني القريب جدا. من هذه الناحية، فإن تفضيل البلاستيك لم يكن خطأ نتيما هو. بشكل درامي للغاية، أعلن للشعب أن ما يفصل بينه وبين خطر الموت على أيدي العرب ليس القوة العسكرية العظيمة، وإنما مجرد غشاء رقيق. يهم نتيما هو أن يشعر الإسرائيليون بالخوف من العرب. من مصلحته أن تعيش الدولة تحت هذا التأثير.

مثل هذه النظرة حول قيام نتيما هو بتوجيه دفة الأزمة تعطى نوع من المنطق للجنون. ولكن تأثير هذه الخطوات في الفترة الأخيرة يخرج عن حدود الأزمة. بل انه سيخدم خطواته المقبلة. فقد بث الرعب في نفوس الشارع، ومنع عنه الوعد بأن جيش الدفاع - وهو فقط - سوف يدافع عنه، ودافع عن تفكيره باحتقار مفهوم الشرق الأوسط الجديد. أما المعارضة، فقد قامت بشكل مهذب بتسهيل هذه المهمة. نفس الأمر بالنسبة لأمريكا، التي طلبت من إسرائيل أن تتنحي جانبا. والآن فإن الساحة جاهزة بشكل جيد جدا لاحتياجات نتيما هو تحسبا للمرحلة القادمة من المفاوضات. لقد ضعفت أمريكا في المنطقة وستصبح في حاجة لإسرائيل لفترة طويلة أثناء قيام قواتها بمراقبة تنفيذ الاتفاق. إن الشارع الذي منح نتيما هو في نهاية الأسبوع تعادلا مع إيهود باراك في استفتاء القناة الثانية، اجتاز عدة مناورات، والتي لم تدفعه للثورة. فالأغلبية تؤيد أداء الحكومة في هذه الأزمة.

بمثل هذه المكاسب الكبيرة يستطيع نتيما هو ان يعود مستريحا إلى الفلسطينيين. البلبلة في ظل عدم الحرب سوف تسهل سياسة التظاهر بالسلام. غداة توقيع الاتفاق في بغداد عاد الحديث المبهم من نتيما هو عن الاستعداد للتسحاب الثالث ولكامب ديفيد جديدة للتوصل إلى اتفاق نهائي، مع انباء متناقضة عن الاعتراض على التعجيل بالمرحلة النهائية.

لم تحدث حرب، ولكن هذه الأسابيع المزعجة لن تساعد السلام. فقد تركت خلفها عدة تأثيرات لن تنمحي بسرعة. أبرزها هي تلك التبعية والبلبلية التي نجحت الحكومة الفاشلة في زرعها في اوساط الجماهير المشهورة بشكوكها. وبينما يبدأ رئيس الوزراء الآن مرة أخرى في اقناع الجماهير بحكمة التسوية التي يطرحها، والتي لا تقل تأرجحا، فقد صنع خلال بضعة اسابيع مناخا تقبل خلاله الشارع كل ما عرض عليه بأعين مغمضة.

لم يحدث هذا الأمر منذ سبع سنوات، عندما قال المتحدث العسكري للإسرائيليين متى يشربون وكيف يتنفسون. والآن، رغم أن الخطر أقل بكثير، اختارت الحكومة ان تعمل طبقا لأسوأ الاحتمالات.

لماذا فعلت ذلك على النقيض من افضل تكهنات مخابراتها؟ ليس فقط بسبب الرغبة القديمة لدى كل إدارة في أن تحمي مؤخرتها. ولا يكفي أيضا بمبرر أنه رغم ضعف الخطر، فإن المؤخرة يجب أن تحظى بالحد الأقصى من الأمن.

إن السبب الرئيسي يرجع إلى أن قدرة الردع الإسرائيلية قد ضعفت في انظار رجال السياسة الذين كانوا سيستخدمونه. وهذا الضعف ليس وليد خيالهم. منذ عام ١٩٧٣، عندما افلت بصعوبة من أول فشل يعرفه في تاريخه، خاض الجيش حربا مخزية في لبنان إلى الآن يستنزف فيها دماءه. لقد خاض عمليات تحط من صورته خلال الانتفاضة. كذلك شهد عهدا غير مرضي بسبب روح الوقت السائدة في البلاد والتي لم تعد تعطيه نفس الأهمية التي كان يحظى بها في الماضي. هذه الخطوات التي زعزعت الثقة القديمة في كفاءات جيش الدفاع التي لا تقهر هي العنصر العميق التي جعلته يمتنع عن المخاطرة بنفسه. ليس الحصول على النايلون هو الذي اضعف صورة القوة الإسرائيلية. إن ضعف العنصر العسكري في حسابات الأمن القومي هو الذي دفع إلى التكالب على الاقنعة الواقية.

وكان هناك أيضا دافعا خفيا لتفضيل الدفاع السلبي

خمسة دروس من الأزمة

الصواريخ العراقية.

الدرس الثالث: الغليان. لقد حدث شيء فى الأردن. حيث قتل شخصان فى بلدة معان، بلدة بدوية هادئة فى الطريق للعقبة، عندما فتحت الشرطة النيران على المتظاهرين من أجل صدام. وكذلك حدث شيء ما فى مصر. لقد حرقنا أعلام. فالزعماء العرب القريبين من مائدة الأمريكان، شعروا فجأة بأن الأرض تنتفض تحت أقدامهم. إنهم يرسلون الآن رسائل الـ أس. أو. إس لواشنطن: إذا لم تفرضوا على إسرائيل السلام مع الفلسطينيين فمن المحتمل أن تحدث كارثة فظيعة.

الدرس الرابع: الأمم المتحدة ليست مهجورة. على مدى خمسين عاما ضحكنا على هذه المنظمة، وتجاهلنا قراراتها، حيث كانت ضدنا دائما «غالبية تلقائية». وكذلك ضد صدام حسين توجد غالبية تلقائية. ولكن الأمم المتحدة لم تعد مضحكة. فهناك يوجد رجل جديد. محبوب، لديه إصرار، وحكيم. لقد سرق الحرب التى طالما رغبا فيها كلينتون ونتنياهو. لم تعد منظمة الأمم المتحدة الجديدة مجرد جهاز أعمى فى أيدى الأمريكان. لقد أنجز الرجل الكوشى (الأسود) مهام عظمى، وهو لا ينوى ترك المكان. ومن المحتمل للغاية أيضا أن تضطر إسرائيل لأن تضع قوته فى الاعتبار.

الدرس الخامس: الفشة المختارة. لقد وصلت حزمة كلينتون إلى نقطة الانكسار عندما سيطرت فئة من المتظاهرين على ارسال تليفزيونى وبثت للملايين رسالة رائعة: نحن ضد الحرب! وحتى تلك اللحظة اعتقد كلينتون وأصحابه أن الولايات المتحدة الأمريكية متحدة خلف الرئيس الذى يبحث عن الحرب. ولكن كان يكفى عمل جرى لعدد من العشرات من نشطاء السلام حتى يتم زعزعة هذا الاعتقاد لديهم.

لقد ثبت مرة أخرى، أن عائلة النفس الاجتماعى «مرجريت ميد» صدقت عندما قالت: «لا تشكوا أبدا فى أن مجموعة صغيرة من المواطنين ذوى إدراك ومعرفة بالمسئولية تستطيع أن تغير العالم».

الدرس الأول: الهستيريا. ليس هاما من تسبب فيها، فبعد عدة أيام نجح شعب إسرائيل فى إدخال نفسه إلى فزع جدى. وأرجوكم أن تتذكروا: بدون أر يهدد صدام حسين. وكذلك أيضا هناك شك كبير إذا كان مازال يملك حتى الآن كمية ذات مغزى من السلاح الكيماوى والبيولوجى. وواضح أنه لا يملك إلا عدد محدود من الصواريخ إذا كان لديه من الأصل.

ومقابل ذلك، لدينا جار أقرب بكثير، لديه كل وسائل الدمار الشامل، والتى يمكن أن تصل لأهدافها (نحن) بسرعة أكبر. وهذا الجار سوف يفتح الحرب إن أجلا أو عاجلا، إذا لم نعيد له أرضه. ولكن حكومة إسرائيل لا تحلم أن تعيد هضبة الجولان. إذن ماذا سيحدث فى اليوم الذى سيوجه لنا فيه حافظ الأسد إنذارا؟ وهو أبو كل الهستيريات!

الدرس الثانى: اليأس. لقد نظم الفلسطينيون مظاهرات صاخبة من أجل العراق. وأعلام إسرائيل والولايات المتحدة حُرقت بنشوة. وعيشا حاولت السلطة الفلسطينية منع مظاهر التعاطف الشديدة حتى لا قد الإعلام الإسرائيلى بالذخيرة.

لقد زعم نتنياهو، أن ذلك يبرهن على أن الفلسطينيين يريدون تدمير إسرائيل. لا شرق أوسط جديد. ولكن الدرس يختلف تماما. فالفلسطينيون الذين تجاوزت معهم يرون صدام كماهو: حاكم فاشل يستغل القضية الفلسطينية لأغراضه. قاتل لا يعرف الرحمة. ولكن من شدة اليأس والاحباط هم مستعدون لمساندته. لقد يأسوا من إسرائيل، التى تعمق الاحتلال والتى توسع المستوطنات وهم غاضبون على أمريكا التى تؤيد كل إجراءات الحرق للاتفاقيات من قبل نتنياهو، فى الوقت الذى تندد فيه بخرق الاتفاقيات من قبل صدام.

وهاهى الأزمة العراقية قد انتهت. لقد تزايد يأس الفلسطينيين. إنهم على وشك الوصول فى أى لحظة لنتيجة، أن أى شيء لن يساعدهم أو يخدمهم سوى استخدام العنف الدموى وهو أخطر بكثير من عدد من

«حوار اليوم» مع د. ايلان بابيه - جامعة حيفا

يجب اعطاء أوروبا دورا أكبر في النزاع الإسرائيلي - اللبناني - السوري

هاتسوفيه ١٩٩٨/٣/٤
شولاميت بلوم

الأمريكي في الموضوع السوري اللبناني لم يجعل إسرائيل تجنى أى ثمار لدفع التسوية. وفرنسا تصور أكثر ايجابية بالنسبة للشئون السورية واللبنانية من الولايات المتحدة. لكنى لا اعتقد انه يمكن ادارة هذه الاتصالات دون مشاركة الولايات المتحدة لانها مازالت القوة الرئيسية التى تستطيع ان تمارس ضغطا على الأطراف. وفى اعتقادى أنه يجب اعطاء أوروبا أهمية أكثر حسما فى النزاع بصفة عامة وخاصة بالنسبة للحد الشمالى لنا. ويمكن ان يكون تدخلا موفقا.

س - هل يمكن ان نتوصل اليوم إلى تسوية امنية مع لبنان بالنسبة لانسحاب جيش الدفاع من المنطقة بدون اتفاق سلام شامل مع سوريا؟

ج - نعم. بما أن حكومة لبنان ليس لها موقف مستقل بدون ذلك، فإن أى اتفاق مع لبنان هو اتفاق مع سوريا، سواء بتدخل مباشر أو غير مباشر. ومثل هذا الاتفاق فى حد ذاته سيكون أكثر تأثيرا وفعالية. وأنا لا أوافق على اعتبار أن الحد اللبناني فى حوزة السوريين كورقة مساومة ووسيلة ضغط ضد إسرائيل. ففى أى وضع ستكون لسوريا نفس القدرة على تهديد إسرائيل.

إن تسوية عسكرية لاجراج جيش الدفاع من جنوب لبنان سيعلى من شأن سوريا بين دول العالم، وستعتبر القوة الوحيدة فى لبنان التى استطاعت الضغط على إسرائيل للخروج من جنوب لبنان.

س - وهل نشر قوات متعددة الجنسيات فى منطقة جنوب لبنان يمكن أن يشكل حلا يسمح بانسحاب إسرائيل على الحد الدولى؟

ج - أعتقد ذلك. لأنه فى نهاية الأمر نجد حزب الله يتمتع بتأييد شعبى واسع فى لبنان طالما بقى جنود إسرائيليون فى جنوب لبنان. والانسحاب الإسرائيلى سيضعف أهم كيان يحارب إسرائيل بسبب غياب التأييد الشعبى. كذلك فإن المصلحة السورية فى استغلال حزب الله من غير وجود إسرائيل فى لبنان، ستتضاءل لأن سوريا لن تستطيع تبرير تأييدها لنضال حزب الله ضد إسرائيل، مع غياب الادعاء بأنه نضال قومى ضد قوات احتلال.

مع وصول الأزمة العراقية إلى نهايتها، نشطت مرة أخرى جهود الولايات المتحدة لدفع مسيرة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين ولمحاولة استئناف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل.

س - ما الذى تحاول الولايات المتحدة ان تثبته؟ - سألنا د. ايلان بابيه، من جامعة حيفا..

فأجاب: لقد تأكدت الولايات المتحدة إن احدى الصعوبات الرئيسية التى واجهتها مع العراق هى تعبئة تأييد عربى، ويرجع ذلك إلى جمود عملية السلام فى المنطقة.

ويما أن الأزمة مع العراق لم تنته، وستضطر الولايات المتحدة، على ما يبدو، إلى محاولة تعبئة تحالف عربى مرة أخرى فى يوم ما ضد العراق، فإنها تأمل بأن يعمل تقدم العملية السلمية فى المنطقة على ايجاد ظروف افضل للحصول على تأييد قوى من العالم العربى للأزمة القادمة.

س - هل التفاوض الذى أبدته الولايات المتحدة فى موضوع العراق سيضعف تأثيرها على الأطراف المعنية لدفع العملية السلمية؟

ج - لا أعتقد أن الأطراف تأخذ فى الحسبان الاسلوب الأمريكى فى أزمة العراق، عند تحليلها للمفاوضات فيما بينها. فالتوقعات والآمال لدى الطرفين - إسرائيل والفلسطينيين - فيما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة لدفع العملية السلمية بينهما، مازالت باقية كما كانت.

س - تحاول فرنسا من جانبها مرة أخرى، أن تزيد تأثيرها فى المنطقة، وبخاصة فى الموضوع اللبناني - هل ذلك اليوم أكبر؟

ج - كان دائما لفرنسا فى الموضوع اللبناني فرصة أكبر من التدخل الأمريكى. وهذا غير مرتبط بتوقيت ما، بل يرتبط أكثر بالاستعداد الإسرائيلى لقبول فرنسا كوسيط. وربما هناك ما طرأ عليه التغيير فى هذا الأمر. فهناك محاولة من جانب إسرائيل لتستثمر خدمات فرنسا كوسيط. وذلك هو التطور الأهم فى الموضوع اللبناني. وهو أمر لا صلة له بنتائج أزمة الخليج على الاتصالات بين إسرائيل وسوريا ولبنان فيما يتعلق بالتسوية فى المنطقة.

س - هل يفيد إسرائيل ان تسمح برؤية استراتيجية جديدة تتبع تدخلا أوروبا فى النزاع؟

ج - طبعاً مفيد. لقد رأينا فى نهاية المطاف ان التدخل

شؤون داخلية

٢

هآرتس ١٩٩٨/٢/٩
مقال افتتاحي

إنها ليست كرة قدم فقط

من الصعوبة تقبل زعم الحاخامات، بأن أغلبية الشعب تريد نقل المباريات إلى أيام الاسبوع العادية، لأن العالم الديني المتزمت ليس معتادا على الامتناع بواسطة قرارات الأغلبية التي لا تلتزمه. هذا ما حدث - مثلا - عندما أراد اغلب مواطني منطقة رامت افيف ان تعمل دور السينما هناك ايام السبت. حقيقة ان الجانب الحر يؤمن بقيم الديمقراطية وأن الجانب الديني يستغلها فقط من اجل تحقيق مصالحه ليست ضمانا لحياة جماهيرية سليمة. منذ عدة سنوات فقط لم يكن يخطر على بال الاحرار الاعتراض على انشاء معبد في المكان الذي يقيمون فيه، وذلك انطلاقا من قاعدة ليبرالية تنطوي على احترام حرية العقيدة. واليوم، ازاء الخبرة المتراكمة، اصبح من الواضح، ان اقامة معبد داخل منطقة مختلطة ليست إلا مرحلة أولى على طريق انشاء مدرسة دينية تنمو حولها تجمعات سكنية للمتدينين المتزمتين، تضايقهم في ممارسة حياتهم المتحررة. هذا ما حدث في منطقة نافاروت، وهذا ما يحدث الآن في منطقة رخيم بالقرب من حيفا.

هذه هي الخلفية التي على اساسها يجب الحكم على موضوع نقل مباريات كرة القدم إلى أيام منتصف الاسبوع. ان الامر لا يتعلق بضرورة جماهيرية حقيقية، بل تضع هذه الضرورة، من أجل تشجيع المزيد من الناس على التقرب إلى نمط الحياة الدينية. لقد جعل لاعبو كرة القدم من مباركة الحاخام عوفديا يوسف أحد النواميس الثابتة لحياتهم وربما يذعن المعجبون بهم لأوامره بشأن مواعيد اقامة مباريات كرة القدم. انها علامة جديدة تدل على مشكلة اجتماعية مقلقة وثقيلة يجب التصدي لها بحزم.

من الوهلة الأولى ليس للجمهور الحر سبب مبدئي للاعتراض على نقل مباريات كرة القدم إلى وسط الاسبوع، إذا اتضح أن أغلب محبي كرة القدم يفضلون مشاهدة المباريات في منتصف الاسبوع بالذات. ولكن تدل التجربة على أن هذا الاقتراح الذي يادر به اتحاد كرة القدم وتسانده الاحزاب الدينية، ليس اقتراحا بريئا كما يبدو ولا يتعلق بكرة القدم فقط، منذ عدة سنوات وتسود البلاد عملية مقلقة مؤداها التحكم الديني في الحياة الحرة، وهي تستند على الميزانيات الكبيرة التي تنهال على المعسكر الديني فالتمويل العام المتزايد يتيح للمعسكر الديني أن يستوعب المزيد من الافراد إلى صفوفه مقابل المنفعة مختلفة الاشكال. فإعلان التوبة - ولو جزئيا - اصبح يضمن اليوم شقق بشروط ميسرة، والاعفاء من الخدمة العسكرية، وقروض وخدمات اجتماعية بديلة واسعة، ويوم دراسي طويل، وفي احيان كثيرة أيضا امكانية إعالة الاسرة بدون اداء أي عمل على الإطلاق.

لقد اصبحت لدى الجماهير الدينية حاليا قوة سياسية تخرج الاموال من خزائن الدولة من اجل أي شيء. فقد اتضح هذا الاسبوع فقط أنه بينما لم يحظ رؤساء مدن مثل طبرية وإيلات بالحصول على أي مخصصات من الدولة لاهياء ذكرى مرور خمسين عاما على اقامة الدولة، فإن حفنة من الاسر اليهودية التي تمثل الاستيطان اليهودي في الخليل قد حصلت على مخصص مالي مقداره ١٠٠ ألف دولار لاهياء هذا الاحتفال.

إذن لم يكن هذا ضغطا جماهيريا حقيقيا من جانب عشرات الآلاف من محبي كرة القدم هو الذي أدى إلى طرح موضوع نقل المباريات، وإنما هو ادراك من جانب مسئولى اتحاد كرة القدم بأن تحالف المصالح بينهم وبين النشطاء الدينيين يمكن أن يثمر عن الحصول على تمويل سخى من الدولة.

حزب موليدت والمهاجرون الروس

صفوف الحزب من العلمانيين، ومن ثم فليس هناك أي مبرر للتخوف من أن يتحول حزب موليدت إلى حزب مشابه لحزب المفدال الديني. وعند التساؤل عن الأسباب التي تدفع المهاجرين للانضمام إلى حزب موليدت فإن الإجابة على هذا السؤال لا تخلو من التعقيد. وكان من الصعوبة بمكان الحصول على أية إجابة رسمية من الحزب على هذا التساؤل خاصة أن قيادة الحزب منعت أعضائها من التعاون مع الصحافة عند إعدادها لهذا المقال، ومع هذا فقد طرح البعض منهم دون أن يدلي باسمه عدة مبررات لهذه الظاهرة، فذكر أحد الأعضاء النشيطين في الحزب: "يرى بعض المهاجرين أن حزب "بعليا" الخاص باليهود الروس ذو توجهات يسارية، فعضو الكنيست "رومان برونفمان" يساري بالفعل، كما أن توجهاته تؤثر على صورة الحزب". كما أشارت عضوة أخرى بالحزب إلى أن غياب حزب الليكود عن الساحة الروسية أي عن عالم اليهود الروس ترك الساحة لحزب موليدت. كما أشار عضو آخر إلى مدى كفاءة الصحفية "صوفيا رون" المحررة السياسية في صحيفة "فيستي" الصادرة بالروسية. وكما هو معروف فإن هذه المحررة عضوة في إدارة حزب موليدت، كما أنها لآرائها قدراً كبيراً من التأثير في قرائها. كما أن قراء هذه الصحيفة يطالعون أسبوعياً مقالات "رجبام زيفي" و"بني أيلون". أما اليهود الذين لا يعدون من قراء صحيفة "فيستي" فإنهم يتعرضون للحملات الإعلامية التي ينظمها "موليدت"، فمن المعروف أن المجلة الناطقة بلسان الحركة ترسل مجاناً مرة واحدة كل بضعة أسابيع إلى صناديق بريد المهاجرين الروس، وإلى المحال الواقعة في مراكز التجمعات السكانية التي يقيم بها المهاجرون. ويحصل كل عضو بالحزب على ما يتراوح بين عشرة وعشرين نسخة من هذه المجلة لتوزيعها على أصدقائه من المهاجرين.

وتختلف هذه المجلة الصادرة باللغة الروسية بعض الشيء عن نظيرتها التي توزع بالعبرية فتتماشى النسخة الروسية مع توجهات القراء الروس إذ أنها تقدم لهم التحليلات الآنية والتاريخية التي يعشقون مطالعتها. ويذكر أحد الأعضاء النشطاء في الحزب «لقد صوت ما يقرب من عشرين ألف مهاجر في انتخابات ١٩٩٦ إلى حزب موليدت، وإذا انضم ممثل عن المهاجرين إلى قائمة الحزب الانتخابية فسيصبح من المتوقع أن يحصل الحزب ويفضل أصوات المهاجرين على مقعد آخر في الانتخابات القادمة».

وإذا لم تسفر حركة الهجرة اليهودية عن ثورة سياسية فلا شك أن دولة الروس الموجودة في داخل دولة إسرائيل تشهد العديد من الظواهر السياسية المشيرة، وتتنمى معظم هذه الظواهر إلى عالم اليمين المتطرف. ويذكر "ماكس لوريا" أحد كبار المحررين في مجلة "فيستي" والذي يتابع عن كثب هذه الظاهرة "يعقد في إحدى الشقق

شهدت الأروقة الخلفية للسياسة الإسرائيلية خلال الشهور القليلة الماضية ظاهرة جديدة تمثلت في انضمام المهاجرين القادمين من دول الكومنولث (الاتحاد السوفيتي سابقاً) إلى حزب موليدت، وتفيد بعض التقديرات المتأنية أن المهاجرين الذين يتوجهون إلى فروع الحزب أو الذين يعلنون انضمامهم إلى الحزب والذين يقدر عددهم بمائة مهاجر شهرياً يعدون من المهاجرين الروس. فقد انضم منذ شهرين فقط الطبيب "ص" المقيم في اشكلون والذي هاجر إلى إسرائيل منذ أربعة أعوام إلى حزب موليدت في حين أنه قد صوت في انتخابات الكنيست التي جرت في عام ١٩٩٦ إلى حزب "يسرائيل بعليا" الخاص باليهود الروس، ولشمعون بيريز. أما المهاجر "ك" المقيم في تل أبيب والذي هاجر إلى إسرائيل منذ عام ونصف والذي لم يشارك بعد في الانتخابات الإسرائيلية فيذكر: "لقد سمعت خلال إقامتي في روسيا عن حزب موليدت فقد تحدثوا عنه في إطار إحدى الدورات الصهيونية التي تلقيتها في موسكو والتي علموني خلالها أن اكون يهودياً، وأن احب حزب «موليدت». ولا أعرف من قام بتنظيم هذه اللقاءات غير أنه قد تولد في داخلي انطباع أنه لا يقيم في إسرائيل سوى اليهود، وأن الجميع يتبنى فيها الرؤى اليمينية. ولم أدرك خطأ تصوري هذا إلا عند مجيئي إذ أدركت في الحال أن أعداداً كبيرة من الإسرائيليين لم تعد يهودية. وقد وجدت في حزب «موليدت» اليهود، وارتبطت بهم».

وينتمى بعض الأعضاء الجدد بالحزب إلى المستوطنات، غير أن غالبية الأعضاء الجدد تنتمي إلى منطقة وسط إسرائيل، فقد افتتح مؤخراً في منطقة "بات يام" فرع جديد للحزب، ويقوم هذا الفرع في المقام الأول على المهاجرين اليهود القادمين من روسيا، كما أن الحزب يطلق تعبير "الفرع الروسي" على ذلك الفرع الواقع في منطقة "مجدال هاعيمق".

ومن المتصور أن هذا الاتجاه لن يسفر فقط عن حصول حزب "موليدت" على مقعد إضافي فقط في الكنيست إذ أنه سيحدد أيضاً هوية القائمة الحزبية. ويتمتع اليهود الروس حالياً بوجود قوى في داخل مؤسسات الحزب فبينما يقدر عدد أعضاء مجلس الحزب بخمسة وثلاثين عضواً فإن عدد اليهود الروس منهم يقدر بتسعة أعضاء، كما أنه يوجد خمسة من اليهود الروس في إدارة الحزب التي يقدر عدد أعضائها بسبعة عشر عضواً.

وتفيد بعض التقديرات الداخلية أن ما يقرب من نصف أعضاء الحزب من المهاجرين، ومن هذا فإنهم يحددون في هذه المرحلة وإلى حد كبير طابع الحركة. ويعد معظم المهاجرين المنضمين إلى

في القدس كل يوم خميس لقاء يضم أعضاء حركة "يمين إسرائيل" التي أساسها كل من شاؤول جوتمان، ومريم لفيد، وأن اللغة الروسية هي اللغة الرسمية في هذه اللقاءات. وتتيح الحركة لجميع المهاجرين الحضور إلى لقاءاتها في هذا اليوم.

وقد شارك لوريا في إحدى اللقاءات، وبصفها بقوله "لقد دار اللقاء في شقة مكونة من ثلاثة غرف ومطبخ صغير، وكان عدد الحضور يقدر بخمسة عشر فرداً.. كانوا يجلسون جميعهم، وكلهم آذان صاغية لشاب صغير يرتدي قبعة يهودية. وقد تحدث ذلك الفتى عن الأنشطة التي قام بها مائير كهاناً من أجل هجرة اليهود الروس. وكان الجميع ينصتون إليه ويدونون كل ما يقوله في كراساتهم. وكان المشهد شبيهاً بما كان يحدث في "الكتاب" اليهودي أي حينما كان الحاخام يتحدث ويكتفي تلاميذه بتدوين كل همسة يتفوه بها.

والجدير بالذكر أن ثلاثة آلاف فرد صوتوا في انتخابات ١٩٩٦ إلى حركة "يمين إسرائيل"، وكان ما يقرب من نصفهم من المهاجرين اليهود القادمين من روسيا، ومن هنا يرى المسؤولون عن هذه الحركة أن المهاجرين سيكونون على قدر كبير من الأهمية في انتخابات الكنسيت التي ستجرى في عام ٢٠٠٠، ومن ثم فمن الواجب الحرص على توزيع النشرات الإرشادية على هؤلاء المهاجرين، تلك التي تتحدث عن التخوف من فقدان الدولة لطابعها اليهودي، وعن التهديد الديموغرافي (أي عن تهديد العرب لليهود في داخل إسرائيل "مترجم")، ومن هنا تنظم هذه الحركة عدة ندوات أسبوعياً لبحث هذه القضايا.

وبعد شلومو لنسكى التلميذ السابق للحاخام مائير كهاناً (الزعيم السابق لحركة كاخ العنصرية) من أبرز المرشدين على هذه الساحة، كما أنه واحد من أبرز النشطاء في الحركة، ومن هنا فإنه مازال مستمراً في نشر أفكاره في أوساط المهاجرين.

ولم يكن ذلك اللقاء الذي حضره "لوريا" باللقاء الأحدث الذي شارك فيه إذ أنه شارك في لقاءات أخرى لهذه الجماعة، تلك اللقاءات التي ليس من الممكن أن يتاح لكثير من الإسرائيليين حضورها. ويعلق لوريا على إحدى اللقاءات التي حضرها بأن الجو الذي خيم على هذا اللقاء الذي جرى خلال شهر ديسمبر كان شبيهاً بتلك اللقاءات التي كان من الممكن أن تجرى في موسكو في مطلع القرن العشرين. ويصف ما حدث في اللقاء بقوله: "اجتمعت مجموعة تضم أربعين فرداً في قاعة الثامنة والنصف مساءً في إحدى الشقق في القدس. ولقد وصلوا إلى هذا المكان واحداً تلو الآخر وفي جو لا يوصف إلا بالسرية. وكان كل منهم ينظر إلى الآخر برؤية وشك. ولم يتبدد هذا التوتر إلا بعد دخولهم إلى صالون الشقة إذ بدأوا عندئذ فقط في العناق وتبادل التحيات. وكان الجميع يعرف بعضه البعض منذ تلك الأيام الخوالي التي عانوا فيها جميعهم من وطأة المخابرات الروسية المعروفة باسم "كي. جي. بي"، ومن حملات التفتيش، والمعتقلات، ومن النفي إلى سيبيريا". ولقد اعتادوا أن يلتقوا سراً وفي الخفاء في إحدى الشقق في موسكو التي كانوا ينصتون فيها إلى الإذاعة الموجهة من إسرائيل.. ولكنهم يلتقون الآن في القدس.

وتتمثل هدف هذه اللقاءات التي يجرونها في القدس حالياً في انقاذ الفكرة الصهيونية من أيدي الأعداء الممثلين في حزب ميرتس، والأحزاب العبرية، واتفاقيات أوصلو بل ومن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. ويرى المشاركون في هذه اللقاءات أن كل هؤلاء الأعداء سيدمرون أرض إسرائيل الكاملة". ويرى هؤلاء أن الوسيلة التي من شأنها القضاء على هؤلاء الأعداء تتمثل في تأسيس حركة سياسية جديدة وفي الهجرة من أجل الدفاع عن أرض إسرائيل.

ويقص لوريا أن البعض تحدث في هذا اللقاء عن تأسيس حركة جديدة، وأن البعض الآخر دعا إلى البدء في العمل في الحال بدعوى أن هذه الأرض أرضنا. كما دعا البعض إلى البدء في حملة لجمع التبرعات لنشر إعلانات بالروسية والعبرية في الصحافة، ولبدء في حملة إعلامية موسعة. وتحدث البعض خلال الاجتماع عن أن الصحافة الرسمية لن تسمح بنشر أية إعلانات للصحافة اليسارية، ومن هنا لقد دعوا إلى إصدار جريدة مستقلة. وطالب بعض من شاركوا في اللقاء بالبدء في حملة لانتخاب زعيم خاص بهم، وكان من بين الأسماء التي رشحت للزعامة كل من: "أفيجدور ليبرمان" و "أفيجدور اسكين" و "يوسف مندلفيتس"، غير أنه قد تقرر إرجاء اتخاذ أي قرار بخصوص هذا الموضوع. واكتفى الحاضرون خلال هذا الاجتماع بانتخاب لجنة منظمة تتولى مسئولية الإعداد للمؤتمر التأسيسي.

ويرى لوريا الذي يقيم في إسرائيل منذ ثماني سنوات والذي يدرك طبيعة النظام التأسيسي والإعلامي في إسرائيل أنه سيتأسس في إسرائيل بلا شك حزب يميني متطرف، وأنه سيتكون من المهاجرين. ويذكر لوريا أنهم يخرجون من طور السرية، وأن إسرائيل ستتهتز من المشهد الجديد، وأن أجهزة الإعلام ستبدأ عندئذ في التحدث عن "الولاء اليميني" المتفشى في الشارع الروسي، وسيضطر الصحفيون، وأساتذة الجامعة، وكافة المتعلمين الذين لا يعرفون أية كلمة روسية إلى تفسير معضلة النفس الروسية. وسيطرح هذا الموضوع بشدة على نفس النحو الذي تطرح فيه حالياً تلك القصص التي تتحدث عن جرائم المافيا والدعارة الروسية.

وينطوي حديث لوريا على قدر كبير من الألم. وبالرغم من صعوبة التعرف على مدى جدية هذه المنظمات ومدى انتشارها إلا أن الحقيقة الوحيدة التي لا يساورنا أي شك بشأنها تتمثل في أن الشعار الداعي إلى إقامة دولتين لشعبيين لم يعد سارياً. وكما يبدو فقد أصبحت توجد دولتان أخريان وهما دولة الحريديم ودولة الروس التي تشهد بعض الظواهر الخفية وخير المفهومة. وكما يبدو فإن التنظيمات المتطرفة التي تتشكل في أوساط المهاجرين اليهود القادمين من روسيا حلت محل تلك التنظيمات التي كانت تتشكل في أوساط المهاجرين اليهود القادمين من أمريكا. وكما يبدو فإن حدة الإغتراب التي تضرب بجذورها عميقاً في المجتمع تسمح لهؤلاء المهاجرين الجدد بتبني مواقف متطرفة دون أي اعتبار للعوامل الاجتماعية والطبيعية.

المفدال والخيار

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
مقال افتتاحي

القضايا مثل طرد العرب أو ضرورة سلب أعضاء الكنيست العرب حقهم في التصويت على اتفاق أوسلو باعتبار أن هذا (موضوع يهودي داخلي). حقا أن الحملة الاعلامية قد صورتها على أنه ليبرالي معتدل المزاج ولطيف، ولكن طموحه المعلن (مثلما كتب في مقال بجريدة هاتسوفيه) بأن معسكره سوف يفرض جدول الافضليات القومية ويفرز رئيس وزراء (مؤمن)، والاسلوب المتزمت الرجعي الذي يحتذى به - الحاخام مردخاي الياهو - كلها امور تشير للقلق. هناك ايضا حقيقة مثيرة للقلق، وهي أن هناك ست وزارات رئيسية تتحكم في ميزانيات ضخمة وآلاف الوظائف تقع في قبضة الاحزاب الدينية الثلاثة التي تجذب القضايا العامة إلى دوائر القهر الديني والمصالح الضيقة، وهي وزارات الداخلية، والعمل والرفاهية اللتان في أيدي حزب شاس، والتعليم والمواصلات اللتان في أيدي المفدال، والأديان التي يفتسمها الحزبان ووزارة الاسكان التي بأيدي حزب يهود التوراه، ووزارة المالية بأيدي يعقوب نتمان، المحبب إلى حزبي المفدال وشاس معا كما أن رئيس لجنة الكنيست هو رفائيل بنحاسي من حزب شاس، ورئيس لجنة التشريع والقانون سيصبح كما يبدو، حنان فورات، والتي تعتبر أرائه السياسية متطرفة حتى في المفدال. هذه تقلب ترتيب الافضليات لصالح المتزمتين والمستوطنين ولغير صالح الجماهير العريضة. ازاء التطرف الخطير للمفدال، فإن حركة ميمد هي البديل الفعلي امام الجماهير الدينية التي تؤيد اتفاقيات أوسلو والتي يهملها التعايش باحترام بين الدينيين والعلمانيين. من الافضل الا تستجيب حركة ميمد إلى نداءات (عودوا إلى الدار) التي يطلقها ليفي ويهلوم. فقد تؤثر استقلالية ميمد على المناخ السياسي في إسرائيل، وربما أيضا توقف انحدار وتهاوى المفدال إلى هاوية الرجعية.

أعلنت حركة ميمد يوم الاثنين الماضي، أنها سوف تشكل قائمة مستقلة تخوض الانتخابات القادمة للكنيست. ويمكن أن نتكهن، بأن هذه الكتلة الجديدة سوف تجمع حولها حركات أخرى تضم أعضاء من الصهيونيين الدينيين الذين يتبنون وجهات نظر معتدلة في المجالين الديني والسياسي مثل حركة (نتيفوت شالوم - أي دروب السلام) و(تخلت - أي اللون السماوي المذكور في العهد القديم ورمز التدين) وحركة (نشيم لمعن كروشت حايم - أي نساء من أجل قدسية الحياة)، والكيوتس الديني وغيرهم. ورغم أنه داخل هذه الجماعات وبينها خلاقات في الرأي في الامور الجوهرية، وبخاصة مسألة الالتزام تجاه المستوطنات، فإن العامل المشترك لديهم واسع جدا. وقد يجذب اليه جماعات أخرى. ويرتكز هذا العامل على التحفظ تجاه تطرف حزب المفدال الذي قال عنه البروفيسور افى رفينسكى أنه (قصر جميع القيم على الحدود السياسية للدولة، وحولها إلى تشريع ديني اكل عليه الدهر وشرب وإلى تطرف ديني).

إن الحزب الذي يمثل المعسكر الصهيوني الديني - الذي انضم مؤسسوه بحماس إلى الثورة الصهيونية العلمانية وأمنوا بسرعة الامتزاج الديني والعلماني من أجل التخلص من الشتات المقيت تمسك بعد أن تحققت السيادة السياسية في أرض إسرائيل بالاسلوب الخطير القائم على المسيحانية الدينية التي ينبع منها التطرف السياسي والانعزالية الاجتماعية والقومية والتي تعتبر كلها جزءا لا يتفصل عنها.

إن انتصار اسحاق ليفي وشاؤول يهلوم في الانتخابات التي جرت في مركز المفدال يعبر عن المزيد من التطرف في حزب المفدال. ليفي، احد مؤسسي حركة «متسد» والتي تعد الجناح اليميني المتطرف بالمفدال، لا يخفى ايضا أرائه المحرصة جدا في بعض

هآرتس ٥/٥/١٩٩٨
شعر إيلان

النظام الدارسي في المدارس الحريدية، والمدارس الرسمية

الاضطهاد على نحو ضخم. وكانت المفاجأة الحقيقية تتمثل في أن «هيئة التعليم التوراتي» التابعة لحزب شاس تعد من أكثر الجهات التي تتمتع بمخصصات مالية ضخمة للغاية. وتتجلى مظاهر التمييز بالتالي في أن عدد الساعات الدراسية التي يتلقاها كل تلميذ على حدة في الاسبوع تفوق نظيرتها لدى الطالب المسجل في مؤسسات التعليم الرسمي، أو في التعليم الديني بنسبة ١,٥. ويعود فضل الكشف عن هذه

من الملاحظ أنه كلما قام البعض باتهام القطاع المتشدد دينيا المعروف باسم القطاع الحريدي بأنه يعمل من أجل الحصول على المزيد من المخصصات المالية، فسرعان ما يقوم المنتمون إلى هذا القطاع بترديد تلك المزاعم المتعلقة بالتمييز والاضطهاد، وأنه مازال أمامهم الكثير حتى ينجحوا في تعديل ما أفسده الدهر. غير أن احد البحوث الجديدة التي أعدها معهد «بلورزهايمر» للبحوث السياسية كشف عن أن القطاع العلماني يتعرض إلى

المفاجأة إلى البحث الذي أعدته د. فردة شيفر» التي تولت عبر ست سنوات ومن خلال عملها في جهاز «مراقب الدولة» مهمة الإشراف على وزارة التعليم. وقد أعدت د. «شيفرط» هذا البحث لصالح معهد «بلورزهايمر» للبحوث السياسية.

وكشف البحث عن أن الهدف الحقيقي لحزب شاس يتمثل في القضاء على سياسة التمييز التي يتعرض لها من يصوتون للحزب، وتوفير المزيد من الميزانيات لهم. وكما يبدو فقد نجح الحزب في تحقيق مراده على نحو سريع للغاية فاق كل التصورات، وتتجلى مظاهر هذا النجاح في أن السنوات القليلة الماضية شهدت زيادة ملحوظة في عدد التلاميذ الملتحقين بمؤسسات الحزب التعليمية، وكانت هذه الزيادة على حساب الملتحقين بمؤسسات التعليم الرسمي، والتعليم الديني. وليس من الممكن بطبيعة الحال ألا نعزو هذه الظاهرة إلى تلك الميزانيات الضخمة التي تتدفق على الحزب.

وقد قارنت د. «شيفر» في بحثها بين مؤسسات التعليم الرسمي، والتعليم الديني من جهة وبين المؤسسات التعليمية التابعة للحزب للقطاع الحريدي أي المتشدد دينيا، والممثلتين في «مؤسسة التعليم المستقل» التابعة لحزب «اجودات إسرائيل» و«هيئة التعليم التوراتي» التابعة لحزب شاس. وعلى حد قول د. «شيفر» لقد قمت في إطار دراستي المقارنة بتقسيم كل الساعات الدراسية على عدد التلاميذ. ويعنى تعبير «الساعة الدراسية» الساعة التي يتلقى فيها التلميذ ما يتعلمه أسبوعيا. وتمثل هذه الساعة الوحدة المالية التي تقدم وزارة التعليم على ضوئها المخصصات المالية للمدارس الالزامية. وتتراوح القيمة المالية لهذه الساعة بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ شيكل.

وقد وجدت د. «شيفر» أن متوسط عدد الساعات الدراسية التي حصل عليها كل تلميذ مسجل في المدارس الإلزامية التابعة لحزب «شاس» خلال العام الدراسي ١٩٩٥ - ١٩٩٦ قدر بـ ١,٦٩ ساعة دراسية، وفي المقابل فقد قدر هذا المتوسط في مؤسسات «التعليم المستقل» التابعة لحزب «اجودات إسرائيل» بـ ١,٥٧ ساعة دراسية، وفي المقابل فلم يتعد هذا المتوسط ١,٢٩ ساعة دراسية في المدارس التابعة لهيئة التعليم الرسمي، والرسمي - الديني. وتعنى هذه الأرقام أن متوسط الساعات الدراسية التي يحصل عليها كل تلميذ مسجل في هيئة التعليم التوراتي التابعة لحزب شاس يفوق نظيره في مؤسسات التعليم الإلزامية الرسمية بـ ٣٠٪. وفي المقابل فإن متوسط الساعات الدراسية الذي يحصل عليه كل تلميذ مسجل في مدارس هيئة التعليم المستقل التابعة لحزب أجودات إسرائيل يفوق نظيره المسجل في المدارس الرسمية بـ ٢٢٪.

وشهد العام الدراسي ١٩٩٦ - ١٩٩٧ تزايد سياسة التمييز على نحو متحيز لهيئة التعليم التوراتي التابعة لحزب شاس إذ كان متوسط الساعات الدراسية للتلميذ في الأسبوع يقدر بساعتين في حين أن متوسط الساعات لدى التلميذ المسجل في المدارس التابعة لهيئة التعليم المستقل الخاصة بحزب أجودات إسرائيل كان ١,٥٦ ساعة، وكان هذا المتوسط يقدر لدى التلميذ المسجل في المدارس التابعة لمؤسسة التعليم الرسمي، وللمؤسسة التعليمية الرسمي الديني يقدر بـ ١,٣٦ ساعة. وتدل هذه الأرقام على أن الفجوة في النظام التعليمي في ذلك العام كانت لصالح حزب شاس بنسبة تقدر قيمتها بـ ٤٧٪، وفي المقابل فقد تضاعفت هذه الفجوة بين النظام التعليمي التابع

لحزب «اجودات إسرائيل» وبين مؤسسات التعليم الرسمي بنسبة ١٥٪.

وقد اتضح أيضا أن هذا التمييز لا يشمل عدد الساعات الدراسية فقط خاصة أن تكلفة الساعة الدراسية في المدارس الحريدية مرتفعة للغاية، ناهيك عن أن تكلفة هذه الساعة في المدارس التابعة لحزب شاس تعد باهظة للغاية. وبينما كانت تكلفة الساعة الدراسية في المدارس الرسمية، وفي تلك التابعة لمؤسسات التعليم الرسمي الديني تقدر بـ ٣٤١١ شيكلاً، فقد كانت نظيرتها في المدارس التابعة لهيئة التعليم المستقل الخاصة بحزب أجودات إسرائيل تقدر بـ ٣٦٣٥ شيكلاً، كما كانت تقدر في هيئة التعليم التوراتي التابعة لحزب شاس بـ ٣٨٦٩ شيكلاً. وتعنى هذه الأرقام أن تكلفة الساعة الدراسية في مدارس شاس تفوق نظيرتها في المدارس الرسمية بـ ١٤٪.

وأشارت د. «شيفر» في بحثها إلى أنه يمكن على ضوء هذه الفجوة تفسير إحدى القضايا المحيرة في المؤسسة التعليمية والمثلة في كيف تتمكن المؤسسة التعليمية الحريدية من تمويل ذلك اليوم الدراسي الطويل الذي توفره للتلاميذ. ومن المعروف أن المؤسسة التعليمية الحريدية التابعة لحزب شاس تقدم ٤٦ ساعة دراسية للتلميذ في الأسبوع، في حين أن المؤسسة التعليمية التابعة لحزب أجودات إسرائيل تقدم ٣٩ ساعة دراسية أسبوعياً، وفي المقابل فلا يتعدى عدد الساعات الدراسية المقدم في الأسبوع للتلميذ المسجل في مؤسسات التعليم الرسمية بـ ٣٨ ساعة دراسية.

وترى د. «شيفر» أنه من بين الوسائل التي تتبعها مؤسسات التعليم الحريدية لتمويل اليوم الدراسي الطويل أن هذه المؤسسات تقدم مرتبات أقل للمدرس فضلاً عن أن هذه المدارس لا تحاسب المدرس على الساعات التي يقضيها خارج الفصل أي ما هو متبع في المدارس التابعة لنظم التعليم الرسمي. وعلى حد قول د. «شيفر» فإن مؤسسات التعليم الحريدية تتمتع بقدرة عالية من المناورة نظراً لأنها تحظى باستقلال كامل في مجال انفاق الأموال، ومن هذا فيمكن لهذه المؤسسات أن تخصص الأموال لتقديم وجبات الظهيرة للتلاميذ بدلا من العمل على زيادة مرتبات العاملين لديها.

وفيد البحث أيضا أن عدد المدرسين بالنسبة لعدد الطلاب يكشف عن مدى الظلم الذي تتعرض إليه المؤسسات التعليمية الرسمية، والرسمية - الدينية فبينما يوجد مدرس واحد في هذه المؤسسات لكل تسعة عشر طالبا، فإنه يوجد مدرس واحد لكل خمسة عشر طالبا في مدارس هيئة التعليم المستقل التابعة لحزب أجودات إسرائيل، في حين أنه يوجد مدرس لكل ثلاثة عشر طالبا في مدارس هيئة التعليم التوراتي التابعة لحزب شاس.

وتزعم الهيئات الحريدية أنها تتعرض إلى الظلم أيضا في مجال بناء الفصول، غير أن هذه الهيئات هيئات مستقلة، ومن ثم فإن الشك يحوم حول مدى ضرورة قيام الحكومة بتمويل هذه المباني. وقد منحت الحكومة وزارة التعليم في عام ١٩٩٧ ميزانية لاقامة ١٣٢٥ فصلا. وتم استغلال هذه الميزانية في بناء ١٢٠ فصلا للتعليم الحريدي الاشكنازي، و ٩٠ فصلا للمدارس التابعة لحزب شاس. ويعنى هذا الأمر أن مؤسسات

التعليم الحريدية حصلت على ١٩٪ من المخصص المتوافر لبناء الفصول.

وكان من بين ما جاء في بحث «شيفر» بخصوص هذا الصدد: «غير أن هذا المخصص الضخم نسبيا والذي قدم في عام ١٩٩٧ بغرض بناء المزيد من الفصول في هيئة التعليم الحريدية لم يرض زعماء الطائفة الذين اعتقدوا أن هذا المبلغ لن يمكنهم من تقليل الفجوات على نحو سريع، ومن هذا فقد تقرر في الاتفاق الائتلافي في هذا العام بناء ١٧٥ فصلا اضافيا، وتجاوز الميزانية المصدق عليها والمخصصة لهيئة التعليم التوراتي، والتعليم المستقل. وعلى هذا النحو فقد شيد خلال عام ١٩٩٧ وللحريدين فقط ٣٨٥ فصلا أي ما يربو على ربع عدد الفصول التي شيدت لكل الهيئة التعليمية.

وكانت صحيفة هآرتس قد نشرت قبيل مطلع عام ١٩٩٨ خبرا جاء فيه أنه قد قدم للحريدين وعدا ببناء ٤٠٠ فصل دراسي، وأن متوسط تكلفة الفصل الواحد تقدر بما يربو على أربعمئة ألف شيكل، ومن هنا فالتكلفة الاجمالية لهذه الفصول ستقدر بمائة وسبعين مليون شيكل.

وأشارت د. «شيفر» في بحثها إلى أن المقارنة بين المخصصات المالية لمؤسسة التعليم الحريدية، ونظيرتها لدى مؤسسة التعليم العلمانية تشير إلى أن مؤسسة التعليم الحريدية لا تتعرض لأي ظلم، بل وإن هذه المؤسسة تفضل في بعض الأحيان على مؤسسة التعليم العلمانية، وتعتقد «شيفر» أن تفضيل مؤسسة التعليم الحريدية يعد ظاهرة قديمة، غير أنه لم يكن من الممكن منذ ثلاث أو أربع سنوات تقديم أية أرقام دقيقة عند الحديث عن هذه المؤسسة.

هآرتس ١١/٣/١٩٩٨
شعر إيلان

إتجاهات التصويت لدى الحريديم

الماضي في إطار ورقة للعمل.

وتقوم المعطيات التي يتضمنها البحث على دراستين ميدانيتين أجريتا خلال شهرى أغسطس وأكتوبر من عام ١٩٩٧. وشملت الدراستان عينة تعبر عن الشباب اليهودي البالغ المقيم في إسرائيل وفي المستوطنات اليهودية الواقعة في الأراضي.

وقد اتضح من البحث أيضا أن نسبة من يؤيدون مسيرة أوسلو في الأوساط الحريدية ضئيلة للغاية إذ بينما يؤيد ٩٪ من الحريديم هذه المسيرة فإن هذه النسبة تقدر في أوساط المتدينين بـ ٢٤٪، في حين أنها تقدر بـ ٥٦٪ في أوساط العلمانيين. ومن الواضح أن هذا الوضع يسود منذ أن ظهرت مسيرة أوسلو إلى حيز الوجود. وفي عام ١٩٩٤ أعرب ٤٪ فقط من الحريديم عن تأييدهم لمسيرة أوسلو، وفي المقابل فقد بلغت نسبة مؤيدي هذه المسيرة في أوساط المتدينين ١٦٪. وقد أظهر استطلاع الرأي الذي أجراه معهد «شتيمنتس» في شهر أغسطس أن كافة المنتمين إلى القطاع الحريدى لا يشقون في إمكانية نجاح مسيرة السلام، وأن نصف المنتمين إلى هذا القطاع يشقون في عدم نجاح المسيرة.

وترى د. هرمان: أن وجه الاثارة في هذه المعطيات المتعلقة بالقطاع الحريدى يكمن في أنه قد ساد لدى البعض اعتقاد مفاده أن المنتمين إلى هذا القطاع لا يتبنون آراء متطرفة عند معارضتهم لمسيرة أوسلو، ومن الواضح أن هذا القطاع يتبنى آراء الصقور المتطرفة التي تعبر عن رؤى قومية متطرفة شديدة الارتباط بالجذور الدينية. وعلى حد قول «هرمان» فإن أسباب ذلك التصور السائد والمتعلق بأن هذا القطاع يتبنى آراء معتدلة تكمن في تأثير البعض بتلك التصريحات التي تتسم بالاعتدال النسبى التي يدلى بها قادة القطاع الحريدى، وخاصة قادة حزب «شاس». وتفيد معطيات الاستطلاعات أنه توجد فجوة ضخمة بين مواقف المنتمين إلى هذا القطاع وبين مواقف قادة

تظهر الأبحاث والدراسات الميدانية التي أجريت خلال العام الماضي وعلى نحو بالغ الوضوح أن جماعات الحريديم تمثل أكثر الجماعات اليمينية تطرفا في إسرائيل حيث أفادت الأبحاث أن الحريديم أكثر تطرفا من هؤلاء المنتمين إلى القطاع الدينى القومى. كما اتضح من هذه الأبحاث أن كل المنتمين إلى القطاع الحريدى يعربون عن تأييدهم للمواقف اليمينية.

ومن الواضح أنه ليس هناك أى أساس لذلك الزعم الذى مفاده أن الحريديم الاشكناز المنتمين إلى حزب «ديجل تورا»، والسفاردى منهم المنتمين إلى حزب «شاس» مستعدون للاستحباب من الأراضي لدواعى الحفاظ على الروح التي خلقها الله. وبالرغم من أن بعض المحاكمات يتبنون هذه الرؤية إلا أنه ليس لموقفهم هذا أى انعكاس حقيقى في أوساط اتباعهم.

ويرى كافة المنتمين إلى هذا الاتجاه الحريدى ودون أى استثناء أنهم من أهل اليمين، كما لا يرى أحد منهم أنه ينتسب إلى اليسار أو إلى احزاب الوسط. وفي المقابل فلم نجد مثل هذه النتائج القاطعة الصارمة في أوساط المنتمين إلى القطاع الدينى القومى خاصة أن ٨٠٪ من المنتمين إلى القطاع الدينى القومى يرون أنهم من أتباع اليمين في حين أن ١٠٪ منهم يرون أنهم منتمون إلى اليسار. وفي المقابل فيسرى ٢٢٪ فقط من العلمانيين أنهم ينتمون إلى اليمين.

والجدير بالذكر أن كل هذه المعطيات والاستنتاجات سالفة الذكر قد تضمنها البحث الذى أعدته د. «قمر هرمان» الباحثة بمعهد «تامى شتيمنتس» لبحوث السلام عن طبيعة العلاقة السائدة بين الحلاف المتمركز حول الاشكالية السياسية وبين الحلاف الدينى العلمانى. وكان هذا البحث قد أجرى في إطار مشروع «مقياس السلام»، وقد وزعت نتائجه الأولى خلال الشهر

هذا القطاع. وتعتقد د. «هرمان» أن قيادة هذا القطاع شأنها شأن كافة القيادات الحزبية إذ لا يمكنها أن تعمل على نحو مخالف لمشيئة من يصوتون لصالحها.

أما البحث الذي أعدته رابطة «شعب حر» فقد اهتم ببحث العلاقة بين الأصولية الدينية والتطرف القومي، وكشف هذا البحث عن أنه لا يوجد أحد من المنتمين إلى القطاع الحريدي يؤيد فكرة التنازل عن الأراضي، في حين أن هذه النسبة تقدر في أوساط القطاع الديني - القومي بـ ١٠٪، كما أنها تقدر في أوساط العلمانيين بـ ٥٠٪. وقد قام بالإشراف على هذا البحث د. «روفي نتزون» الباحث بالمعهد الإسرائيلي للبحوث الاجتماعية والاقتصادية.

وكان هذا البحث قد أجرى في منتصف شهر سبتمبر من عام ١٩٩٧. وقد شملت العينة البحثية ٥٠٣ أفراد من السكان البالغين الذين يتحدثون العبرية في المستوطنات اليهودية الواقعة في الأراضي.

وقد أشار «نتزون» إلى أن النتائج التي توصل إليها في بحثه تتفق مع معطيات الدراسة الميدانية التي أجراها معهد «شتينمتس» والتي مفادها أن القطاع الحريدي يمثل أكثر القطاعات الإسرائيلية تطرفاً في معارضته لمسيرة السلام. وفي المقابل فقد أوضح البحث الذي قامت به رابطة «شعب حر» أن نسبة المتدينين القوميين الذين يؤيدون فكرة منح الجيش الإسرائيلي الحق في ممارسة كافة الأنشطة في الأراضي تقدر بما يربو على ٩٠٪، الأمر الذي يدل على أن هذه النسبة تفوق نظيرتها لدى المنتمين إلى القطاع الحريدي إذ تقدر هذه النسبة في أوساطهم بـ ٨٥٪.

ويعتقد كل المنتمين إلى القطاع الحريدي الذين أجابوا على الأسئلة التي وجهت إليهم في إطار الدراسة الميدانية التي أجرتها رابطة «سناط» أن الانسحاب من ١٥٪ من الأراضي في إطار المرحلتين الأولتين يعد تنازلاً مفرطاً، ولم يحدد أي منهم المساحة التي من الممكن الانسحاب منها. وفي المقابل فيعتقد ٢١٪ من المتدينين، و ٥٤٪ من العلمانيين أن الانسحاب من ١٥٪ من الأراضي يعد أمراً معقولاً، كما رأى ٧,٥٪ من المتدينين أن هذه المساحة ضئيلة للغاية.

وتناولت الدراسة الميدانية التي أجرتها رابطة «سناط» والتي أشرف عليها د. «نتزون» مواقف الشعب بشأن المرحلة الثانية من الانسحاب. والجدير بالذكر أن هذه الرابطة تتبع معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية، وتضم في صفوفها القيادية بعض أعضاء الكنيست مثل «يهودا لنكري» و«يوسي بيلين» من حزب العمل. وكانت هذه الدراسة الميدانية قد أجريت في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٧، وشملت عينة هذه الدراسة ٥٠٠ فرد من المستوطنات اليهودية.

وأوضحت هذه الدراسة أنه لا يعتقد أي «حريدي» أن إسرائيل مضطرة لتنفيذ التزاماتها بشأن إعادة الانتشار في الأراضي، وفي المقابل فقد قدرت نسبة من يرون أنه يتعين على إسرائيل

إعادة الانتشار بـ ١٤٪ في أوساط المتدينين، وبـ ٣٠٪ في أوساط العلمانيين. ويعتقد نصف «الحريديم» والمتدينين أن إسرائيل غير ملزمة بتنفيذ التزاماتها.

أما معهد الدراسات الجغرافية التابع للبروفيسور «آفي دجني» فقد أجرى دراسة ميدانية للتعرف على مواقف الشعب قبل الرحلة الأخيرة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى واشنطن، وكشفت هذه الدراسة أن ٥٥٪ من الجمهور يعتقد أنه يتعين على رئيس الوزراء التوصل إلى تسوية في العاصمة الأمريكية واشنطن، غير أن هذه النسبة قدرت بـ ٢٧٪ في أوساط الحريديم. وفي المقابل فبينما أعرب ٢٥٪ من الجمهور أنه يتعين على نتنياهو أن يتبنى مواقف متشددة قد قدرت هذه النسبة في أوساط الحريديم بـ ٤٠٪. وقد أعرب ٧٥٪ من الحريديم عن تأييدهم لاقتراح إيريل شارون وزير البنية التحتية الذي طالب بالانتظار مع الاكتفاء بتحديد المساحة التي سيتم الانسحاب منها، غير أن نسبة مؤيدي هذا الاقتراح في أوساط مجمل الجمهور تقدر بـ ٤١٪.

وتفيد الأبحاث أيضاً أن المنتمين إلى القطاع الحريدي المتشدد دينياً يمثلون أكثر الجهات عداءاً للعرب، بل وأكثر الجهات التي ليست لديها ثقة فيهم، فقد أوضحت استطلاعات الرأي التي أجراها معهد «شتينمتس» أن ٨٦٪ من «الحريديم» لا يشقون في أن الشعب الفلسطيني يبتغي السلام، وأن ٥٪ فقط من بين المنتمين إلى هذا القطاع يؤمنون بصدق نوايا الفلسطينيين في السلام، وفي المقابل فتقدر هذه النسبة بـ ٤٦٪ في أوساط المتدينين، وبـ ٥٠٪ في أوساط التقليديين، وبـ ٦٧٪ في أوساط العلمانيين.

أما الدراسة الميدانية التي أجراها «نتزون» من أجل رابطة «شعب حر» فقد كشفت أن ٧٠٪ من الحريديم يعتقدون أنه من الواجب منع أعضاء الكنيست العرب من التصويت بشأن مستقبل الأراضي، في حين أن ٢٤٪ من الحريدين يعارضون هذا الأمر. وعند النظر إلى مواقف القطاع الديني - القومي نجد أن ٢٧٪ من بين المنتمين إلى هذا القطاع يعارضون تقييد حرية أعضاء الكنيست العرب في التصويت بشأن وضع الأراضي.

ويتضح أيضاً من تلك الدراسة الميدانية التي أجراها معهد «شتينمتس» في شهر أغسطس الماضي أن كل الحريديم يسلمون دون أي استثناء بذلك الزعم القاتل بأن الفلسطينيين كانوا سيدمرون إسرائيل لو كان بمقدورهم القيام بهذا الأمر، وفي المقابل فيسلم ٧٧,٥٪ من المتدينين بهذا الزعم في حين أن نصف العلمانيين فقط يسلمون بهذا الزعم.

ولا يرى أي من الحريديم أن ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية يعد شخصية سياسية فيرى أربعة أخماس الحريديم أنه شخصية إرهابية. وفيما يتعلق بالعلمانيين فيرى ثلثهم أنه شخصية سياسية في حين أن الثلث يرى أن إرهابي. وفيما يتعلق بالمتدينين فيرى ١٠٪ منهم أن عرفات شخصية سياسية.

مخصصات العائلات الحريدية

هذا الدعم المالى المقدم من وزارة الأديان بمثابة الأساس الذى يتم على ضوئه تقديم مخصصات مالية أخرى للطلاب المتزوجين تقدر قيمتها للطلاب ببضعة مئات من الدولارات. والجدير بالذكر أن قيمة المخصص المالى للطلاب الذى كانت تدفعه وزارة الأديان فى نهاية عام ١٩٩٠ كان يقدر بمائتى شيكل فقط، غير أن قيمة الدعم المالى قد ارتفعت خلال السنوات السبع التالية بنسبة ٢٢٥٪ ويمكننا على نحو آخر قول أنها تضاعفت بنسبة ٣٠٢٥٪. وإذا كانت نسبة التضخم قد قدرت فى ذلك الحين بحوالى ١١٠٪ فإن هذا الأمر يعنى أن المخصصات المالية للقطاع الحريدى ارتفعت بنسبة ٥٥٪. وتتناقض هذه المعطيات بطبيعة الحال مع مزاعم المنتمين إلى القطاع الحريدى التى مفادها أن ميزانيتهم تتضاءل.

وتمنح وزارة الأديان هؤلاء الطلاب والذين يقدر عددهم بتسعة آلاف طالب مخصصاً يعرف بإسم "تأمين الدخل"، وتقدر قيمته بألف شيكل فى الشهر. وكانت قيمة هذا المخصص تقدر فى نهاية عام ١٩٩٠ بأربعمائة شيكل فقط غير أن قيمة هذا المخصص قد ارتفعت منذ ذلك الحين على نحو تقدر نسبته بـ ٢٠٥٪. وقد يبدو للوهلة الأولى أن ربع هؤلاء التلاميذ يتلقون هذا المخصص غير أن المعيار الرئيسى الذى يتم على ضوئه تقديم المخصص المالى يتمثل فى عدد أطفال الطالب الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة، ويمنح المخصص للطلاب فور أن تنجب زوجته غير العاملة طفلها الثالث.

وتوجد بضعة شروط يتم على ضوئها تحديد من يحق له التمتع بهذا المخصص، ويتمثل الشرط الأول فى ألا تكون لهذا الطالب سيارة وألا تكون لديه أكثر من شقة. وفيما يتعلق بمن باع سيارته أو من بدأت زوجته فى العمل فيستعين عليه الانتظار سنة حتى يحق له التمتع بالمخصص المالى. أما الطالب الذى لديه خمسة أبناء فإنه يعفى من شرط الانتظار.

ضرائب الأملاك:

ويرتبط مخصص تأمين الدخل الذى تقدمه وزارة الأديان بمخصص آخر، فيحق للحاصلين على هذا المخصص التمتع بتخفيض فى ضرائب الأملاك تقدر قيمته بـ ٧٠٪ وتتراوح قيمة هذا الإعفاء بين ١٢٠٠ و ١٨٠٠ شيكل فى العام أى أن قيمة التخفيض تقدر على المستوى الشهرى بما يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ شيكلا فى الشهر.

ويستطيع الحاصلون على مخصص تأمين الدخل الذى تقدمه وزارة الأديان - والذين لا يكتفون بذلك التخفيض الذى تقدر قيمته بـ ٧٠٪ - المطالبة بالتمتع بتخفيض قيمة ضرائب الأملاك استناداً لمستوى دخولهم ويشجع هذا المسلك وكل ما يرتبط به من مخصصات، المنتمين إلى القطاع الحريدى على عدم الالتزام بتحديد النسل. وكما

تفيد نتائج التحقيق الصفحى الذى أعدته صحيفة "هآرتس" عن القطاع "الحريدى" فى إسرائيل أن هذا القطاع يشكل عبئاً على اقتصاد الدولة ومجتمعها، ويقوم هذا التحقيق على البحوث التى ألفت الضوء على المجتمع الحريدى. وتفيد نتائج هذا التحقيق أن الحكومة تقوم بتمويل العائلات الحريدية، فتقدر قيمة المخصصات المالية للعائلة الحريدية المكونة من عشرة أطفال والتى يكرس فيها الأب ذاته لدراسة الشريعة، والتى لا تعمل فيها الأم بعشرة آلاف شيكل، ويأخذ هذا المبلغ صورة بعض الإعفاءات وبعض الهبات. أما العائلة الحريدية المكونة من ستة أطفال والتى لا تعمل فيها المرأة فتبلغ قيمة مخصصاتها ستة آلاف وخسمائة شيكل.

وتشمل هذه المخصصات والإعفاءات مخصصات الأطفال، وتمويل إقامة الأطفال فى المدارس الداخلية، وتلك التخفيضات الضخمة التى تتمتع بها العائلات الحريدية فى حدائق الأطفال، ومبالغ التأمين القومى، والتأمين الصحى. كما تتمتع هذه العائلات بتخفيضات ضخمة على صعيد ضرائب الأملاك. وتشمل المخصصات المنح الدراسية. وإذا قامت الحكومة بتنفيذ المشروع الهادف إلى بناء آلاف الشقق بغرض تأجيرها للعائلات الحريدية فستقدر قيمة المخصصات المالية للعائلة الحريدية المكونة من عشرة أطفال بأثنى عشر ألف شيكل.

ومن الأهمية بمكان أن نشير فى هذا الموضوع إلى أن هذه المخصصات التى تتمتع بها العائلات الحريدية معفاة من ضريبة الدخل، ومن تكاليف التأمين الصحى، والتأمين القومى، ويعنى هذا الأمر أن قيمة المخصصات لا تقدر بعشرة آلاف شيكل وإنما تقدر بحوالى سبعة عشر ألف شيكل. أما القيمة الحقيقية للتخفيضات التى تتمتع بها العائلات الحريدية فإنها لا تقدر بستة آلاف وخسمائة شيكل كما سبق وأشرنا إذ إنها تقدر فى الحقيقة بما يربو على تسعة آلاف شيكل.

وتقوم منظومة المخصصات على فكرة مفادها أن قيمة الدعم المالى تتزايد كلما تزايد عدد أطفال العائلة، ولا تضع هذه المنظومة فى اعتبارها حقيقة أن الآباء لا يسعون إلى استغلال طاقاتهم على العمل. ومن الملاحظ على سبيل المثال أن مخصصات الطفل الرابع المقدمة للعائلة الحريدية تتساوى مع مخصصات الأطفال السابقين له، بل ومن الممكن تخفيض ضريبة أملاك العائلة الحريدية بنسبة ٩٠٪ بدءاً من الطفل الخامس.

وتقوم وزارة الأديان بتمويل الطلاب المتزوجين المتخصصين فقط فى دراسة الشريعة ومن بينهم الحريديم، فتسدد لكل طالب من هؤلاء الطلاب مبلغاً تقدر قيمته بستمائة وخمسين شيكلا. ويعد

هو معروف فإن المعيارين الرئيسيين اللذين يتحكمان في عملية تخفيض الضرائب المفروضة على الأملاك يتمثلان في عدد أفراد الأسرة، ومستوى الدخل. ويستطيع الطلاب اليهود الذين يكرسون أنفسهم لدراسة الشريعة على ضوء هذا الوضع أن يتمتعوا بتخفيض في قيمة هذه الضريبة بنسبة ٩٠٪ أى أنه يتم تخفيض هذه الضريبة سنوياً لهم على نحو يتراوح بين ١٣٠٠ وبين ٢٣٠٠ شيكل في السنة.

ويعود الفضل في تقديم كل هذه المخصصات للطلاب المتدينين إلى حزب شاس الدينى المتطرف الذى يتولى مسئولية وزارة الداخلية منذ أربعة عشر عاماً.

دور الحضانة:

وتحصل عائلات الطلاب المكرسين أنفسهم لدراسة الشريعة اليهودية على تخفيض مميز في تكاليف دور الحضانة التى تدعمها وزارة العمل، فتحصل عائلة أى طالب من هؤلاء الطلاب وعلى نحو تلقائى على تخفيض تقدر قيمته بـ ٩٠٠ شيكل عند أداؤها أى رضيع لدور الحضانة، كما تحصل على تخفيض تقدر قيمته بـ ٦٨٠ شيكل عند إلحاقها أى طفل دون الثلاث سنوات لدور الحضانة، ومن ثم فتسدد هذه العائلة ربع القيمة المستحقة. ووفقاً للمعايير الموضوعية للتخفيض فتسدد العائلة التى يقدر دخلها بـ ٧٠٠ شيكل ما يقرب من ٣٢٠ شيكل في الشهر فى حين أن أية عائلة أخرى تسدد ١٢٠٠ شيكل. وتتجاهل هذه المعايير ما إذا كانت الأسرة قد استنزفت كل قدراتها على العمل.

ولا تضع وزارة العمل فى حساباتها وعند قيامها بحساب متوسط دخل الفرد مخصصات الأطفال، ومن ثم فتحرص عائلات هؤلاء الطلاب المنتمين إلى جماعات الحريديم على الحصول على الحد الأقصى فى تخفيض أسعار دور الحضانة. وتلاحظ أن العائلات الحريدية التى يقدر دخل الفرد فيها بـ ١٤٠٠ شيكل تتمتع بتخفيض يتراوح قيمته بين ٤٧٠ و ٦٢٠ شيكل، وأنها تسدد نصف القيمة المفروضة على التحاق الأطفال بدور الحضانة.

وقد ذكرت "إيفط سعدون" مديرة شعبة وضع المرأة، ودور الحضانة فى وزارة العمل أن المؤسسات الحريدية تشكل ٥٪ من مجمل منظومة دور الحضانة، وأن عدد الأطفال بهذه الدور أقل من خمسة آلاف طفلاً، ولذلك فلم يتم وضع تكلفة دور الحضانة فى الحسابات الخاصة بمجمل المخصصات الرئيسية المقدمة للعائلات الحريدية. غير أنه من الأهمية بمكان أن ننوه فى هذا المقام إلى أن هيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب "شاس" تبذل جهوداً ضخمة لتوسيع منظومة دور الحضانة التابعة لها، ومن المرجح أنها ستتمكن من إحراز نجاح ملموس فى هذا المجال بفضل سيطرة حزب شاس على وزارة العمل.

حداائق الأطفال:

وبينما لا تكثر العائلات الحريدية من استخدام دور الحضانة فإن منظومة حداائق الأطفال التابعة لها والتى يلتحق بها الطفل فى الفترة التى يتراوح فيها عمره بين الثالثة والخامسة تعد متطورة للغاية. وفى هذه الحداائق التى تحصل على دعم من وزارة التربية والتعليم يحق لعائلة الطالب الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة والتى يتدنى فيها دخل الفرد عن سبعمائة شيكل التمتع بتخفيض تقدر

قيمته بـ ٩٠٪. وتسدد العائلة فى مقابل المصاريف الدراسية أجراً رمزياً تقدر قيمته بـ ٦٠ شيكل، ومن ثم فإنها تتمتع بتخفيض تقدر قيمته بـ ٦٠٠ شيكل.

ولا يحرص أبناء العائلات الحريدية على التوجه إلى حداائق الأطفال بقدر حرصهم على التوجه إلى الفصول المتخصصة فى تدريس الشريعة اليهودية. وتقدر قيمة المصاريف الدراسية فى هذه الفصول بما يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ دولار فى الشهر أى ما يتراوح بين ٢٨٠ و ٣٥٠ شيكل فى الشهر، ومع هذا فتحرص وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية على تحويل المخصصات المالية لهم، وتتعامل معهم من منظور أنهم يدرسون فى حداائق الأطفال، ويتمتعون فى هذه الفصول بالتالى بتخفيض تقدر قيمته بـ ٧٥٪.

المدارس الداخلية:

ترسل العائلات الحريدية أبناءها فى الفترة التى تتراوح فيها أعمارهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة إلى الأكاديميات المتخصصة فى دراسة التلمود، وتضع معظم هذه الأكاديميات شرط إقامة الطالب فيها حتى يتفرغ كلية لدراسة التلمود. وتقول الدولة إقامة هؤلاء الطلاب فى هذه الأكاديميات.

وتتعامل مديرو هذه الأكاديميات مع الطلاب من منظور أنهم يتعرضون إلى مخاطر عدة فى حياتهم، ومن ثم فمن الأفضل ألا يقيموا فى منازلهم. وتقدم وزارة العمل لكل طالب من هؤلاء الطلاب الذين يتلقون دراساتهم فى الأكاديميات التلمودية ١٧٠٠ شيكل فى الشهر أى أنها تقدم للطالب ما يربو على عشرين ألف شيكل فى العام. وتحصل الأكاديمية المسجل بها الطالب على خمسمائة شيكل أيضاً فى مقابل الرسوم الدراسية.

وعلاوة على هذه المبالغ التى يحصل عليها طلاب الأكاديميات التلمودية فإن وزارة التربية والتعليم تقدم ١٣٠٠ شيكل فى الشهر لكل طالب مقيم فى هذه الأكاديميات أى أن كلاً منهم يحصل على خمسة عشر ألف شيكل فى العام. وتتبع الوزارة هيئتان تتوليان مهمة الإشراف على الشباب التابع لجماعة الحريديم فى المدارس الداخلية. وتعد هيئة "ماتان" بمثابة الهيئة المركزية إذ أنها تتولى مهمة الإشراف على الطلاب المميزين، وتقوم هذه الهيئة بالإشراف على ما يقدر بـ ١٨٠٠ تلميذ. أما الهيئة الثانية فتدعى "عليات نوعار". وحينما عملت هذه الهيئة على نحو تابع للوكالة اليهودية فقد قاطعت معظم الأكاديميات التلمودية التابعة لجماعة الحريديم خاصة أن تلك الأكاديميات رفضت فى حينها استيعاب يهود الفلاشا الذين كان قد تم تهجيرهم من أثيوبيا. وحينما انضمت هذه الهيئة خلال العام الماضى إلى وزارة التربية والتعليم فقد حرصت على تقديم بعض المخصصات المالية للسبعمائة طالب المسجلين دراسياً فى المؤسسات الحريدية. ووفقاً للاتفاقيات الائتلافية والتى تم على ضونها إقرار الميزانية فسيزداد عدد هؤلاء الطلبة خلال هذا العام ليصل إلى ألف طالب. وستتولى وزارة التربية والتعليم خلال هذا العام مهمة الإنفاق على الطلاب الحريديم المسجلين فى الأكاديميات التلمودية التى يقيم بها الطلاب والذين يقدر عددهم بـ ٢٨٠٠ طالب.

وتسدد عائلة الطالب المتزوج والمتفرغ لدراسة الشريعة والتى

تحصل على مخصص لتأمين الدخل من وزارة الأديان الحد الأدنى من المصاريف الدراسية والذي يقدر بمائة وخمسين شيكلا في الشهر. وحينما تعجز العائلة عن تسديد هذا المبلغ تتحمل الدولة النفقات الدراسية وإقامة الطالب في الأكاديمية التلمودية والتي تقدر قيمتها بما يتراوح بين ١١٥٠ شيكلا وبين ١٥٥٠ شيكلا.

وفيما يتعلق بالشباب الحريدي المنتمى إلى عائلات محدودة الدخل والذي يعجز عن الالتحاق بالمؤسسات التعليمية سألقة الذكر فإنه يتلقى دعماً شهرياً يقدر بأربعمئة وخمسين شيكلا (أي بما يقدر بخمسة آلاف وأربعمئة شيكلا في السنة). ويحصل هؤلاء على هذا الدعم من ميزانية وزارة العمل المخصصة لمساعدة الطلاب على الالتحاق بالأكاديميات التلمودية التي يشترط الإقامة فيها. وتقدم هذه المساعدة للمدارس الداخلية الدينية فقط، وتعد هذه المساعدة إحدى البنود التي تشكل عبئاً على ميزانية الدولة خاصة أن الدولة تقوم بوجود ما يقرب من ١٣٢٥٠ طالباً حريدياً في هذه المدارس الداخلية. ويقدر المتوسط الشهري للتكلفة بسبعمئة وثمانين شيكلا، الأمر الذي يعنى أن التكلفة السنوية تقدر بتسعة آلاف وأربعمئة شيكلا.

التأمين الصحى والقومى:

يسدد الطالب المتزوج والمكرس ذاته لدراسة الشريعة اليهودية ثمانية وسبعين شيكلا فقط في الشهر للتأمين الصحى والقومى إذ يسدد ستة وعشرين شيكلا للتأمين القومى، وأثنين وخمسين شيكلا للتأمين الصحى. ويحق للطلاب المقيمين في الأكاديميات التلمودية بصفة دائمة التمتع بهذا الوضع طيلة أيام حياتهم. أما إذا كان الطالب يعمل ويقدر دخله بخمسة آلاف وستمئة شيكل فإنه يسدد مائتين وعشرين شيكلا للتأمين الصحى، ومائتين وإثنى عشر شيكلا للتأمين القومى أى أن قيمة تأميناته تقدر بأربعمئة أربعة وثلاثين شيكلا. ويمكننا على نحو آخر قول أن قيمة التأمينات التي يسدها الطالب المتزوج الذي يكرس ذاته لدراسة الشريعة أقل من تلك التي يسدها من يعمل بما يقدر بثلاثمئة وخمسين شيكلا أى أنه يتمتع بتخفيض يقدر بما تربو نسبته على ٨٠٪.

وتخسر هيئة التأمين القومى الكثير من جراء هذا الوضع حيث إن خروج هذه النوعية من الطلاب للعمل تعنى قيام رب العمل بتسديد مائتين خمسة وسبعين شيكلا في الشهر للتأمين على حياة من يعمل لديه، ومن هنا فمتوسط خسارة هيئة التأمين القومى من جراء عدم عمل كل طالب من هؤلاء تقدر بستمئة خمسة وعشرين شيكلا في الشهر.

وفيد تقرير لجنة "يسرائيلي" المختصة بالإشراف على عملية إرجاء الخدمة العسكرية أن حوالى نصف طلاب الأكاديميات التلمودية من الحريديم يحرص على تلقى دراسته حتى سن الأربعين، ومن هنا فيحصلون على إعفاء دائم من الخدمة العسكرية. وتقدر قيمة الفرق بين من يعمل حتى هذا السن وبين من يكتفى بدراسة المعتقدات الدينية بخمسة وثمانين ألف شيكل. وتصل قيمة الضرر الذي تتعرض له هيئة التأمين القومى أيضاً إلى مائة وخمسين ألف شيكل.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن عدد أطفال العائلة الحريدية يقدر بضعف أو ثلاثة أضعاف العائلة العلمانية، ومن ثم فإنها أكثر استهلاكاً لخدمات التأمين الصحى، والتأمين القومى.

مخصصات الأطفال:

وتعد مخصصات الأطفال إحدى المكونات المركزية في دخول عائلات الطلاب المتزوجين المكرسين أنفسهم لدراسة الشريعة، فتقدر القيمة الشهرية للمخصص المالى للعائلة الحريدية التي لديها ستة أطفال بـ ٢٤٠ شيكل. أما العائلة الحريدية التي لديها ثمانية أطفال فيقدر مخصصها الشهري بـ ٣٥٠ شيكل، كما يخصص ٤٤٥ شيكلا للعائلة التي لديها عشرة أطفال. أما العائلة التي لديها إثني عشر طفلاً فتقدر قيمة المخصص بـ ٥٦٥ شيكلا. وتحصل أية عائلة إسرائيلية على هذه المخصصات غير أن تحديد النسل من سمات العائلات العلمانية.

وتسهل هذه المخصصات من زيادة عدد أفراد العائلات، فتحصل العائلة الإسرائيلية التي لديها ثلاثة أطفال على مبلغ شهري يقدر بـ ٦٢٤ شيكلا، كما أنها تحصل على ذات المبلغ لكل طفل يولد بعد الأطفال الثلاثة، ومن هنا فتحصل العائلة التي لديها ثمانية أطفال على ١٨٠ شيكل في الشهر أى ثلاثة أضعاف العائلة التي لديها ثلاثة أطفال. وحينما تنجب العائلة الطفل السادس فإن العائلة تحصل على مخصص مستقل له ولكل طفل تنجبه يقدر بـ ٥٥ شيكلا.

وهذه المخصصات غير مشروطة أو مرتبطة باستنزاف من يحصلون عليها لقدراتهم في البحث عن عمل، وتتيح هذه المخصصات لقطاع عريض من الطلاب المتدينين فرصة الإكتفاء بالدراسة وعدم العمل. وقد أثبت البحث الذي أعده البروفيسور ايلى برمان من جامعة بوسطن، والبروفيسور روث كلينوف من الجامعة العبرية بالقدس أن الفترة الممتدة من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٩٣ شهدت تضاعف قيمة المخصصات المالية للأطفال، كما أنها شهدت زيادة ملحوظة في عدد الطلاب غير العاملين الذين يكرسون أنفسهم للدراسة.

إيجار الشقق:

ومن المتصور أن الشقق التي ستؤجر ستحدث ثورة حقيقية في حياة الطلاب المتزوجين إذ أن الأسرة التي لها عدد كبير من الأطفال والتي تحصل على مخصص لضمان الدخل من وزارة الأديان ستسدد مبلغاً رمزياً لاستئجار مثل هذه الشقق خاصة أن إيجارها لن يتعدى مائة شيكل في الشهر. وستقع هذه الشقق التي ستكون مكونة من ثلاث غرف في مناطق: "اشدود"، "بيتار" و"بيت شمشط" و"كيريات سيفر"، و"صفد" و"رخسيم". وفى المقابل فإن القيمة الإيجارية لمثل هذه الشقق في السوق تتراوح بين ثلاثمئة وخمسين دولاراً وبين خمسمئة دولاراً.

وقد خصصت الحكومة خلال العام الماضى والعام الحالى مبلغ ٣٤٠ مليون شيكل لإقامة ١٢٠٠ وحدة سكنية للحريديم. وإذا استمر السير على هذا النهج فإن الحكومة الحالية ستبنى مع نهاية الدورة البرلمانية ٢٤٠٠ شقة، ومن ثم فستحول الدراسة في الأكاديميات التلمودية إلى عملية مربحة.

معدل الإنجاب في الأوساط الحريدية والعنانية

أفراد العائلة غير الحريدية يقدر بـ ٣.٥ ، وسرور صر
القحوة على نحو بين في القدس فبينما يقدر متوسط عدد أفراد
العائلة الحريدية في القدس بـ ٥.٦ فإنه يقدر لدى العائلة غير
حريدية بـ ٢.٩ .

أما البحث الذي أعده كل من كلينوف و برمان فإنه يفيد أن
متوسط عدد أطفال المرأة المنتمية إلى العائلة الحريدية كان يقدر
في عام ١٩٨٠ بـ ٥.٩ عبر أن هذا الرقم حقق قسرة في عام
١٩٩٣ ليقتدر بـ ٦.٩ . وتتناقص ظاهرة الانخفاض السكاني
السائد لدى العائلات الحريدية مع نظيرتها في أوساط العائلات
غير الحريدية فبينما كان معدل إنجاب المرأة الإسرائيلية يقدر في
عام ١٩٨٠ بـ ٢.٩ فقد تضاعف هذا الرقم ليسدس في عام
١٩٩٣ إلى ٢.٦ ، كما انخفض معدل الإنجاب لدى الأسرة غير
الحريدية فبينما كان متوسط الإنجاب يقدر بـ ٢.٦ فقد وصل هذا
الرقم إلى ٢.٣ (ويشمل هذا الرقم المنتمين إلى الاتجاهات
الدينية - القومية) وتعني هذه الأرقام أن متوسط الإنجاب لدى
المرأة الحريدية يقابل متوسط الإنجاب لدى ثلاثة من النساء غير
المنتمين إلى هذا الاتجاه.

وعند النظر إلى معدلات الإنجاب في أوساط المسلمين فتبين
في داخل إسرائيل نجد أنه قد طرأ انخفاض ملحوظ على معدل
الإنجاب تقدر نسبته بـ ٢.٥٪ فبينما كان متوسط الإنجاب لدى
المرأة المسلمة يقدر بـ ٤.٥ طفل فقد قدرت هذه النسبة في عام
١٩٩٣ بـ ٣.٤ طفل. ونلاحظ أيضاً انخفاضاً ملموساً في عدد
أطفال العائلات المسيحية إذ إن متوسط إنجاب المرأة المسيحية
يقدر بـ ١.٩ طفل.

وتتماشى نتائج البحث الذي أعده "كلينوف" و "برمان" مع
نتائج البحث الذي أعده الباحثان "دوف فريدلاندر" و "كرول
فليدمان" الأستاذان بقسم الديموغرافيا بالجامعة العبرية في
القدس خاصة أنهما أظهرتا في دراستهما التي نشرها في
انجلترا في عام ١٩٩٣ أنهما توصلا عبر ثلاثة مناهج حسابية
إلى استنتاج مفاده أن متوسط إنجاب المرأة الحريدية يقدر بسبعة
أطفال.

وقد تناول البحث الذي أعده "فريدلاندر" و "برمان" قضية ما
إذا كانت إسرائيل تنضم على هذا النحو إلى ركب الدول
الأوروبية التي لا يتجاوز عدد أطفالها ٢.١ طفل. وقد أظهر
هذا البحث أن المجتمع الإسرائيلي يتشابه مع المجتمعات

تفيد نتائج البحث الجديد الذي أعده أستاذ الاقتصاد "إيلي
برمان" الأستاذ بجامعة "بوسطن" بالولايات المتحدة الأمريكية
بالاشتراك مع "روث كلينوف" أستاذة الاقتصاد بجامعة العبرية
بالقدس أنه قد طرأت زيادة ملحوظة تقدر نسبتها بـ ١٥٪ على
عدد مواليد النساء المنتميات إلى جماعات "الحريديم" - أي
المتشددين دينياً - خلال الفترة الممتدة من عقد الثمانينات حتى
عقد التسعينات، فبينما كانت المرأة الحريدية تند خلال عقد
الثمانينات ستة أطفال فقد أصبح متوسط مرات الولادة لديها
خلال عام ١٩٩٣ يقدر بسبع مرات. ويعني هذا الأمر أن عدد
أفراد المجتمع الحريد يزداد سنوياً بنسبة تتراوح بين ٤ و ٥ ٪،
وأن عدده يتضاعف كل ثمانية عشر عاماً. وقد ذكر "برمان"
خلال حديثه مع صحيفة "هآرتس" إن خصوصية المجتمع
"الحريدى" في عالمنا المعاصر تكمن في ارتفاع نسبة مواليدهم
خاصة أن هذه النسبة تتضاعف لدى سائر الجماعات.

ويرجع إلى "كلينوف" و "برمان" فضل أنهما كانا أول من كشف
منذ عام مضى عن حقيقة أن ثلثي الرجال المنتمين إلى هذه
الجماعة لا يعملون. ويحاول البحث الجديد الذي يقومان بإعداده
توضيح تلك الأسباب التي تحول دون قيام الرجال في المجتمع
"الحريدى" بإعالة عائلاتهم، كما قاما في إطار البحث الجديد
ببحث متوسط مرات إنجاب المرأة "الحريدية". واعتمد الباحثان
في دراستهما على المعطيات المتوافرة لدى الجهاز المركزى
للإحصاء والقائمة على الدراسات الميدانية التي أجريت للتعرف
على مجمل قوة العمل . ويقوم هذا البحث أيضاً على متوسط
عدد النساء المنتميات إلى الجماعات "الحريدية"، واللاتى
ينتمين إلى أعمار متباينة.

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن هذا البحث لا يعتمد على
متوسط عدد أطفال العائلات "الحريدية" في الفترة التي أجرى
فيها البحث إذ أنه يقوم على متوسط عدد أطفال العائلة
الحريدية عامة. ويكشف متوسط عدد أفراد العائلة الحريدية
أسباب تضخم العائلات الحريدية في الوقت الراهن بما فيها تلك
العائلات التي خرج بعض أبنائها عن طور العائلة. وعلاوة على
هذا فإن متوسط عدد أفراد العائلات الحريدية يشمل أيضاً تلك
العائلات التي ليس لها أية أطفال.

ويقود البحث الذي أعده د. "مومى داهن" الأستاذ بمعهد القدس
المتخصص في بحث الشئون الإسرائيلية أن متوسط أفراد
العائلة الحريدية يقدر بـ ٥.٥ أفراد في حين أن متوسط عدد

السكان في إسرائيل؟

وقد ذكر البروفيسور «مناحيم فريدمان» الأستاذ بجامعة بار ايلان والذي يعد من كبار الباحثين المتخصصين في بحث وضع السكان الحريديم في إسرائيل خلال حديثه مع صحيفة هآرتس أنه يسلم بالنتائج التي توصل إليها برمان وكلينف. وعلى حد قوله «فإن البحوث التي نجريها على نحو دائم تظهر أنه توجد زيادة ملحوظة في عدد الأطفال الحريديم في المدارس. وعند النظر إلى العائلات الحريدية نجد أن متوسط عدد أبناء العائلة الحريدية يتراوح بين ستة وسبعة أطفال».

وقد أوضح فريدمان هذا الوضع بقوله: «أن المجتمع الحريدي يشجع ظاهرة ازدياد عدد الأطفال، وترى الحريدية أن زيادة عدد الأطفال يعد من أسهل الطرق التي من شأنها زيادة دخل الأسرة، فالاقتصاد يلعب دوراً رئيسياً في كافة القرارات التي يقدم عليها كافة أفراد المجتمع بما فيها تلك القرارات التي تعد بالغة الخصوصية».

ويوضح فريدمان أن انخفاض سن الزواج في الأوساط الحريدية يعد من أبرز العوامل التي تلعب دوراً رئيساً في زيادة عدد أفراد العائلة الحريدية، فقد جاء في كتاب «المجتمع الحريدي» الذي أعده فريدمان: «إن معظم الأفراد المنتمين إلى الجماعات الحريدية يتزوجون في الفترة التي تتراوح فيها أعمارهم بين العشرين والثالثة والعشرين، كما أن الشباب المنتمين إلى الأكاديميات المتخصصة في دراسة التلمود يتزوج في الفترة التي تتراوح فيها أعمارهم بين الحادية والعشرين والرابعة والعشرين. وأوضح فريدمان في عمله إن الشباب الحريدي يحرص على الإسراع في الزواج وفي إنجاب الأطفال حتى يعنى من الخدمة العسكرية».

وتعد مسألة تشجيع الانجاب منذ سنوات عديدة من إحدى الظواهر المهمة في المجتمع الإسرائيلي. وبالرغم من أن قرار الانجاب يعد قراراً شديداً الخصوصية إلا أن ارتفاع نسبة المواليد في الأوساط الحريدية يعد ظاهرة ليس من الممكن تجاهلها خاصة أن آباء ما يقرب من ثلثي العائلات الحريدية يفضلون عمداً عدم الانخراط في أي عمل أو الاتفاق على أبنائهم. ويفضل هؤلاء قيام الدولة بالاتفاق عليهم خاصة أن الدولة تخصص ستمائة شيكل للعائلة الحريدية التي لديها ثلاثة أطفال، كما أنها تخصص ستمائة شيكل لكل مولود جديد. وفي المقابل فإن العائلات محدودة العدد المقيمة في المناطق الفقيرة لا تنعم بالمزايا التي تنعم بها العائلات الحريدية.

وليس من الممكن أن نتجاهل في هذا المقام حقيقة أن تلك الزيادة التي طرأت على معدل المرأة الحريدية قد ارتبطت في نشأتها بتضاعف قيمة المخصصات المالية المكرسة للعائلات الضخمة. وليس من الوارد أن يكون من أقدم على قرار مضاعفة المخصصات المالية قد قصد زيادة عدد أفراد العائلات، بغرض خلق المزيد من الأحياء الفقيرة.

الأوروبية من نواحي مشاركة المرأة في العمل، ومستوى التعليم، وأنماط الاستهلاك وغيرها، ومع هذا فقد اتضح أن متوسط أطفال المرأة الإسرائيلية اليهودية يقدر بـ ٨,٢ طفل، الأمر الذي يعنى أن متوسط أطفال المرأة في إسرائيل يفوق نظيره في الدول الأوروبية بنسبة ٥٠٪ خاصة أن متوسط أطفال العائلة في الدول الصناعية الأوروبية المتقدمة يقدر بـ ١,٩ طفل.

وقد أرسى هذان الباحثان نموذجاً للتعرف على متوسط الإنجاب في أوساط مجتمع «الحريديم»، واعتمداً في هذا النموذج على نسبة المتدينين، ووجد الباحثان أن متوسط أطفال المرأة في المناطق التي يشكل المتدينون ٨٠٪ من مجمل سكانها يقدر بسبعة أطفال. ومن منطلق الرغبة في التكهن بعدد مواليد الأسرة «الحريدية» فقد حرص الباحثان أيضاً على التعرف على عدد التلاميذ المنتمين إلى مجموعات سنية متباينة، والذين يتلقون دراستهم في المدارس «الحريدية» وفي المدارس الرسمية الدينية.. وتوصل الباحثان على ضوء دراستهما إلى استنتاج شبيه كان مفاده أن متوسط عدد أطفال المرأة الحريدية يقدر بـ ٧,٢ طفل في حين أن متوسط عدد أطفال النساء المنتميات إلى الاتجاه الديني القومي يقارب ٤,٦ طفل.

وقد قارن الباحثان النتائج التي توصلوا إليها مع ذلك البحث غير المنشور الذي أعده د. «يونا سخلتنس» الأستاذ بالجامعة العبرية والذي جاء في خلاصته أن متوسط عدد أطفال المرأة المنتمية إلى الاتجاه «الحريدي» والمقيمة في القدس يقدر بـ ٧,٥ طفل. وكانت هذه الدراسة غير المنشورة قد اعتمدت على متوسط عدد مرات الانجاب لدى النساء المقيمات في المناطق «الحريدية».

وكان من بين النتائج التي توصل إليها «فريدلاندر» و«فيلدمان» أن متوسط مرات الانجاب لدى غالبية السكان في إسرائيل بغض النظر عن كونهم من الأشكناز أو من الشرقيين يقترب للغاية من متوسط الانجاب السائد لدى العائلات الأوروبية. وإذا كانت اعتبارات المنشأ ومستوى الدخل قد لعبت في الماضي دوراً رئيسياً في ظاهرة ارتفاع عدد أبناء الأسرة الواحدة فقد حلت الاعتبارات الدينية محل الاعتبارات العرقية وغيرها.

ويؤكد «فريدلاندر» و«فيلدمان» أن الدولة تشجع زيادة نسبة المواليد خاصة أنها تقدم مساعدة ضخمة لكل طفل، وعلى حد قولهما فليس من الممكن أن يتم تقليل معدلات الانجاب المرتفعة لدى العائلات الحريدية إلا من خلال إجراء حاد الأمر الذي ليس من الوارد ولأسباب سياسية جدوثة. ومن هنا فمن المتوقع وعلى ضوء تزايد عدد الحريديم أن تتزايد وعلى نحو مستمر القوة السياسية للسكان المتدينين في المجتمع الإسرائيلي. وي طرح الباحثان سؤالاً بالغ الأهمية ألا وهو هل سيتمكن المتدينون من أن يشكلوا في نهاية الأمر غالبية

موقف المجتمع الإسرائيلي تجاه مواطنيه من العرب

وكان ميشاق الاستقلال قد دعا أبناء الشعب العربي من سكان إسرائيل إلى «الحفاظ على السلام» والمشاركة في بناء الدولة على أساس من المواطنة الكاملة والمتساوية، وعلى أساس التمثيل المناسب في كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة. ومن هنا فتقرر رابطة «سيكوي» أن معظم عرب إسرائيل ما زالوا يستجيبون للدعوة التي وجهت اليهم بشأن الحفاظ على السلام، غير أن الدولة لا تنفذ تعهداتها تجاههم، ولا تهتم بأن يكون للعرب تمثيل مناسب في كل مؤسساتها. وعلى حد قول العميد «هارايفين» مدير الرابطة فإنه لم يطرأ أي تحول على الوضع منذ أن أعلنت الرابطة المعطيات المتوافرة لديها. وقد توجه مركز «العدالة» الذي سبق الإشارة إليه عقب نشر هذه النتائج إلى هيئة الشركات الحكومية، ولرئيس لجنة تعيين رؤساء مجالس الإدارات، ولوزراء الحكومة مطالباً بمنح العرب والدروز التمثيل المناسب.

وقد عقب مكتب وزير التعليم والثقافة والرياضة على هذا المطلب بخطاب جاء فيه: «إن الوزير يبذل كل ما في وسعه لضم أعضاء من بين العرب والدروز في مجالس المديرين الحكوميين»، وكانت إجابات سائر الوزراء متشابهة فجاء في الخطاب الذي بعثه «تسيفي ليفني» مديرة هيئة الشركات الحكومية إلى المحامي «حسن جبارين» العضو في منظمة «العدالة» إن صلاحية تعيين رؤساء مجالس الإدارة في الشركات تدخل في اختصاص وزراء الحكومة، وأن مهمة الهيئة تتلخص في الإدلاء برأيها في مدى كفاءة المرشحين، هذا وفقاً لطلب لجنة بحث التعيينات. وأشارت «تسيفني» في خطابها أيضاً إلى أن تعليمات القانون الخاص بالتمثيل المناسب لا تضمن حلاً لمطلبكم «أي أن القانون لا يتضمن أي بند يلزم تشغيل العرب».

شركة الكهرباء:

تقدم السيد / غسان موقلشي عضو قيادة الهستدروت منذ ثلاثة شهور باستفسار لـ «يورام أوفر كوفيتش» رئيس منظمة عمال شركة الكهرباء بشأن ما إذا كان يوجد موظفون عرب في سكرتارية منظمته، غير أن إجابة «أوفر كوفيتش» عقدت الألسنة إذ جاء بها أن شركة الكهرباء التي يربو عدد عمالها على ثلاثة عشر ألف عامل لا توظف العرب، وأحال أوفر كوفيتش هذا الاستفسار إلى جهاز «الشين بيت» (أي المخابرات العامة) للتعرف منها على أسباب هذا الأمر.

وتم عقب الكشف عن هذه الحقيقة تبادل عدد كبير من الرسائل بين مركز «العدالة» وبين إدارة شرطة الكهرباء، ومكتب رئيس الوزراء. وعقب «ددي جولان» المتحدث باسم شركة الكهرباء على الاستفسارات التي عرضت عليه بخصوص هذا الشأن بقوله «إن الشركة تقوم بتوظيف من يتقدمون إليها على ضوء الاعتبارات الموضوعية فقط، وأنه لزام على كل من يتقدم إلى الشركة الخضوع

كشفت معارضة البعض العنيفة لتعيين المحامي غسان أبو ورده في منصب رئيس لجنة التعليم في حيفا عن حقيقة أن البعض ما زال ينظر إلى عرب إسرائيل ويعد مضي خمسين عاماً على تأسيس الدولة من منظور أنهم غير مؤهلين لشغل الكثير من الوظائف والمناصب في الدولة، وقد أعرب البعض صراحة عن أن سبب المعارضة يكمن في أنه عربي.

وكان قد جاء في الخطاب الذي أرسله المركز القانوني لحقوق الأقليات العربية والمعروف باسم مركز «العدالة» خلال الصيف الماضي لرئيس الوزراء والمندوب المختص بجهاز العمل في الدولة «إن كتاب الحكومة السنوي المنشور الذي يتضمن قائمة مفصلة بأسماء كبار العاملين بالدولة يشير إلى أن عدد العاملين رفيعي المستوى بالدولة يقدر بألفين وأربعمائة عامل، وأن عدد العرب من بين هؤلاء يقدر بخمسة وعشرين مواطناً فقط وإذا كان العرب يشكلون حالياً ١٩٪ من مجمل السكان فإن صورة الوضع في هذا المجال تعد قائمة للغاية».

وقد أشار صموئيل هولندر المندوب المختص بجهاز العمل في الدولة في تعقيبته على هذا الخطاب إلى أن الفترة الواقعة من شهر يناير ١٩٩٤ حتى شهر يونيو ١٩٩٧ شهدت استيعاب تسعمائة وتسعين عربياً ودرزياً في أجهزة الدولة، ولكنه تجاهل حقيقة أن عدد المواطنين العرب الذين يشغلون وظائف مرموقة في الدولة يعد محدوداً للغاية.

أما «موشيه كتساف» نائب رئيس الوزراء فقد عرض خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد منذ أسبوع التقرير الختامي لأنشطة الحكومة في القطاع العربي خلال عام ١٩٩٧، وأعرب خلال هذا المؤتمر عن اعتذاره بأن الموعد الأخير للتقدم لثلاثة وخمسين وظيفة حكومية سيحل في غضون يومين، وأن هذه الوظائف متاحة أمام الأكاديميين العرب. وفي المقابل فقد أبدى «كتساف» امتعاضه من الملحوظة المتعلقة بأنه لا يوجد سوى ثلاثة عرب في إطار الوفد المرافق إليه الذي قدر عدد أعضائه بإثنى عشر عضواً يعمل معظمهم إما كموظفين رفيعي المستوى بالوزارات الحكومية أو كمستشارين للوزراء.

الشركات الحكومية:

وقد اتضح من خلال البحث الذي أجرته رابطة «سيكوي» خلال شهر مايو من العام الماضي والذي كان يهدف إلى التعرف على عدد العاملين من العرب في الشركات الحكومية، الذي عرضت نتائجه على الحكومة والجمهور أنه بينما يقدر عدد الموظفين رفيعي المستوى في الشركات الحكومية بستمائة واحد وأربعين عاملاً فإن هذا الرقم لا يشمل سوى ثلاثة من المواطنين العرب، وأنه بينما يقدر عدد أعضاء رؤساء مجالس الإدارات بألف تسعة وخمسين رئيساً فإن هذا الرقم لا يتضمن سوى خمسة عشر مواطناً عربياً فقط، والجدير بالذكر أن الشريحة التي شملها هذا البحث شملت مائة وواحد شركة، واتضح من خلالها أن عدد العرب الذين الحقوا بإدارة هذه الشركات أو بمجالس إدارتها لا يتعدى عشرة.

لاختبارات عديدة من طبية ونفسية وغيرها. وإزاء مسئولية الشركة عن بنية الكهرباء القومية الاستراتيجية فمن الضروري أن يخضع كل من يتقدم للعمل بالشركة وبغض النظر عن الفروق القومية أو غيرها لتحريرات أمنية، وهذا بناء على تعليمات الجهات الامنية المختصة.

أما "يوحنا بنتسلا" رئيس شعبة القوى البشرية بشركة الكهرباء فقد عقب على هذا الاستفسار بـ خطاب جاء به أن الأجهزة الامنية والشرطة تتولى مهمة التصنيف الأمني، وأن القرار الحكومي رقم ٤١١ يمثل الأساس القانوني والذي يتم بموجبه التعامل مع شركة الكهرباء من منظور أنها دساسة أمنية.

وحينما استفسر مركز العدالة من سكرتارية الحكومة عن طبيعة هذا القرار فقد تبين أن هذا القرار صدر في عام ١٩٧٥، وأن هذا القرار سري لا يجوز الاطلاع عليه، ومن هنا فقد تقدم المركز منذ ثلاثة أسابيع بطلب إلى مراقبة الدولة، وللمستشار القانوني للحكومة بطلب راحيا رفع السرية عن هذا القرار.

وقد صدق "موشيه ليون" الذي شغل في الماضي منصب مدير مكتب رئيس الوزراء، والذي يشغل حاليا وظيفة مدير عام الوزارة في خطابه على أن جهاز "التشين بيت" يعد بمثابة الجهة المخولة من قبل الحكومة لتنفيذ عملية التدقيق في دولة إسرائيل، أن هذه العملية تتبع مع كل المرشحين لشغل المهام والمناصب التي وصف بأنها حساسة. وفي هذا الإطار فإن المرشحين لشغل أية وظائف في شركة الكهرباء يتم فحصهم أسنيا دوغا النظر الى قوميتهم. ويتمثل المحك الوحيد في مستوى التصنيف الذي تم إدراجه للوظيفة المقترحة، غير أنه كان من الممكن أن نستشف من إجابة مدير القوى البشرية بشركة الكهرباء أن خمسة موظفين عرب يعملون في شركة الكهرباء،

وأنهم يعملون جنبا إلى جنب الدروز والشراكسة. وأنكر المتحدث باسم شركة الكهرباء في إحدى خطابه أن الشركة تضع شرط أداء الخدمة العسكرية كشرط ضروري للعمل في الشركة، غير أن الحقيقة التي أشار اليها الممثل الرسمي لشركة الكهرباء والتي مفادها أن الدروز والشراكسة (الذين يؤدون الخدمة العسكرية) يعملون لدى الشركة أثارت قلق العديدين في مركز العدالة الذي تخوفوا من أن يكون العمل لدى هذه الشركة مشروطا بتأدية الخدمة العسكرية التي حرم عرب إسرائيل من تأديتها.

وقد بعث المحامي مروان دلال العامل في مركز "العدالة" خطابا إلى مستشار الحكومة القانوني جاء به إن أسباب عدم تشغيل عرب إسرائيل في شركة الكهرباء تكمن في هويتهم القومية، الأمر الذي يشكل مساسا خطيرا بمبدأ المساواة، وحرية العمل، وبكرامة العرب الباحثين عن عمل. ويرى مروان دلال إن تدخل جهاز التشين بيت في عملية تعيين المتقدمين للعمل لدى شركة الكهرباء يشكل مساسا بحقوقهم في معرفة شروط الحصول على العمل، وبحقوقهم في معرفة أسباب رفض الطلبات التي يتقدمون بها للعمل. ويكمن سبب رفضهم في أن جهاز التشين بيت يحدد شروط التعيين على ضوء التصنيفات الامنية التي يقرها.

ويرى مركز "العدالة" أن ربط الحصول على وظيفة في مجتمع مدني بتأدية الخدمة العسكرية يتناقض مع إحدى المبادئ الرئيسية في المجتمع الذي يعترف بأن المواطنة تعد أساسا لكل الحقوق التي يتمتع بها أعضاء المجتمع، وأن هذا الشرط يتناقض مع قانون المساواة في فرص العمل.

إن هذه القضية معروضة حاليا على مراقبة الدولة، ومستشار الحكومة القانوني.

إخفاقات الموساد

معاريف ٢٧ / ٢ / ١٩٩٨
جاء شمرون

وتلك ليست المرة الأولى التي يجد فيها عملاء الموساد أنفسهم مقبوضا عليهم بعد أن وقعوا في الفخ.

لا أظن اسم بن جال يعني الكثير، بالنسبة لشباب الجهاز الاستخباري الإسرائيلي. ولكن في ٢ مارس عام ١٩٦٣ زين هذا الاسم الصفحات الأولى لصحف العالم، تحت عنوان «عميل الموساد اعتقل في سويسرا». فقد القى القبض على يوسف بن جال ومواطن نمساوي اسمه أوتو يوكليك بمعرفة الشرطة السويسرية بعد مقابلة أجروها في فندق «داري كنيجا» بمدينة بازل، مع شابة اسمها هايدي جركا. وكان أبوها عالما يعمل في مصر مع فريق من العلماء الالمان والنمساويين برئاسة فولفجانج بيلتس وهاينتس كروج. قال لها العميلان: «إن والدك يعرض حياته للخطر باستمراره بالعمل في مصر، ارسلني اليه، إذا لم يغير رأيه ويتوقف عن العمل في مشروع صواريخ عبدالناصر، فسيكون أمنه الشخصي مهددا».

دوت موجة من عمليات الاختراق في المدن السويسرية خلال العام الماضي مما دعا المجتمع للحذر، ربما يكون ذلك هو ما جعل إسرائيل الآن غارقة حتى العنق في قضية دولية مخزية.

وهنا يرصد جاد شمرون - رجل الموساد السابق - إخفاقات ما كان يعتبر ذات مرة أفضل جهاز استخباري في العالم.

في العام الماضي دوت عملية اختراق لاحدى مدن سويسرا الهادئة. ودعت الشرطة التي ظنت أن الامر يتعلق بتجار المخدرات وعصابات منظمة من أوروبا الشرقية، دعت المواطنين إلى مزيد من الحذر، وتمت الاستجابة بحماس. وربما كان هذا الحماس هو الذي ورط إسرائيل في القضية الأخيرة. ومن خلال معرفتي وخبرتي بسويسرا، لن اندش لو اتضح أن مواطنا حريصا قد ارتاب في نشاط غير عادي داخل مبنى مظلم، فصرخ على الشرطة، والباقي معروف.

لم يكن بن جال ويوكليك يعرفان انهما يجلسان في فخ، وأن كل كلمة خرجت منهما، بما في ذلك هذا التهديد الصريح، قد تم تسجيلها جيدا عن طريق أجهزة تصنت حساسة. وقام رجال جهاز الأمن السويسري الذين كانوا يجلسون على الموائد القريبة، بالقبض عليهما.

ويتذكر احد قدامى الموساد، «كان الفشل صغيرا هناك، ليس فقط بالنسبة لعملية الاعتقال نفسها، ولكن لاننا لم نأخذ في الحسبان ان الجهاز السويسري الأمنى يدبر لنا فخا. لكن الضجة التي اثيرت حول اعتقال بن جال، والذي اعتبر عاملا في حكومة إسرائيل، ساعدنا بالذات في ملاحقة العلماء الالمان». وهنا يجدر أن نذكر، أن العملية التي ادارتها دولة إسرائيل ضد العلماء كانت ممتدة ومعقدة وشملت ارسال رسائل بريدية متفجرة إلى مكاتب العلماء: محاولة الاغتيال الفاشلة للعالم هانز كلاينفيكبتور، الاختفاء الغامض لمنسق برنامج الصواريخ هاينز كروج وضغط شديد على حكومة المانيا. «الخلاصة».. كما يقول خبير الموساد: «لقد كانت عملية ناجحة فقد عاد العلماء الالمان، ولم تصل الصواريخ المصرية ابدا إلى المرحلة التنفيذية».

لقد كانت سويسرا دائما مركزاً لنشاط سرى. فقد استقر آلان دالاس في زيورخ اثناء الحرب العالمية الثانية واكتسب هناك خبرة عملية، ظهرت بعد الحرب عندما دعاه الرئيس ترومان لانشاء ال - سي. أي. ايه. وبالمناسبة، فقد كشف دالاس ورفاقه البريطانيون آنذاك مدى التعاون في النشاط الاقتصادي بين سويسرا وألمانيا النازية. ومع احتدام الحرب الباردة، كانت فيها سويسرا محايدة بالفعل ولكن مع ميل واضح لصالح الغرب، فضلت واشنطن ولندن.

وقد أدت فترة الحرب الباردة إلى نمو النشاط التجسسى في سويسرا. وخدم مئات الدبلوماسيين من الكتلة الشرقية في مؤسسات الامم المتحدة بجنيف. وحاول جهاز الأمن السويسري مراقبة هذا النشاط، دون أن يحالفه النجاح بصورة دائمة. وقد اكتسبت عدة مصانع سويسرية الخبرة في انتاج معدات تجسس متقدمة. ولم يكن المنتجون السويسريون يدققون في هوية الزبائن. فقد اكتشف المحققون - مثلا - في انفجار الطائرة الجامبو التابعة لشركة بان امريكان فوق اسكتلندة، ان جهاز التشغيل المتقدم للعبوة الناسفة كان من انتاج مصنع سويسري صغير باع مثل هذه الاجهزة لألمانيا الشرقية وليبيا.

وقد قال بيتر هوج، المؤرخ الشاب الذي قابلته عام ١٩٩٣، غاضبا: «إن سويسرا لم تتعلم شيئا من الغرب المشين في الحرب العالمية الثانية»، وكنت قد تعرفت على هوج مع عمانويل روزن، اثناء تحقيق حول صادرات معدات انتاج اسلحة دمار شامل من سويسرا إلى دول خطيرة مثل ايران والعراق، وقد سنت المانيا قوانين شديدة لكي تراقب مثل هذه الصادرات. في المقابل فإن اقصى ما يتحمله المنتج السويسري هو غرامة ضئيلة.

ويبدو أن الأمر ليس مجرد غرامة. ذلك ما تأكد لمصنع يول ماير، صاحب مصنع بيواينجيرنج لانتاج معدات للهندسة البيولوجية، في ضاحية فالد، حوالي ٣٠ ك.م شرق زيورخ.

في اوائل التسعينيات تلقى المصنع عرضا من ايران لانتاج حاويات معدنية ضخمة تستخدم في استزراع الخردل. ورغم ان مسئولوا بوزارة التجارة السويسرية نصحه بعدم التوقيع لأنها معدات حساسة يمكن أن تستغل ايضا في تطوير سلاح بيولوجي، فقد صمم ماير على ابرام الصفقة. وقبل أيام من خروج الحاويات إلى طهران، وفي ليلة ٢٣

فبراير ١٩٩٣، اقتحم مجهولون عنبر التصنيع وفجروا الحاويات، وقد حرص الزوار المجهولون على عدم الحاق الضرر بالعنبر الضخم. لقد أتلفوا فقط الحاويات.

وقد أعلن هاري جراف، مدير المصنع: «طالما لم يجدوا ما يؤكد تورط أي منظمة إيرانية سرية مناهضة لحكم آيات الله، فإن جهة واحدة فقط في العالم يمكنها ان تنفذ عملا كهذا.. الموساد الإسرائيلي».

لقد انجز الموساد الإسرائيلي على مدى سنوات من نشاطه آلاف من العمليات السرية. وقد كتبت مؤلفات لا حصر لها عن النجاحات الباهرة التي حققها، مثل الحصول على خطاب خروشوف في المؤتمر العشرين بموسكو، الذي شهر فيه بجرائم ستالين، اقناع طيار عراقي الهروب بطائرته ميج ٢١، ملاحقة ايخمان في الارجننتين واختطافه، زرع العميل إيلي كوهين في القيادة السورية، المساعدة الاستخبارية لعملية انقاذ الرهائن في عنتيبي، التهجير السري ليهود اثيوبيا من السودان، عملية اغتيال غالبية المسؤولين عن مذبحه الرياضيين في ميونيخ. هذه العمليات مجرد جزء من القائمة.

ولكن كان هناك أيضا اخفاقات، تراكمت مؤخرا، وإن كانت لم تنل من شهرة الموساد كأفضل منظمة تجسس في العالم. وهي اخفاقات تناولتها ايضا كتب كثيرة:

- عملية الاغتيال الفاشلة في ليلهامر صيف ١٩٧٣. وفي محل للخزف الصيني، حاولوا قتل الرجل (الخطأ)، فسقط بعضهم في يد الشرطة النرويجية.

- اعتراض خاطئ لطائرة ليبية بسبب معلومات غير دقيقة بوجود مسئول فلسطيني كبير على متنها.

- التصرف الغريب بمحاولة وقف نشر كتاب عام ١٩٩٠ في كندا وأمريكا واستهدفت وقف نشر كتاب فيكتور اوستروفسكي، عميل مستجد بالموساد تمت اقالته. ولما شهدت الملايين مكابدة الموساد وحرصه على وقف النشر - سارعوا بشراء الكتاب.

- تورط دولة إسرائيل في المستنقع اللبناني، في اعقاب بث معلومات خاطئة بإخلاص وولاء المسيحيين كحلفاء.

- فقدان جوازات سفر بريطانية مزورة في كابينة تليفون، والتشغيل الفاشل لعميل فلسطيني في بريطانيا، وهما العمليتان الفاشلتان اللتان ألقتا بسحب قائمة على العلاقات مع بريطانيا فترة طويلة.

- القبض على أربعة من رجال الموساد في نيقوسيا عام ١٩٩١ اثناء محاولتهم التسلل إلى الخط التليفوني للسفارة الإيرانية. والاكثر خجلا، انهم اعتقلوا بواسطة شرطى قبرصى عجوز ومتواضع الحال حصل على درجة مساعد بعد عشرين عاما في الخدمة.

- وبالطبع عملية مشعل، فأعضاء لجنة شخوفز الذين انقسموا في الرأي، هل على داني ياتوم أن يستقيل من منصبه، اعتبروا أن رئيس الموساد داني ياتوم كان غير موفق في اسلوب التفكير.

وقد استأنف ياتوم ضد قرارات اللجنة وأعلن انه يعتزم الاستمرار في منصبه كرئيس للموساد. ولكن عندما وقعت

في أعقاب الفشل السويسري

أحد عنها أي شيء سوى العالمين ببواطن الأمور فقط. ولم يكن إسحاق حوفي هو الوحيد الذي حدث فشل في فترة خدمته كرئيس للموساد، بل هناك آخرون أيضاً بداية من إيسر هريشيل وقعت أخطاء في فترات خدمتهم ولكن عرفوا كيف يعالجون هذا الخطأ بأسلوب سليم. ومن خلال الحفاظ على السرية المطلقة وعدم إحراق الجسور المؤدية إلى الأسرار التي تعتبر المصدر الرئيسي لعمل رجال المخابرات. ولكن هذه المرة سقط قناع السرية عن وجه جهاز المخابرات ويبدو أن الشعاع المعروف الذي يدعوا رجال المخابرات إلى الحفاظ على السرية قد محى من الكتاب. فبدلاً من الحفاظ على السرية، هناك من يحرص على كشف الأسرار من أجل تصفية حسابات شخصية وهو الأمر الذي يتنافى تماماً مع طبيعة عمل رجل المخابرات.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل من الممكن سد الثقب الذي حدث في جدار جهاز المخابرات؟ ويجب أن نضع هذا السؤال أمام أعضاء اللجنة الخاصة التابعة للجنة الخارجية والدفاع في الكنيست والمسئولة عن متابعة نشاط جهاز المخابرات والإشراف عليه. وهم يجدون صعوبة في الرد على هذا السؤال بعد الثقب التي ظهرت في هذا الجدار. والذي يجب أن يحمي قواعد السرية المتبعة في الموساد والأجهزة التابعة له في حقول المخابرات.

ولكن الجميع يتعهدون بفعل كل ما هو مطلوب من أجل إسكات السنة أولئك الذين يسريون المعلومات والأسرار، ولكن الواقع يقول أن هناك كثيرين من القريبين من مصادر الأسرار والمعلومات في جهاز المخابرات يقومون بتسريبها. ولكن ليس من الصعب رصد هؤلاء حيث أنهم معروفون على وجه العموم. وبالإضافة إلى ذلك يجب ألا نتجاهل صعوبة التخلص من هؤلاء «المسربين».

ولكن الآمال تتعلق برئيس الموساد الجديد ليتخذ عدة خطوات جادة من أجل سد الفجوات والثغوب التي ظهرت في جدار المخابرات. ومن المعتقد أنه سوف يضع المشتبه فيهم في طابور عرض، وأقصد الذين سربوا تفاصيل فشل عملية سويسرا والتي تسببت في خسائر كبيرة لأساليب عمل الموساد.

ولكن هل يكفي ذلك؟ سوف يتضح الموقف من خلال تصرفات المسئولين السياسيين والأمنيين بما في ذلك جهاز المخابرات الذي يعتبر بمثابة العين التي ترى بها الدولة.

ولكن يجب أن نعترف أنه في ظل الظروف الحالية وفي عهد «الانترنت» الذي يشبه طير السماء الذي ينقل الصوت، سيكون من الصعب سد الثغوب المؤدية إلى أكثر المعلومات المخابراتية سرية. وعلى الرغم من ذلك لا يجب أن يتسرب اليأس إلى قلوبنا. حيث مازال القائمون على الحفاظ على أسرار الدولة قادرين على فعل كل ما في وسعهم للقضاء على ولاء «تسريب» الأسرار وإسكات السنة رجال المخابرات الذين يحتفظون بكثير من أسرار الدولة. فإذا لزموا

احتل الفشل السويسري عناوين الصحف. ليس في إسرائيل فحسب ولكنه أثار أيضاً الاهتمام الكبير في الخارج. حيث أن الكثيرين قد اهتموا به ولم يكن ذلك بمبادرة سويسرا على وجه الخصوص بل العكس على اعتبار أن المسئولين في برن حاولوا إخفاء هذه القضية عن أعين وسائل الإعلام. ولكن التفاصيل تسربت إلى إسرائيل. وهذا هو رأي المشتغلين بشئون المخابرات. وبالإضافة إلى ذلك، فهناك من يقول أنه يجب البحث عن هؤلاء الذين سربوا التفاصيل في صفوف الموساد. حيث حرصوا على النشر من أجل الأسراع بإقالة داني ياتوم من رئاسة جهاز المخابرات. وحتى في حالة عدم التوصل إلى أدلة قاطعة لاثبات من هم الذين سربوا التفاصيل، فإن هناك بديهيات كافية تشير إلى اتجاه واحد فقط: إلى جهاز المخابرات الإسرائيلي الذي فشل في الحفاظ على السر. فبدلاً من وضع اليد على الفم وهو الأسلوب الذي كان بمثابة نبراسا لرجال المخابرات، اتضح أن هناك من فتح فمه من أجل توجيه ضربة أخرى إلى رأس رئيس الموساد. ولكن هذا لم يكن في صالح جهاز المخابرات أو في صالح الحكومة التي يعمل الموساد تحت إشرافها. ومن المحتمل أن هناك من تصور أنه سوف يستفيد من ذلك، أي من اضطراب داني ياتوم إلى الاستقالة. ولكن كما تبدو الأمور الآن فإنه لم يحقق أي من خصوم رئيس الموساد المستقيل أية فائدة. وعلى سبيل المثال لن يصبح أي منهم رئيساً للجهاز، وسوف يكون رئيس الموساد الجديد من خارج الجهاز أو من بين أولئك الذين شغلوا هذا المنصب في الماضي القريب وذهبوا مع انتهاء فترة خدمتهم. ومن ثم فإن المسئولين عن هذا التسريب لن يستفيدوا أي شيء، وكيف يقولون أن هذا في صالحهم؟

وفي مقابل البحث عن مرشح مناسب من أجل وضعه على رأس جهاز المخابرات وأفرعه المختلفة في الداخل والخارج فإن الأمر في حاجة إلى بحث جاد من أجل إعادة الثقة في جهاز المخابرات الإسرائيلي بعد أن فقدوها. وأولا يجب التأكيد على سرية نشاط رجال الشين وباقي أجهزة المخابرات الأخرى سواء في إسرائيل أو خارج حدودها وفي الدول الصديقة من ناحية والدول المعادية من ناحية أخرى.

وقد دعا اللواء احتياط إسحاق حوفي الذي رأس الموساد لمدة ثماني سنوات، أصدقائه في الجهاز إلى عدم تجاهل القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها جهاز المخابرات ألا وهي السرية التامة. وقال أنه في فترة خدمته وقع خطأ واحد فقط يشبه إلى حد كبير الفشل الذي حدث في سويسرا والذي نشرت عنه الصحافة قبل حوالي أسبوع. ولكن في ذلك الوقت نجحنا في الحفاظ على السرية في التقارير التي بعثنا بها. وبفضل ذلك فقد انتهت هذه القضية في صمت شديد. وحتى يومنا هذا لا يعرف

الصمت فإن شبكة «الانترنت» لن تنجح في اقتحام جدار السرية الذي يهدف إلى الحفاظ على المعلومات الأمنية والمخابراتية لدولة إسرائيل.

والشعار الذي يتردد الآن بين جميع قطاعات الجماهير سواء الجماهير المدنية أو الجماهير العسكرية يعيدنا إلى العبارات القديمة التي تقول «ليت ايامنا الجديدة تشبه ايامنا القديمة» حيث أن كثيرين يتشوقون إلى الايام التي كان فيها شعب إسرائيل بالكامل يتسم بالحفاظ على اسرار الدولة. وعرف رجال المخابرات الإسرائيلية كيف يضعون ايديهم على افواههم ولا يفشون أى سر حتى لا ينتقل إلى علم الجهات الاجنبية.

وتجدر الإشارة إلى ان السويسريين قد تصرفوا بهذا الشكل عند اللقاء

القبض على رجل مخابرات إسرائيلي في ظروف مريبة في ضواحي برن. حيث لم يكشفوا المعلومات التي توصلوا اليها. ولم يعلنوا عن اللقاء القبض على العميل. ولكن السرا تكشف بواسطة جهات إسرائيلية قريبة الصلة للغاية من جهاز المخابرات - الموساد - إذن فالأمر يحتاج إلى سرعة إعادة النظر في ترتيب جهاز المخابرات من الداخل من أجل إعادة السرية إلى ما كانت عليه وإسكات كل الذين يحتفظون لديهم بأسرار هامة جدا عن شعب إسرائيل ودولته. هذه هي النتيجة المطلوبة في أعقاب كشف فشل عملية سويسرا. وهذا الأمل الذي نعقده على المستقبل: الحفاظ على السرية ووضع اليد على الفم.

معاريف
١٩٩٨ / ٢ / ١٧

تقرير لجنة شخوف للتحقيق في فشل عملية خالد مشعل

المدخل:

في ٣٠ يولية ١٩٩٧ وقعت عملية انتحارية في سوق محنية يهودا في القدس، وقتل فيها ١٦ شخصا وأصيب ١٦٩ آخرون.

وفي ٤ سبتمبر ١٩٩٧ وقعت عملية انتحارية أخرى في شارع بن يهودا في القدس وقتل فيها خمسة اشخاص وأصيب ١٦٩ آخرون، وأعلنت حركة حماس مسئوليتها عن تنفيذ العمليتين وفي نطاق سياسة الحكومة تقرر العمل ضد اهداف الارهاب.

وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧ نفذت محاولة لاغتيال خالد مشعل في الاردن. وفشلت هذه المحاولة وألقي القبض على منفذيها. وفي السادس من اكتوبر ١٩٩٧ قررت الحكومة تشكيل لجنة تحقيق في فشل عملية الموساد لاغتيال خالد مشعل في الاردن. وعقدت اللجنة ٤٧ جلسة واستمعت الى ٣٥ شاهدا، حضر بعضهم امام اللجنة اكثر من مرة ودرست اللجنة وتفحصت مئات الوثائق. وكانت جميع جلسات اللجنة مغلقة في احد المنشآت المغلقة في وسط الدولة.

ومن خلال الرغبة في التركيز على القضايا الاساسية التي تتصل بفشل العملية في الاردن حددت اللجنة لنفسها منطقة عمل على الرغم من ان الحكومة لم تحدد نشاطها وأسلوب عملها في خطاب تشكيل اللجنة ونص الخطاب على ان تبدأ اللجنة تحقيقاتها منذ اليوم الذي تم فيه اعتبار خالد مشعل كهدف للاغتيال وحتى الموعد الذي تم فيه اللقاء القبض على رجلى الموساد بواسطة السلطات الاردنية.

*** وصف العملية:**

في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧ توقف رجلا الموساد عند باب مكاتب حركة حماس في عمان. وقد نجحا بالفعل في الاعتداء عليه بواسطة مادة تتسبب في الوفاة، وبعد ذلك تدخل في الامر السائق الخاص بخالد مشعل وحارسه الشخصي. وعندما رأى السائق مايفعله رجل الموساد بمشعل ضرب يده بالصحيفة التي كان يمسك بها وأما الحارس الشخصي فقد طارد رجل الموساد ونجح في التقاط رقم السيارة التي هربا فيها وقفز في سيارة كانت تسير في المكان بمحض الصدفة وانطلق وراءهما لمطاردهما. ودون ان يلحظ رجلا الموساد انه يتعقبهما وعلى بعد حوالي ٣٠٠ متر وقف رجلا الموساد السيارة التي هربا فيها وهبطا منها -

وجرى الحارس ورائهما وانقض عليهما وبمساعدة شرطى بالملابس المدنية كان متواجدا ايضا بمحض الصدفة في المكان وتغلب الحارس والشرطى على رجلى الموساد وقبضا عليهما.

وتم اقتيادهما في سيارة اجرة الى اقرب مركز شرطة. وعندما اذيع خبر القبض على رجلا الموساد في اسرائيل توجه رئيس الموساد بعلم رئيس الوزراء الى الاردن لابلاغ الملك حسين شخصيا بما حدث. وكان رئيس الموساد يحمل معه الى الاردن دواء لعلاج خالد مشعل. وتلقى خالد مشعل العلاج وتم انقاذ حياته.

وخلال المفاوضات التي دارت من اجل الافراج عن رجلى الموساد تم الاتفاق مع السلطات الاردنية انه في مقابل الافراج عن الشيخ ياسين وعدد من المعتقلين توافق السلطات الاردنية على الافراج عن رجلى الموساد وتمكينهما من العودة الى اسرائيل.

*** من هو خالد مشعل:**

خالد مشعل يشغل منصب رئيس القسم السياسى لحركة حماس ومركزه عمان في الاردن. وقد حل خالد مشعل في هذا المنصب محل ابو مرزوق - وبالإضافة الى مناصبه السياسية الاخرى فان خالد مشعل مسئول من موقعه في عمان عن تشغيل بعض الجهات في اوربا وفي اسرائيل تخطط وتشجع وتنفذ أعمال تخريبية وإرهابية وبواسطة مكتبه تتدفق الاموال لتمويل الاعمال الإرهابية.

*** تنفيذ العملية في الأردن:**

وحقيقة وجود قيادة حماس في الاردن ونشاطها المتشعب في هذا المركز، وضعت مشكلة كبيرة في مواجهة اسرائيل. وكان قرار تنفيذ محاولة اغتيال مشعل في الاردن يعتمد على السياسة التي تنص على عدم السماح بوجود "مأوى" آمن لمخططي اعمال القتل ومنفذى العمليات التخريبية في اسرائيل وفي أى مكان في العالم وان يد اسرائيل قادرة على الوصول الى أى مكان من اجل القضاء على كل من يمس اليهود اينما كانوا.

ووفقا لسبب سياسة حكومة إسرائيل الحالية والتي سارت عليها حكومات إسرائيل السابقة لم تجد اللجنة مجالا للتشكك في الاعتبارات التي تحرك هذه السياسة. وعلى الرغم من ذلك فقد اقترحت اللجنة أن تناقش الحكومة هذا الموضوع وتحدد النطاقات والمعايير اللازمة لتطبيق هذه السياسة.

وتجدر الإشارة إلى أن تنفيذ العملية في الأردن قد تم على أساس الافتراضات التالية التي وضعها مخططو العملية نصب أعينهم. أ - يجب أن تضمن وسائل تنفيذ العملية عدم ترك أي آثار أو بصمات لإسرائيل على العملية وذلك حتى إذا نجحت العملية لا يمكن لأي شخص أن يوجه أصعب الاتهام بثقة ضد إسرائيل. وبلغه رجال المخابرات يجب أن تكون "العملية هادئة". واحتمال فشل العملية والمغزى العملي والتخطيطي الناجم عن هذا الفشل لم يخطر على بال الذين خططوا والذين صدقوا في الموساد على تنفيذ هذه العملية.

ب - أن علاقات السلام بين إسرائيل والأردن باستقرار هذه العلاقات تعتبر إحدى اللبنات الأساسية في السياسة الإسرائيلية، وحتى لو حدث خطأ ما فإن ذلك لن يؤثر على أساس العلاقات بين إسرائيل والأردن. ويتم التأكيد في هذا الصدد على أن احتمالات وقوع مثل هذا الخطأ في نظر المخططين كان ضئيلا للغاية. ونظرا لأن العلاقات التي تطورت مع الأردن بعد التوقيع على اتفاقية السلام تعتبر ذات قيمة عليا، فإن الجميع كانوا يعتقدون أن تنفيذ هذه "العملية الهادئة" لن تمس الملك أو النظام الهاشمي في الأردن.

وقد وافق جميع المسؤولين في المخابرات وكذلك معظم الشهود الذين حضروا أمام اللجنة على هذه الافتراضات إلا أن عددا كبيرا منهم لم يوافق على الموعد الذي نفذت فيه العملية وكان لكل منهم أسبابه واعتبارات خاصة.

* النتائج:

كانت هناك عدة أسباب تجمعت سويا لفشل عملية الاغتيال في الأردن. ولكن السبب الرئيسي هو ذلك الاعتقاد الراسخ الذي سيطر على كبار المسؤولين في الموساد سواء المخططين أو الذين يصدقون أو الذين ينفذون وهو أنهم يملكون الوسائل والامكانيات التي تضمن تنفيذ "عملية هادئة" تخلو تماما من الاخطار، أي أن السلاح المستخدم لا يحدث ضجة وأن النتيجة الفورية للمساس بالهدف لا تبدو للعين بعد التنفيذ. وقد اعتقد الجميع أن العملية المقترحة تساعد على تنفيذ عملية الاغتيال بدون أن يشعر أحد وأن في حالة عدم التنفيذ لن يكون هناك خوف من أن الوسيلة المستخدمة في الاغتيال والتي يحملها رجل تبدو الساذجة من أول وهلة على وجهه، ليست مسدس على سبيل المثال ومن ثم لن يتصور أحد أنه كانت هناك محاولة اغتيال ولن يمكن توجيه أصعب الاتهام إلى إسرائيل.

والتخطيط لهذه العملية الهادئة والمصحوبة بافتراض أن احتمال الفشل ضعيف جدا لم يضع في الاعتبار أن هذه العملية الهادئة سوف تفشل لأي سبب من الأسباب وسوف تتحول إلى "عملية ذات ضجيج". والتخطيط والمخطط والاستعدادات للعملية لم تعط القدر الكافي من احتمال الفشل. وحتى عندما عرضت الخطة على رئيس الوزراء لم يلفت أحد نظره إلى هذه النقطة بالقدر الكافي. ولم يكن من الواجب في بداية الأمر إعداد الخطر

بهذا الشكل. ومن المؤكد أنه لم يكن هناك مجال لعرضها بهذه الصورة على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

هذا وقد وجدت اللجنة بعض العيوب سواء في التخطيط للعملية وسواء في الاستعداد لتنفيذها وأسلوب التعامل مع المادة وطريقة استخدامها ضد الهدف وكذلك تنسيق العملية بين الأفرع المختلفة في جهاز المخابرات.

هذا وقد اكتشفت اللجنة خلال عملها بعض العيوب التي ساهمت في خلق النظرية الخاطئة وتبني أساليب العمل ومن ثم كانت القرارات في نهاية الأمر معيبة. وقد أشارت اللجنة إلى هذه العيوب في التقرير الكامل ووجدت أنه من الضروري طرح سلسلة طويلة من التوصيات التي تستهدف إدخال تغييرات في هذا المجال ومن الواضح أنه نظرا لسرية عمل المخابرات وجدت اللجنة أنه من الصواب عرض هذه التوصيات على الملأ.

وهكذا حرصت اللجنة على أن تتطرق في تقريرها إلى أساليب التنسيق بين أفرع المخابرات وخاصة أساليب عمل لجنة رؤساء هذه الأفرع. ولكن اللجنة أوصت في هذا الصدد إلى إدخال بعض التغييرات.

وقد درست اللجنة أيضا مسألة تشكيل مجلس للأمن القومي وتوصلت إلى نتيجة وهي إن هناك شكا كبيرا في جدوى تشكيل مثل هذا المجلس في الظروف الحالية وهناك شك أيضا في مدى توافر الامكانية العملية لتشكيله ونظرا لهذا الشك لم توص اللجنة بتشكيل مجلس الأمن القومي المقترح.

هذا وقد اعربت اللجنة عن رأيها في أسلوب المشورة في مكتب رئيس الوزراء فيما يتصل بالمواد المخبرية.

وأوصت اللجنة بأن يتم تعيين مساعد خاص لرئيس الوزراء لشئون المخابرات والأمن من الدرجة العليا ويكون بنفس درجة لواء في الجيش أو أي درجة مساوية أخرى. وهذا المساعد الذي يكون خبيرا في شئون المخابرات، ويكون مسؤولا عن تصنيف المعلومات الكثيرة التي تتدفق على مكتب رئيس الوزراء في مجالس المخابرات. ويكون هذا المساعد بمثابة أذن وفم لرئيس الوزراء تجاه جهاز المخابرات وبشارك بصورة ثابتة في جلسات رؤساء أفرع المخابرات ويلفت نظر رئيس الوزراء إلى القضايا الأساسية في هذا المجال. وليس من الإنسانية أن نطالب رئيس الوزراء أن يتعامل بنفسه مع المعلومات الكثيرة في المجال الأمني التي تصل إلى مكتبه. وليس المقصود أن يشكل هذا المساعد عازلا بين رئيس الوزراء وجهاز المخابرات أو أن يحل محل السكرتير العسكري لرئيس الوزراء والذي يعتبر همزة الوصل بين رئيس الوزراء وبين جيش الدفاع الإسرائيلي. ومن أجل ألا تكون هناك ازدواجية بين مكتب السكرتير العسكري وبين مكتب المستشار المقترح لشئون الأمن والمخابرات من المقترح أن يعمل الاثنان في مكتب واحد وبحسب الدرجة الوظيفية يكون أحدهما تابع للآخر. هذا وقد حاول رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين والتي ينتمي إليها الرجلان اللذان حاولا اغتيال مشعل، أن يقنعونا بأن تصرفاتهم والمخطط والاستعدادات للعملية كانت على درجة عالية وأن أخطاء الرجلين خلال التنفيذ هي التي تسببت في الفشل. ولا نقصد أن نقول أن الرجلين لم يخطئوا أثناء التنفيذ ولكن يبدو لنا أنه ليس من الصواب أن نرجع ونعلق السبب الرئيس للفشل على الرجلين حيث أن الأخطاء التي وقعها فيها أثناء التنفيذ تعود بدرجة كبيرة إلى العيوب التي تشوب الخطة والتخطيط والبروفات. وقد وجدنا أن

مسؤولية رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين تعتبر اكبر. وبعد ان تبلور لدينا الاعتقاد بأن الاسباب الاساسية للفشل تعود الى العناصر التي عددها سلفا، وجدنا انه من الصواب ان نعرض النتائج التي توصلنا اليها على رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤول عن وحدة المقاتلين وان نوضح لهما ماهي الموضوعات التي اخطأوا بشأنها وطلبنا منهم ايضاحات حيال هذه الموضوعات وذلك حتى لا تنطوي النتائج التي نتوصل اليها على اى مساس بهما.

وقد رد علينا كل منهما كتابيا وتطرق باسهاب الى الموضوعات التي عرضناها عليه. هذا وقد توصلنا الى النتائج الشخصية كما نشرت باسهاب في التقرير، بعد ان وضعنا في الاعتبار ردود على واحد من المذكورين سلفا.

وها نحن نتطرق الى كل واحد من الاطراف التي لها علاقة بالتصديق على التخطيط.

* رئيس الوزراء - موقف جميع اعضاء اللجنة:

لقد استعرضنا دور رئيس الوزراء في هذا الموضوع وخاصة لكونه المسؤول المباشر عن نشاط الموساد. وعندما فعلنا ذلك حاولنا ان نحدد لانفسنا معايير بحيث نكون غير تابعين بقدر الامكان، حتى نتمكن بواسطة هذه المعايير من تحليل الخطوات التي اتخذها عندما درس وصدق على خطة اغتيال خالد مشعل.

وحاولنا ان نقارن طريقة معالجة رئيس الوزراء الحالي بأساليب المعالجة للحالات المشابهة في الماضي بواسطة رؤساء حكومة آخرين.

وبعد ان اجرينا هذه المقارنة اعتمدنا على المعايير التي حددناها لانفسنا، توصلنا الى نتيجة وهي ان رئيس الوزراء قد عالج هذا الموضوع بصورة معقولة. حيث درس الخطة التي عرضت عليه من جميع الجوانب الممكنة وهذا ما كنا نتوقعه منه.

ومن خلال بروتوكولات المناقشات التي دارت في مكتب رئيس الوزراء عرفنا ان رئيس الوزراء بنيامين نتانيا هو قد اهتم بتفاصيل الخطة مثلما هو متوقع من اى رئيس وزراء ان يفعله. واقتنعنا أن رئيس الوزراء عاد وطلب ان يتم تنسيق العملية مع جميع رؤساء جهاز المخابرات حتى يكون الجميع على علم بها وأن يكون هناك تنسيقا بينهم. واتضح لنا انه تم عقد سلسلة من المشاورات في مكتب رئيس الوزراء الى ان تم التصديق على العملية وتنفيذها. وسألنا انفسنا، هل دور رئيس الوزراء في مسألة محاولة اغتيال مشعل كان يختلف عن دول رؤساء حكومات آخرين في حالات مشابهة؟ ومن اجل معرفة الاجابة امعنا النظر في بروتوكولات التصديق على عمليات مشابهة في الماضي واستمعنا الى شهادات رؤساء حكومات سابقين. وتوصلنا الى نتيجة وهي ان رئيس الوزراء قد تصرف في هذه الحالة بأسلوب لم يشذ عن المعايير والاساليب المعتادة في مثل هذه الحالات في الماضي.

هذا وقد درست اللجنة السؤال القائل: هل مارس رئيس الوزراء ضغوطا غير معقولة من أجل تنفيذ العملية بحيث تكون سريعة وبأى ثمن؟ حتى يكون ذلك بمثابة رد فوري على العمليات الارهابية في سوق مخنية يهودا وفي شارع بن يهودا في القدس؟ وتوصلنا الى نتيجة وهي ان رئيس الوزراء لم يمارس مثل هذه الضغوط في هذا المجال.

ومن ثم فإننا لم نجد أى عيب في تصرف رئيس الوزراء كمسؤول عن نشاط الموساد.

ووجدت اللجنة انه من الصواب عدم التطرق الى مسألة المسؤولية

السياسية لرئيس الوزراء عن هذا الفشل.. فقد سبقتنا لجان تحقيق في دراسة هذا الموضوع وأكدت على ان مسألة المسؤولية السياسية ليست مسألة تخضع لمعالجة لجنة تحقيق. وليس معنى ذلك اننا قد وجدنا عيب معين من الناحية السياسية في تصرف وسلوك رئيس الوزراء.

* رئيس الموساد:

عين داني ياتوم في منصب رئيس الموساد قبل حوالي عام ونصف. وكان آخر منصب تولاه قبل هذا التعيين هو السكرتير العسكري لرئيس الوزراء برتبة لواء في جيش الدفاع الاسرائيلي. وقد كرس حياته في خدمة امن الدولة وجيش الدفاع الاسرائيلي. وقد شغل داني ياتوم عدة مناصب قتالية على اعلى المستويات وسجلت انجازات كبيرة وهامة باسمه. وقد شعرنا بالسعادة من امتثال السيد ياتوم أمامنا والانفتاح الذي أبداه وطريقة معالجته للموضوع.

وعندما امتثل أمامنا تطرق ياتوم للسؤال القائل: الى اى مدى يجب على رئيس الموساد ان يكون في حاجة الى تفاصيل خطط وحدات الموساد عند التصديق على تنفيذها؟ ولم نشأ ان يكون الرد على هذا السؤال عاما، ولكن ليس هناك شك في انه قبل التصديق على اى خطة عمل من النوع الذي تم في الاردن فانه يجب على رئيس الموساد ان يدرس التفاصيل.

ووجدنا ان كبار المسؤولين الذين كانوا مشتركين في التصديق على الخطط وعرض العملية على رئيس الوزراء للموافقة عليها، كانوا من بين العناصر الاساسية لفشل هذه العملية. وقد اشارت اللجنة الى سلسلة من الاخطاء والعيوب في النظرية الاساسية التي تبلورت في الموساد والتي على اساسها تم اعتبار هذه العملية "هادئة". وهذه العيوب والاطا، قد ظهرت في مرحلة التخطيط وبلورة الخطط بل واختيار الوسيلة التي ستتم بها عملية الاغتيال. ونحن نعتقد أن رئيس الموساد قد اخطأ في طريقة معالجته للعملية والتصديق على الخطة. ولم يكن من المفروض اعتبار هذه العملية من نوع العمليات الهادئة دون اتخاذ الخطوات المناسبة في حالة تحول العملية الى "عملية ذات ضجيج".

وقد وجدت اللجنة انه كان هناك ما يكفي من الوقت امام رئيس الموساد من اجل اجراء مناقشات اخرى مع رؤساء جهاز المخابرات قبل تنفيذ العملية. ومثل هذه المناقشات كان من الضروري ان تجري. ومع ذلك فإن اعضاء اللجنة اعربوا عن اعتقادهم بأن رؤساء جهاز المخابرات قد فهموا من رئيس الموساد انه من المحتمل تنفيذ عملية لاغتيال خالد مشعل.

وتجدر الاشارة الى ان رئيس الموساد رجل ذو تجربة في مجال العمليات العسكرية وكان من الممكن ان نتوقع منه أنه قبل ان يصدق على الخطط، كان يجب عليه ابراز العيوب والاطا، الكثيرة التي ظهرت خلال دراسته للخطة وعمل على اصلاحها وألا يصدق على خطط معيبة وناقصة. وكان لزاما على رئيس الموساد ان يوضح لرئيس الوزراء بطريقة اكثر تفصيلا، النتائج المتوقعة لتنفيذ الخطة على المستوى العملي والمستوى السياسي

وتجدر الاشارة ايضا الى ان جزءا كبيرا من من النظرية الحربية التي تم استخدامها في اعداد الخطة كانت وليدة نظريات وأساليب عمل تبلورت في الموساد بمرور الوقت. وقد استمر رئيس الموساد في

الاعتماد على أسلوب العمل والتخطيط بل والتنفيذ الذي كان متبعاً قبل ذلك في الموساد.

* تلخيص موقف معظم أعضاء اللجنة:

ونحن نرى أنه بحكم دورنا كلجنة تحقيق فقد أدبنا المهمة الملقاة على عاتقنا فيما يتصل بداني ياتوم كرئيس للموساد، وأشرنا إلى القضايا التي وجدنا أنه أخطأ فيها وعددنا أسباب هذا الخطأ. ووجدنا أنه من الصواب ألا نضع أمام الحكومة أي توصية على المستوى الشخصي لأنه من المفروض أن نترك هذا الموضوع لتقدير الحكومة بعد أن تطلع على نتائج أعمال اللجنة والتوصيات التي يحتويها هذا التقرير.

* الخلاصة والتوصيات الشخصية:

* موقف الأقلية - رافى بيلد:

وبعد أن توصلت اللجنة إلى النتائج التي توصلت إليها اعتماداً على المواد والمعلومات التي توافرت أمامها فيما يتصل بدور ومدى مسؤولية رئيس الموساد للفشل الذي حدث في الأردن فإنه من الصواب تقديم توصيات على المستوى الشخصي. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا من صميم عمل اللجنة ومن واجبها أيضاً. وعلى ضوء ما ذكر سلفاً فإنني أوصي ألا يستمر السيد داني ياتوم في شغل منصبه كرئيس للموساد.

* قائد الشعبة المسؤولة - موقف الأغلبية:

ومن المعروف أن "ح" قائد الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين من ذوي الخبرة الكبيرة وحقق كثير من النجاحات ومكانه مضمون في قائمة المقاتلين المجهولين والذين تدين لهم دولة إسرائيل بالكثير ولكنها لا تستطيع أن تعترف على الملأ بحقوقهم الكثيرة.

وكان هذا القائد مسؤولاً عن الوحدة التي نفذت العملية ضد خالد مشعل ومن ثم فإنه كان مسؤولاً بشكل مباشر عن التخطيط وعن التصديق على الخطط وإعطاء أوامر التنفيذ دون أن يدرس هذه الخطط كما يجب ودون أن يتعمق أو يستنفذ جميع مصادر المعلومات الممكنة من أجل ضمان تنفيذ العملية بنجاح.

والخطأ الأساسي الذي وقع فيه هذا القائد هو أنه لم يتوقف عند العيوب في التخطيط وصدق على خطة كانت عناصرها تتفق مع "عملية هادئة" دون أن يضع في الاعتبار أن التنفيذ يمكن أن يحولها في غمضة عين إلى "عملية ذات ضجيج". وفيما يتصل بتنفيذ عملية ذات ضجيج فإن الأمر يختلف تماماً ومن ثم كان يجب تغيير بعض عناصر الخطة لتناسب إلى حد ما احتمال أن تتحول العملية إلى عملية ذات "ضجيج" وذلك عند التنفيذ، ولم يكن يجب على "ح" أن يصدق على خطة بها عيوب وناقصة وكان يجب عليه أن يحذر رئيسه وأن يلفت نظره إلى ضعف هذه الخطة. وقد أعلن هذا القائد خلال عمل اللجنة أنه أنهى خدمته في هذا المنصب كما كان مخططاً وأنه ينهي إجراءات استقالته من الموساد.

وقد وجدت اللجنة أنه من الصواب أن تذكر التعاون الذي أبداه القائد "ح" معها.

* توصيات شخصية - رأي الأقلية - رافى بيلد:

وعندما توصلت اللجنة إلى نتائجها اعتماداً على المواد والمعلومات التي توافرت أمامها فيما يتصل بدور قائد الشعبة المسؤولة "ح" ومدى مسؤوليته في فشل عملية الموساد في

الأردن، لم يكن من الصواب الامتناع عن طرح توصيات على المستوى الشخصي أيضاً. واعتقد أن هذا من واجب اللجنة. وقد أعلن "ح" عن استقالته من الموساد قبل أن تنهى اللجنة تحقيقاتها. وهذه النتيجة تعكس وجهة نظري، ومع وضع هذه الحقيقة في الاعتبار فإنني لا أجد ضرورة لطرح توصية أخرى.

* المقاتلون ورئيس الوحدة "ط" موقف الأغلبية:

إن الوحدة التي نفذت العملية في الأردن هي وحدة خاصة من المقاتلين ونفذت عمليات كثيرة وناجحة ساهمت كثيراً في ضمان أمن إسرائيل مع تضحيات شخصية وتعريض حياة الوحدة للخطر. ويبدو أنهم ومعظم أعمالهم سوف تبقى مجهولة إلى الأبد.

ويرأس هذه الوحدة "ط" - وقد قضى سنوات طويلة في النشاط العملي وهو ذو خبرة كبيرة وحقق إنجازات كثيرة رائعة.

وقد أوضحوا لنا أن هذه الوحدة تعمل ككتلة واحدة، ومعظم أفرادها ورئيسها يشاركون في إعداد الخطة الأولية لأي عملية وكل واحد منهم يعمل ويساهم حسب درجة خبرته وتجربته وفهمه. ويعمل رئيس الوحدة بدرجة كبيرة مع رجاله على قدم المساواة.

ويتركز دور الوحدة على التنفيذ، ولذلك فإن هناك لجنة تدرس وتصدق على مقترحات الوحدة. وهذه اللجنة تتكون من رئيس الشعبة ومساعدية.

وفي هذه الظروف فإن المسؤولية تكون ملقاة على رئيس الشعبة فيما يتصل بالخطط. فهو ذو الخبرة والتجربة ولديه القدرة على الدراسة وعلى فحص مقترحات الوحدة بعين خبيرة، وهو ملزم بدراسة الخطط بكل عناصرها المختلفة والحرص على تغييرها حسب الضرورة وإضافة العناصر التي يجد أنها تنقصها. وبعد ذلك يقوم بالتصديق.

ونظراً لأننا نعتقد أن السبب الرئيسي للفشل يرجع إلى الخطة وأسلوب التعامل معها، فقد ذكرنا أن رئيس الشعبة وليس المقاتلون هو الذي يتحمل المسؤولية الأساسية لهذا الفشل.

ونحن نعتبر المقاتلين أولاً وأخيراً مجرد منفذين وأن قائدهم "ط" جزء لا يتجزأ منهم. وأي محاولة للفصل في هذا المجال بين دور "ط" كمقاتل وبين دوره كمخطط تبدو لنا محاولة مصطنعة وتلقى على عاتق مسؤولية ثقيلة وأنه ليس من الصواب ومن العدل أن نلزمه بها.

ويجب أن ننظر إلى مساهمة المقاتلين في التخطيط على أنها تنبع من تجربتهم كمنفذين ولا نلقى على عاتقهم مسؤولية التخطيط والتصديق على الخطة. والمنفذون يدركون حقيقة أنه إذا تم القبض عليهم أثناء تنفيذ العملية، فسوف يحكم عليهم حسب قانون الدولة التي القى القبض عليهم فيها. وهم أيضاً يدركون حقيقة أنهم ليسوا فوق القانون في دولتهم. ولكن على الرغم من ذلك، يبدو لنا أنه في الوقت الذي يتم فيه تحديد مسؤولية هؤلاء المقاتلين، من الضروري ومن واجب من يتفحص نشاطهم أن يبدى رأيه في السؤال القائل: هل الفشل جاء نتيجة قصور في التخطيط، أم أن الأخطاء التي وقع فيها المنفذون ترجع بالأساس إلى عدم تنفيذ الأوامر التي صدرت إليهم وأن هناك أهلاً شديداً وخطيراً أم أن هناك عدم انتباه بصورة شاذة.

وإذا لم يحدث ذلك وتتم محاسبتهم في كل حالة فشل، فإن الأمر سوف يؤدي إلى أن المسئولين عن هذه الوحدات والمنفذين انفسهم لن يعملوا أو أن عملهم سوف يقف عند حد معين من شأنه أن يؤثر على قدرتهم على تنفيذ المهام المكلفين بها.

وعندما درسنا المعلومات التي توافرت لنا توصلنا إلى نتيجة وهي أن

المقاتلين وقائدهم "ط" قد وقعوا في اخطاء كبيرة خلال التنفيذ، ولكن هذه الاخطاء الكبيرة من وجهة نظرنا ونتائجها كان يمكن تجنبها لو ان الجهات المسؤولة عن التصديق قد امتنعت منذ البداية عن التصديق على خطط ناقصة ومعيبة على اعتبار انها مسئولة ايضا عن بلورة الخطط والخطوات التي تسبق التنفيذ وليست مسئولة عن التصديق فقط.

وقد ابلغت اللجنة بأن "ط" قد انتهى عمله وانه يتفرغ للدراسة الآن ولذلك امتنعت اللجنة عن اصدار توصيات بشأنه.

* رأى الاقلية - رافى بليد:

وتجدر الاشارة إلى ان الوحدة التي نفذت عملية مشعل في الاردن هي وحدة خاصة من المقاتلين الذين ساهموا كثيرا من اجل رلة اسرائيل من خلال التضحية وتعريض حياتهم للمخطر. وللمخاطرة وعدم التأكيد الذي يميز مثل هذه العمليات، ودرجة المخاطرة الكبيرة وضرورة تنفيذ مهام معقدة في ظروف غير معروفة ومتغيرة - كل ذلك دفعني الى الاعتقاد بأن افضل طريقة لمناقشة مستوى التنفيذ من جانب هؤلاء المقاتلين، هي طريقة البحث العملي داخل الوحدة وليس بواسطة التحقيق او القضاء.

وتجدر الاشارة الى ان رئيس الوحدة "ط" قد بدأ عمله في الوحدة كمقاتل، وصعد في السلم الوظيفي ووصل حتى منصب رئيس الوحدة. وقد قضى سنوات طويلة في النشاط العملي المسؤول والخطير ولا يمكن تقدير مدى مساهمته في حماية وضمان امن دولة اسرائيل لان هذه المساهمة فوق مستوى القياس.

ومن خلال تحليل ادوار جميع رجال الموساد الذين امثلوا امام اللجنة، نجد ان دور "ط" هو الاكثر تعقيدا والاكثر صعوبة. حيث انه يضع على رأسه قبعتين، الاولى قبعة المقاتل الذي يذهب الى الميدان على رأس مجموعة من الجنود والثانية قبعة رجل الاركان، القائد الكبير الذي يساوي في رتبته رتبة عقيد في الجيش، وهو المسؤول عن تخطيط وبلورة خطط العمليات لوحده.

وهناك خط حدود واضح بين دور "ط" كمقاتل وكقائد ميداني، الامر الذي يعفيه من قيود تحقيقاتنا وبين دوره الآخر، كضابط اركان كبير مسؤول مباشرة عن التخطيط وعن الخطة.

وهناك سؤال رئيسي كان لازما على ان اجد ردا عليه وهو: هل الفشل كان نتيجة تخطيط وخطة تشوبهما العيوب ام انه كان نتيجة لفشل على مستوى التنفيذ الميداني.

ومن خلال الدراسة المتعمقة للمعلومات التي توافرت لدينا ومن خلال تحليل تفاصيل التخطيط والخطة العملية التي تبلورت، اعتقد ان اسباب الفشل الرئيسية ترجع اولا وأخيرا الى التخطيط المعيب الذي تم على مستوى الوحدة التي كان "ط" مسؤولا عنها، وهذه العيوب هي التي ادت الى بلورة هذه الخطة الخاطئة والتي تم التصديق عليها من كبار المسؤولين وبناءً عليها توجه المقاتلون الى المعركة وتسببت في هذا الفشل.

وعرفت ان الفكرة العملية، أو اسلوب التنفيذ، وميدان العمل، واسلوب التخطيط وبلورة الخطة التنفيذية وأوامر التنفيذ قد نفذت بالكامل في الوحدة التي كان يرأسها "ط" وأنا اعتبره مسئولا مباشرة عن كل ذلك.

ومن خلال تحليل المسؤولية التخطيطية في الموساد يتضح اننا بصدد

سلسلة ذات ثلاث حلقات فحسب وإن كل محاولة لسحب حلقة واحدة من داخلها وخاصة الحلقة الرئيسية والمسئولة عن التخطيط سوف تقطع الصلة بين التخطيط المعيب وبين مستويات القيادة التي صدقت على الخطة بطريقة يشوبها الاهمال.

وكل محاولة لتوزيع المسؤولية على حلقات السلسلة الثلاث تدفعني الى نتيجة مفادها ان نصيب وثقل القيادة المسؤولة عن التخطيط وعلى رأسها "ط" لا يقل عن نصيب القيادة المسؤولة عن التصديق.

ومن ذلك يتضح انه لن يكون من الصواب اعتبار "ط" حلقة صغيرة في سلسلة التخطيط والمسئولية ويجب اعتباره مسئولا مسؤولية كاملة عن هذه الخطة الخاطئة.

هذا وقد ابلغت اللجنة بأن "ط" قد انتهى عمله وتفرغ للدراسة. وعلى ضوء ذلك فإنني أوصي بأن يدرس رئيس الموساد جيدا المنصب الذي يجب ان يضع فيه "ط" بعد ان ينتهي من دراسته مع وضع النتائج الواردة في هذا التقرير في الاعتبار.

الخاتمة:

لقد عقدت اللجنة جلساتها في مبنى مغلق في وسط الدولة في الوقت الذي دارت فيه جميع المناقشات والاستماع الى الشهود في غرف مغلقة. وقد عملت اللجنة في هذا الصدد وفقا لتعليمات البند ١٨ (أ) لقانون لجان التحقيق لعام ١٩٦٨، والتي تنص على ان من حق لجنة التحقيق ان تجري المناقشات في غرف مغلقة اذا اقتنعت بأن هذا ضروري من اجل الحفاظ على أمن الدولة. ويمكن القول انه من خلال شهادات الشهود الذين امثلوا امام اللجنة طرحت أمور لا تدخل في نطاق اسرار الدولة ولكن لم يكن واضحا منذ البداية الفصل بين الامور التي يمكن الافصاح عنها وتلك التي لا يمكن الافصاح عنها.

وطبقا لهذا المنطق سلكت اللجنة طريقها نحو اعداد هذا التقرير. ومعظم ما كتب في التقرير يعتبر أمورا سرية للغاية ولا يمكن نشرها على الملأ، ولذلك قررت اللجنة اعتبار التقرير الكامل "سري للغاية".

وقد تصرفت اللجنة خلال عملها، بقدر الامكان، على اساس انها لجنة تحقيق. وقد حظيت بالتعاون الكامل من جانب كل الذين توجهت اليهم سواء الذين امثلوا امامها من اجل الادلاء بشهاداتهم او الذين طلب منهم توفير معلومات تساعد اللجنة في عملها. وشكلت اللجنة حسب البند ١٥ (أ) والتعديلات الصادرة في عام ١٩٧١. والشهادات التي حصل عليها اعضاء اللجنة تمت بعد توجيه التحذير المناسب. وبعد الادلاء بالشهادة حصل كل شاهد على وثيقة مكتوبة تحتوي على شهادته لقراءتها والتوقيع عليها.

وقد أعد هذا الملخص الصغير للتقرير للنشر من اجل تعريف الجماهير بجزء من قراراتها وكذلك توصياتها. والصعوبة الكبيرة التي واجهتها هذه اللجنة في الملخص الذي نشرته للتقرير هو انه يظهر جزءا ويخفي اجزاء كبيرة وذلك يمكن ان يكون هناك نوع من التضليل، وعلى الرغم من ذلك رأينا من واجبنا ان نعرف الجماهير ولو بجزء صغير من نتائج التقرير بحيث لا يؤثر على امن الدولة.

عملية التسوية

صهيونية سلمية

معاريف ٦/٢/١٩٩٨
آرييه ناأور

يوم من الايام يمثل هذه القوة.. حيث إن دولة إسرائيل أصبحت الآن أكثر قوة وبالإضافة إلى ذلك لم يعد هناك تهديد يوجه إلى اليهود في أي مكان في العالم، ولكن هنا في إسرائيل نجد أن الوضع مختلف. على الرغم من أن إسرائيل هي دولتنا المستقلة والقوية. وقد خاضت ست حروب في سنواتها الخمسين وطورت وخزنت أسلحة قوية.. وعلى الرغم من ذلك لم تضع حداً للتهديدات ومن ثم فإن القوة في حد ذاتها لا تكفي. ولم تصنع إسرائيل الحروب فحسب، بل صنعت أيضاً السلام، مع مصر ومع الأردن ووضعت نطاقاً للمفاوضات مع الفلسطينيين وعلى الرغم من ذلك فإن التهديد لم ينته. والسبب هو أننا لم نكمل المسيرة ولم يعد السلام مع مصر ومع الأردن كافياً، بل يجب أن نوسع دائرة السلام وندعمه بواسطة صنع السلام مع سوريا ولبنان. وفي نطاق المفاوضات مع الفلسطينيين يجب أن نقبل حقيقة وجودهم القومي المنفصل. ولا يكفي السلام الجزئي المزعق. ومن أجل إبعاد التهديد الموجه إلى مستقبل دولة إسرائيل يجب أن نحقق السلام الكامل وعملنا يعتبر شرطاً لاقامة ائتلاف ضد الطغاة.

إن تحقيق الهدف الاستراتيجي يستوجب في بعض الأحيان التنازل عن بعض المزايا التكتيكية المعينة. ونفس الشيء ينطبق على ثمن السلام حيث أن الاعتبارات التكتيكية لا يجب أن ترجع الكفة ولكن الصورة الاستراتيجية هي التي يجب أن تفعل ذلك من المنظور التاريخي أيضاً. وهذه الاعتبارات تثبت من وجهة النظر الأمنية، أن تحقيق السلام يعتبر أفضل بديل على الرغم من أنه مرتبط بتقديم تنازلات مؤلمة.

ولا يجب علينا أن نصنع السلام لاعتبارات الأمن فحسب. ولكن أيضاً لاعتبارات صهيونية بارزة وقد طالبنا بإقامة دولة يهودية على هذه الأرض، دولة حرة وديمقراطية، يعيش فيها الجميع في مساواة وكرامة إنسانية، وهذه هي أسس المأوى الآمن والمُعترف به في قوانين الشعوب وكما جاء في قرارات المؤتمر الصهيوني الأول. ومن أجل الحفاظ على الطبيعة اليهودية الديمقراطية للدولة يجب علينا أن نستكمل عملية الانفصال عن الفلسطينيين وأن نقسم هذه الأرض بين الشعبين لأن كل واحد منهما يريد أرضاً كاملة.. وليس هناك طريق آخر لصنع السلام.. وليس هناك طريق آخر لتحقيق هدف الصهيونية. وليس هناك طريق آخر لاستكمال المشروع التاريخي الكبير ونحن على اعتاب اليوبيل الثاني لدولتنا التي تمثل الخلاص بالنسبة لنا.

إن إقامة الدولة تعتبر أهم عمل قام به الشعب اليهودي منذ خراب الهيكل المقدس ونقل مركز الثقل للحياة الدينية من الهيكل الحروب إلى النطاق الطائفي. وتجدر الإشارة إلى أن الإصلاحات التي قام بها الحاخام يوحنا بن زكائي قبل حوالي ٢٠٠٠ عام قد انقذت النطاق القومي الذي كاد يوشك على الانهيار بعد خراب الهيكل. هذا وقد نجح الشعب اليهودي في الاستمرار في البقاء كوحدة قومية ودينية في سنوات النفي بواسطة القدرة على تفسير الشريعة وتطويرها.

ومن المعروف أن أهم شروط الوجود القومي، من خلال التوزيع الجغرافي وتوزيع الصلاحيات هو كيفية الحفاظ على النطاق وعلى الجوهر الديني لليهودية. ولذلك فقد واجه الشعب اليهودي أزمة كيانية عنيفة في مواجهة الخطوات العلمانية ولبندة العصر الحديث. ومن لم يرغب في الاندماج بنفسه ومن لم يعتبر الاندماج بمثابة حل قومي، أخذ يبحث عن مصدر بديل للتضامن. وبالفعل عرضت الصهيونية هذا البديل وكانت إقامة الدولة بمثابة اعارة المركز القومي إلى الشعب. وبذلك أغلقت الدائرة التاريخية وتجددت أيام الشعب وعادت كما كانت عليه في الماضي. ويمكن القول إن الدولة قامت بالدم والنار من خلال الرماد الساخن لليهود أوروبا ولم تكن سحب الكرامة هي التي كانت تزيننا في تلك الأيام مثلما حدث عند خروجنا من مصر وكما يقول رجال الدين والحكماء، ولكن سحب دخان الأفران هي التي كانت تزيننا. وأود أن أقول أن الجهد القومي الجبار الذي قمنا به بما في ذلك التمرد ضد نظام الحكم الأجنبي في أرضنا والهجرة في الظروف الصعبة وحرب الاستقلال والسيادة وجمع الشتات، هو نتيجة للقوة الداخلية التي نتجت عن الضعف الفظيع الذي أوجدته الظروف. وفجأة أدركنا أنه ليس هناك حل آخر لأزمة اليهود إلا إقامة دولة في أرض الأجداد. وكانت النكبة بمثابة نهاية للمنفى.. وقد جسد هذا الخراب ضرورة إيجاد مأوى آمن للشعب اليهودي وأثار الرغبة في التوصل إليه. وكان هرتزل قد كتب قبل نحو خمسين عاماً يقول: «إن اليهود سوف يقيمون دولتهم إذا رغبوا في ذلك وسوف يكونوا جديرين بها». والآن نحن نواجه ظاهرة متناقضة: إن الشعب اليهودي لم يكن في

المذبحة التي عرقلت عملية السلام

هآرتس ٢٣/٢/١٩٩٨
داني روبينشتاين

هذه الطريقة إلى أن وقعت المذبحة في مغارة المكبيل في الخليل حيث ظهر بعدها المتطوعون الذين ارادوا الانتقام وأن يموتوا شهداً.

وقد تسببت العمليات الارهابية الانتحارية التي قام بها الفلسطينيون في سلسلة من الأعمال الانتقامية الإسرائيلية. ففي قطاع غزة على سبيل المثال تم اغتيال بعض العناصر الاساسية من حركة حماس والجهاد الإسلامي في حملات وعمليات محكمة، وعلى رأس هؤلاء يحيى عياش وهاني العبد ومحمود الخوجه وكمال كحيل، وفي مالطة تم اغتيال الطبيب ورئيس الجهاد الإسلامي فتحى الشقافى. وعمليات القتل هذه والتي ادت إلى سلسلة جديدة من الاعمال الانتقامية وأعمال انتحارية (١٦ عملية حتى الآن) جعلت الجماهير الإسرائيلية تشعر بالسأم من عملية السلام. كذلك تم احكام الحصار الإسرائيلي للضفة وغزة الأمر الذي تسبب في تدهور الاقتصاد الفلسطيني وجعل الفلسطينيين يسأمون عملية السلام أيضاً.

ولن نبالغ إذا قلنا أن أعمال المخربين الانتحاريين هي التي دفعت ايجال عامير إلى اغتيال رئيس الوزراء اسحاق رابين مهندس السلام مع الفلسطينيين والذي حذر من أن ما فعله القاتل باروخ جولدشتاين سوف يؤدى إلى مزيد من سفك الدماء ومقتل كثير من الإسرائيليين. ومن المستحيل معرفة كيف ستبدو عملية السلام لولا المذبحة التي نفذها باروخ جولدشتاين.

ولكن من الممكن الاعتقاد بأن عملية السلام كان يمكن أن تكون الآن مختلفة تماماً لولا هذه المذبحة. وكان جولدشتاين يعرف جيداً ما مغزى مقتل عشرات من المسلمين الذين يصلون في المسجد في شهر الصوم المقدس. وعلى الرغم من أنه قد تحققت المجازات خلال الأربع سنوات الماضية منذ هذه المذبحة فيما يتصل بعملية السلام إلا أن الحقيقة هي أن عملية السلام تتقدم خطوة وتراجع خطوتين إلى الوراء إلى أن توقفت كلية وبذلك تحققت آمال وطموحات باروخ جولدشتاين وآخرين ممن هم على شاكلته.

في هذا الاسبوع منذ أربع سنوات ارتكب باروخ جولدشتاين المذبحة ضد المصلين المسلمين في مغارة المكبيل (الحرم الابراهيمي) في الخليل. ولم يشرك جولدشتاين أى شخص في تخطيط وتنفيذ عملية القتل الجماعى ولكن حسب اقوال الشهود التي جمعت في تلك الأيام قال ذلك الطبيب من كريات أربع لاصدقائه قبل تنفيذ المذبحة انه على وشك القيام بعمل درامى سوف يغير شكل المنطقة، وينظرة إلى الوراء نجد انه قد نجح.. حيث ان مذبحة مغارة المكبيل كانت بمثابة العنصر الاساسى الذى أوقف عملية السلام.

إن الصراع الإسرائيلى الفلسطينى، شأنه شأن الصراعات الأخرى ذات الطبيعة المشابهة يتسم بسلسلة من الاعمال الانتقامية من الجانبين. ويلقى كل طرف بالمسئولية على الطرف الآخر وعلى الرغم من ذلك يمكن أن نؤكد ان مذبحة مغارة المكبيل كانت بمثابة نقطة تحول في الأعمال الارهابية للمسلمين الوريثين. فحتى موعد مذبحة باروخ جولدشتاين كان نشاط الجناح العسكرى لحماس والجهاد الإسلامى ينفذون اعمالاً ارهابية من نوع آخر. حيث كانوا يلاحقون ويقتلون المتعاونين الفلسطينيين. وكانوا وراء عشرات من حوادث الهجوم بالسكاكين في القدس وتل أبيب ويافا وبيت يم ورام الله وأماكن أخرى من جانب المتطرفين الدينيين. وأرسلوا أيضاً مجموعات حاولت التعرض لرجال الأمن الإسرائيلىين واختطفقت وقتلت رجال حرس الحدود والجنود والعاملين في جهاز الشين بيتكوتباهت هذه المجموعات في البيانات والمنشورات التي اصدرتها بأنهم يهاجمون اهداف عسكرية فقط.

وقبل مذبحة مغارة المكبيل لم تقع حوادث انتحارية فلسطينية على الرغم من أن اسلوب العمل هذا كان معروفاً في المنطقة. وقد نجح انتحاريو حزب الله في لبنان في إلحاق اكبر الخسائر ليس فقط في قوافل جيش الدفاع الإسرائيلى وفي القيادات الإسرائيلية في صور وصيدا ولكنهم نجحوا أيضاً في ابعاد جنود الولايات المتحدة وفرنسا (بعد العمليات الانتحارية التي نفذت ضدهم في عام ١٩٨٣ والتي تسببت في سقوط مئات من القتلى). ولم يكن المتطرفون الدينيون الفلسطينيون قد جربوا

نموذج يكرر نفسه

هآرتس ١٦/٢/١٩٩٨
داني روبينشتاين

الكلمات ولقد قال للصحفيين في رام الله هذه المرة: فى واشنطن لم يحدث أى شئ، أى شئ، أى شئ.. كل شئ متوقف، كله متوقف. على ما يبدو ليس فى ذلك أى جديد. من المحتمل أن تكون الصعوبات الحالية فى المفاوضات مرتبطة بالأزمة مع العراق ومن المحتمل لا. حتى التكهنات التي تهدد بانتفاضة متجددة، أو بانفجار عنف بشكل أو بآخر، أصبحت لا تخيفنا بالشكل السابق.

مالم ترغب إسرائيل إعادته للعرب عن طيب خاطر ستعيده فى نهاية الأمر بالإكراه.

عاد الوفد الفلسطينى فى نهاية الاسبوع من واشنطن مليشاً بمشاعر اليأس. وكما تعودنا كانت البيانات الفلسطينية التقليدية على غرار: لا يوجد أى تقدم، إسرائيل تعرقل المفاوضات، والوضع خطير. عندما يرغب عرفات فى التأكيد على أمر ما فى حديثه فإنه معتاد على تكرار نفس

فكم مرة يمكن تكرار القول بأن مسيرة أوسلو محتضر وأن الجمود السياسي خطير؟

إن الجمود هذه المرة استمر لأكثر من عام، ويبدو أنه يقترب من مرحلة جديدة لطرح اقتراحات الوساطة الأمريكية. والاقتراحات التي ستنتشر الآن معروفة: تنفيذ انسحاب بنسبة ١٣٪ في إطار المرحلة الثانية والتي سيتم تنفيذها على مراحل خلال ثلاثة أشهر، وبعد ذلك تنفيذ الانسحاب الثالث. لقد أشار سكرتير الحكومة داني نافيه بأن إسرائيل سترفض تلك الاقتراحات لأننا لا نستطيع أن نصل لحل وسط على مصالح حيوية لأمننا. إن هذه الصيغة تعيد نفسها (تتكرر) بخطوط عامة منذ أكثر من ٣٠ عاما منذ حرب يونيو ١٩٦٧. وقد اطلقوا على ذلك ذات مرة مبادرة روجرز، باسم وزير الخارجية الأمريكي والذي تضمن مشروعه عام ١٩٦٨ انسحابا إسرائيليا شبه كامل من الجبهة المصرية، أي إخلاء كل شبه جزيرة سيناء.

لقد رفضت حينذاك إسرائيل الاقتراح، ومردوده بتغييرات وتعديلات. وبعد رفض الاقتراح، ساد جمود متواصل وأدى إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣، مع آلاف الضحايا حيث دفعنا لانسحاب تدريجي من سيناء. وبعدها جاءت مبادرة السادات وإخلاء كل سيناء حتى آخر حبة رمال.

ثم طرحت خطة أمريكية أخرى معروفة بواسطة الرئيس رونالد ريغان أيام الحرب ضد الفلسطينيين في لبنان، في سبتمبر ١٩٨٢. وقد تحدثت الخطة عن حكم ذاتي وعن حكم فلسطيني في المناطق وتجميد مستوطنات. وعادت إسرائيل مرة أخرى ورفضت الخطة بكلمة صغيرة واحدة «لا» (بالصيغة المعروفة لناحم بيجين) وكانت

النتيجة حينئذ هي جمود لعدة سنوات واندلاع ثورة شعبية فلسطينية، وهي الانتفاضة والتي أجبرت رئيس الحكومة اسحاق شامير للخروج بخطة لاجراء انتخابات في المناطق ودفعت بحكومته لمؤتمر مدريد ولمفاوضات مع وفد فلسطيني تم تعيينه بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية وتلقى تعليماته من عرفات.

إن أسماء اصحاب المشروعات الأمريكية تغيرت على مدى السنين. وكذلك فإن مجموعة مصطلحات الانسحاب الإسرائيلي تغيرت أيضا: ففي سيناء سميت انسحابات السبعينات باسم «فصل القوات». واليوم يسمونها «إعادة الانتشار من جديد» أو «دفعات»، وكما سماها جيش الدفاع لإسرائيل ذات مرة «تحسين المواقف في التراجع»، حتى يعطون للانسحاب شكلا أكثر احتراما. ولكن المبدأ الذي بقي واحدا في كل الانسحابات هو الشعار الذي حده رئيس مصر، جمال عبدالناصر، بعد سقوطه عام ١٩٦٧: «ما أخذ بالقوة يسترجع بالقوة».

ويدون الحاجة لتحليلات تاريخية مفصلة يمكن تحديد أن مالم تعيده إسرائيل للعرب في شكل تسوية أمريكية، أعادته في نهاية الأمر بعد أن مورست عليها ضغوط وقوة: سيناء بعد حرب أكتوبر، وغزة ومدن الضفة بعد الانتفاضة. والآن أيضا سوف ترفض حكومة نتانيا هو إقتراح أولبرايت. وسوف يستمر الجمود دون أي داع لعدة شهور معدودة، وحتى الانفجار العنيف القادم في الدور، والذي لا يعلم احد مداه او طبيعته. ومن الممكن فقط تخمين أن يصل لذروته في مايو ١٩٩٩، عندما تنتهي فترة الانتقال الثانية ويعلن عرفات عن دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس.

إن مالم نعيده الآن بالحسنى (عن طيب خاطر) سوف نعيده بعد وقت قصير بالإكراه.

خداع بدلا من التسوية

هآرتس ١٩٩٨/٣/٢
جدعون ساميت

ذلك الاسبوع بأنها فاشلة، برغم من مشاركة وزير الدفاع فيها. ويبدو أن رئيس الوزراء قد أرسل اسحاق مورديخاي إلى هناك من أجل أن يضع بصمة أخرى لتحطيم المفاوضات الفعلية التي يريد أن يتخلص منها بقدر الامكان. لا اتفاق على مطار الدهنيه (الذي كان من المزمع افتتاحه العام الماضي)، ولا مجمع صناعي، ولا طريق بري من غزة إلى الضفة. على مر شهور طويلة لم تقع عملية تخريبية، ومع ذلك يواصل نتنيا هو حملته من أجل القضاء على اتفاق أوسلو.

بدلا من تنفيذ الانسحاب الثاني، انزلق الجدل على بضع اجزاء من النسب المثوية وتجاوزات فلسطينية. بدلا من اتفاقات عديمة الخطورة في غزة، سبق ان تم الاتفاق على معظم تفاصيلها، يواصل نتنيا هو التنكيل بالتسوية وبالفلسطينيين.

بالأمس انطلق عوزي اراد وداني نافيه إلى أوروبا في مهمة سرية (في مجالات السلام)، والتي اعلن عنها على أصوات الدفوف. كما طار نتنيا هو هذا الاسبوع في جولة لعدد من العواصم الأوروبية باستثناء هذه التحركات، لم يتم أي جديد... كان ينبغي ان تدفع ظروف الاسبوع الاخيرة على احراز تقدم. بعد انتظار محبط، قالت واشنطن للقدس انه خلال حوالي اسبوعين، فإنها ستعلن عن مشروعها لتنفيذ الانسحاب. وقد لمحج نتنيا هو إلى الآن في الحيلولة دون هذه المبادرة. امريكا غاضبة

سادت موجة من الانباء التي هدفت مؤخرا إلى خلق انطباع بأنه قد حان الوقت لحدوث تغيير جذري في تناول رئيس الوزراء للتسوية. لو صدقنا هذه الانباء، فإن الفلسطينيين سوف يوافقون على ما يشبه الدولة قبل أن ينفذ عرفات نيته في الإعلان عن الاستقلال خلال عام وربع. وإذا لم نصدق - وهذا هو الاحتمال الصحيح - فمثلا ان العرب هم العرب، فإن نتنيا هو هو نفسه ببني: أي يواصل القضاء على اتفاقيات أوسلو بكل خداع ممكن. الوسيلة هذه المرة هي الحديث الضخم عن دولة فلسطينية صغيرة. وهذه الاحاديث تهدف إلى تصوير نتنيا هو كصاحب رؤية يسمو فوق مشاكله الملحة للمفاوضات الفاشلة لتنفيذ الانسحاب الثاني وتسويات محلية في قطاع غزة. هل من غير الممكن الاتفاق على الأمور الصغيرة؟ فلندخل في الكبيرة. انها ليست بالطبع المرة الأولى التي يضخم فيها نتنيا هو الانتقال إلى التسوية النهائية كفكرة عظيمة. هذه المرة ينضم اليه مؤثر آخر. ليس فقط التعجيل بالتسوية النهائية. وكذلك الوعد بإقامة كيان مستقل، بشكل أو بآخر.

لم يتأثر المتحدثون الفلسطينيون بذلك. ونفوا وجود (مشروع كبير)، في المقابل وصفوا المحادثات التي جرت في غزة في نهاية

والسقوط بقوة اللوبي اليهودي أضعفوا من قدرة تلاعب إسرائيل بالادارة. ولم يكن لدى الفلسطينيين ولو مرة واحدة سبب يجعلهم يأملون خيرا من وراء النشاط الأمريكي المتزايد. ولكن بدلا من القيام بأعمال من أجل التدخل الأمريكي، ظهر مؤثر الكيان الفلسطيني المستقل. ويعتبر إيريل شارون هو أداة نتنياهو من أجل هذا الموضوع. في سلسلة محادثات مع ابو علاء وأبومازن (اللدان اجتماعا ايضا مع نتنياهو)، يعمل بلدوزر شارون على ما يبدو كى يقلب اتفاقيات ارسلو رأسا على عقب، ولكن بموافقة فلسطينية. ووفقا للخدعة الجديدة، مطلوب من عرفات أن يهادن بشأن حجم المظاظ التي سيحصل عليها خلال التسوية الانتقالية وفي المقابل يضمن الموافقة على استقلال محدود في المناطق (A) بنسبة بمقدار حوالى ٤٠٪ يتسلمها فيما بعد. انها فكرة لا اساس لها من الصحة. أن نفاقه يبرز من الجوانب. الساذج

فقط سيصدق ان يوافق الفلسطينيون على ذلك. كما أن نتنياهو لم يولد بالامس. ولكن وضحت براعة رئيس الوزراء في التشويش. فالآن يوزع سحره الجديد في الوقت الذي يهدم فيه المفاوضات الحقيقية بكلتا يديه. والذاكرة سوف تطمس في القريب هذه الخدعة التي ستذهب طي النسيان دون أن تترك اثرا واحدا على نتنياهو. إلا أن التسوية، التي يجب ان تكون الهدف الرئيسى لحكومة إسرائيل تتوارى داخل خدعة وراء خدعة بلا مسئولية وتضيق وقتا غالبا. إذا كان هذا لا يزال يهم الإسرائيليين الذين يعطون مؤخرا نتنياهو ثقتهم لسبب ما، عليهم ان يعتادوا على هذا الواقع. رئيس الوزراء لا يريد تسوية فعلية. ما الذي يريده هذا المحظوظ من القدس؟ بعد حوالى سنتين وعشرات الافعال الماكرة، فإن اجابته المتهربة يجب أن تثير القلق الشديد.

من الذى أفزع اليهود؟

معاريف ١٩٩٨/٣/٢
موشى جاك

وصلت مؤخرا معلومات من واشنطن بأن الادارة الامريكية سوف تطرح قريبا مشروعا لتسوية الخلاف بين إسرائيل والفلسطينيين، سواء بالنسبة للاتسحاب الثانى وسواء بالنسبة للاتسحاب الثالث. والامر هذه المرة لن يكون بمثابة مساومة، مثلما جاء في صيغة مدريد، وإنما اجبار: إما أن تقبلوا هذا، أو أن ترفع ايدينا عن المفاوضات.. وتنبع هذه الخطوة الامريكية من الرغبة في عدم ترك فراغ بعد الفشل المؤقت في الخليج الفارسي. فالاتفاق الذى حققه سكرتير عام الأمم المتحدة في بغداد، «قصص» أجنحة المبادرة السياسية الامريكية الخاصة بكبح سباق التسلح الكيماوى، والجراثيمى وربما ايضا الذرى في المنطقة.

وبما أن الدبلوماسية الامريكية في الشرق الأوسط تدعو إلى الحركة المستمرة في المباحثات ولا تتحمل الجمود، عثر المسئولون في واشنطن على طرف الخيط لاختراع وهم بأنه من الممكن حدوث طفرة امريكية في الموضوع الفلسطيني، حتى في الوقت الذى فشلت فيه الولايات المتحدة في العراق.. أليس كذلك؟

إن الطفرة التي تحققت في مدريد، ونجاح الامريكيين في جمع إسرائيل والدول العربية بل ودفعهم إلى اجراء مفاوضات ثنائية مباشرة، والتي كانت حتى ذلك الوقت مرفوضة في نظر العرب، كان هذا كله نتاج الانتصار الامريكي في حرب الخليج عام ١٩٩١. حتى ذلك الحين كانت الدول العربية تخشى الاعتماد على الولايات المتحدة في أن تدافع عنهم اثناء وقوع أزمة. حتى السعودية ودول الخليج تكهنات بأن العقدة الفيتنامية لدى الجمهور الأمريكى ستمنع الحكومة الامريكية من التدخل العسكرى للدفاع عنها وقت الشدة، أو حين تعرضها لهجوم من قبل دولة متطرفة في المنطقة وجاء التدخل العسكرى الامريكى المكثف لتحرير الكويت من الاحتلال العراقى ليغير نظرة الدول العربية تجاه الولايات المتحدة. على هذا الاساس استطاعت الولايات المتحدة تشكيل تحالف موسع مع الدول العربية لمحاربة العراق، بل كانت هي القوة المحركة للتحرك السياسى لمعالجة الخلافات بين إسرائيل والعرب.

في عام ١٩٧٣، مع انتهاء حرب عيد الغفران، ذهب صدام حسين إلى دمشق وأجبر حافظ الاسد على عدم ارسال وفد سورى إلى مؤتمر جنيف. في عام

١٩٩١، بعد الهزيمة في حرب (عاصفة الصحراء)، لم يصبح لصدام أى قيمة في دمشق، ولهذا حضر وفد سورى إلى مدريد ووافق على الدخول في محادثات مباشرة مع إسرائيل رغم ايدولوجية الرفض في الماضى. في الصورة التي تظهرها الولايات المتحدة بالمنطقة يكمن مفتاح نظرة الدول العربية لها. ويفترض اصحاب النظر القصير، أن شأن الولايات المتحدة سوف يرتفع في نظر العرب لو ابدت واشنطن يد قوية تجاه إسرائيل.

وقد اثبتت نظرة العرب والفلسطينيين للأزمة الأخيرة مع العراق أن هذه الفرضية قد تلاشت. لقد رفضت الدول العربية ان تقف صراحة إلى جانب الولايات المتحدة لأنها لم تكن واثقة في جدية الولايات المتحدة بالدخول في مواجهة ضد العراق. يعتقد العرب اليوم ان صدام وليس كلينتون هو الذى انتصر. ويعتقدون انه على الرغم من تحذيرات كلينتون باستخدام القوة فإن الامريكيين يتراجعون. في هذه الحالة يتراجع ثقل التأثير الأمريكى في المنطقة، هناك من يخدع نفسه بأن ما ستفرضه الولايات المتحدة من حجم مرحلتى الانسحاب الثانية والثالثة سوف يعزز من النفوذ الامريكى على العرب. ولكن عندما تثبت الولايات المتحدة انها قادرة على تحديد كيف ومتى ستسحب القوات الإسرائيلية في اطار التسوية المرحلية، فإنها ستولد الضغط العربى لفرض التسوية النهائية، بما في ذلك قضيتى القدس واللاجئين. في بيان حركة فتح الذى نشر في جريدة الحياة، التابعة للسلطة الفلسطينية جاء إن «رئيس الولايات المتحدة بنياامين فرانكلين قد اقترح عام ١٧٨٩ الحد من دخول اليهود إلى الولايات المتحدة حتى يحول دون سيطرتهم على الدولة» ولا يجب على جريدة الحياة أن تتخصص في التاريخ الامريكى وأن تعلم أن فرانكلين لم يكن رئيسا للولايات المتحدة، بل كان من واضعى الدستور، ولم يعترض على اليهود. بالعكس. فقد اقترح ان تكون اللغة العبرية هي لغة الدولة. فلماذا تعلق الفلسطينيون بهذه الاكذوبة؟ كل هذا من أجل أن يدفعوا بالمسئولين اليهود في الادارة الامريكية إلى موقف الدفاع، وانهم بسبب يهوديتهم لا يضغطون على إسرائيل بما فيه الكفاية.



يهود حداثيون ويهود سلفيون

قراءات

تأليف : أنيتا شبيرا

الضوء على قضية المؤرخين الجدد والتي سيطرت العام الماضي على الإعلام الإسرائيلي وأثارت العديد من التساؤلات والمناقشات. وكانت بداية هذا الجدل في أواخر الثمانينيات عندما صدرت عدة كتب وظهرت مقالات تنتهج مذهباً جديداً بين المؤرخين الإسرائيليين التزم أصحابها بكتابة تاريخ الأحداث الواقعة بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٢ المرتبطة بإنشاء دولة إسرائيل وحرب الاستقلال والترتيبات التي تلت ذلك.

فبالنسبة لهؤلاء المؤرخين يمكن تعريف انتاجهم بأنه «التاريخ الذي يبدأ في ١٩٤٨». وهذا هو العامل المشترك بينهم.

وتستطرد أنيتا شبيرا، فتقول إن المؤرخين الجدد لم يأتوا لمهاجمة الـ «بن الإسرائيلي ومواقفه». فرأس الرمح لديهم يتجه ضد حركة العمل ومواقفها: والمذنب في سردهم هو بن جوريون. والانذار هم أعضاء ماهاي. أما مناحم بيجين أو يتسحاق شامير فلا يحظون بنصيب من النقد كما هو الحال مع ماهاي القديم. هذه الحقيقة تفرض أن نوضح أننا كنا نتوقع أن يكون اليممين الإسرائيليين الذي

«إن التاريخ لا يمكن أن ينفصل عن صراعات الذاكرة. ففي أفضل الاحوال، يقوم بالكشف عن التناقضات ويوازن بين الجدليات المختلفة سعياً إلى تقديم صورة صادقة وتامة قدر الامكان.. وفي اسوأ الاحوال، يتحول إلى سلاح في معركة الهوية، والتي تعد في نفس الوقت معركة سياسية».

والمؤلفة أنيتا شبيرا توضح كل هذه المسارات مع تأكيدها على الأهمية البالغة في طرح هذه القضايا للنقاش العام.

ومن مؤلفات أنيتا شبيرا السابقة:

الصراع الزائف: العمل العبري من ١٩٢٩: ١٩٣٩ (صدر ١٩٧٧)

اقتالات القادة وحل البلماح (صدر ١٩٨٤)

السير فوق خط الأفق (١٩٨٩)

سيف الحمامة: الصهيونية والقوة ١٨٨١: ١٩٤٨ (١٩٩٢)

السياسة والذاكرة الجماعية - الجدل حول «المؤرخين الجدد»:

ذلك هو الفصل الأول الذي تحاول فيه المؤلفة أن تسلط مزيداً من

الخيوط الذي يربط بين الفصول التي تضمها دفتي هذا الكتاب يتمثل في المحاولة الجادة لدراسة مشكلات الهوية: هوية الفرد، وهوية الجماعة ومنظومة العلاقات بينهما.

هذه الأطروحات، كل منها حسب رؤيته وأسلوبه، تسعى لايجاد خلفية تاريخية للقضايا التي تعتمل بالمجتمع الإسرائيلي خلال السنوات الأخيرة. «فكارثة الابداء»، «النهضة»، والذاكرة الجمعية وانعكاساتها على التاريخ. وكذلك مفاهيم وخرافات الجدل التقليدي لدى المجتمع - تلقى بالضوء على خلفية تطورها.

والقارئ لفصول انيتا شبيرا مرة أخرى لن يستطيع التوقف عند نظريات محددة تتغاضى عن ديناميكية تبلور الادراك والوعي القومي الإسرائيلي. وفي عصر يضع في الاولوية مصالح الفرد على حساب المصالح العامة، تراجعت أيضاً الحاجة إلى بناء هوية جمعية. كما أن الهويات الفرعية وتغليب التزايد الكمي على مبدأ الاتفاق في الرأي، يخلف بؤر فرعية متصادمة ومتناحرة بغرض الحصول على حق الإعلان عن نفسها. وتقول المؤلفة

يناهض الافكار الفلسطينية، هو الغريم الايديولوجي للمؤرخين الجدد. لكن المؤسسة العسكرية القومية ومنظمة لحيى بمواقفهما واعمالهما في حرب الاستقلال لم تلعبا دورا في نقد حرب الاستقلال. والواقع أن المؤرخين الجدد ليسوا خبراء إلا في ما تحويه وزارات الخارجية من مواد، وصلاتهم بوثائق إسرائيلية داخلية محدودة. لكن السبب الرئيسي لاختيارهم اليسار الصهيوني هدفا لهجومهم ينبع من مسألة اخلاقية. لقد كان موقف اليسار الصهيوني من المشكلة العربية مركبا ومعقدا من البداية: كان مدركا لصعوبة أن يوازن بين الشق الاجتماعي والشق القومي كما انه لم يخف في اللحظة الحرجة أنه يفضل الشق القومي في وجهة نظره على الاجتماعي.

لقد ساق شبيرا نموذج المؤرخين الجدد، لتخلص في النهاية إلى أن الصلاحية أو السلطة العليا والوحيدة التي كانت تمنح للمؤرخ وللمجموعة صغيرة من مشكلى الرأي العام والذاكرة الجمعية، أخذا في التآكل. لكن أخطر هؤلاء جميعا في نظرها، هم المؤرخون وعلماء الاجتماع الذين لا يقبلون الصيغة الصهيونية لحركة العمل، رغم أن شبيرا نفسها غير مستعدة لتبنى هذه الصيغة دون اعتراض. فتعدد الاصوات ذاته يفسد التناغم الرائع، والذي به فقط يكون لها الحق في البوح بنغمة مختلفة بعض الشيء.

الابادة: ذاكرة فردية وذاكرة جماعية:

التزم المؤرخون خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة، بما فيهم الكاتبة، كما تقول - بتقديم العقدين الاولين بعد الحرب العالمية الثانية كفترة اجترار وضغط كارثة الابادة في الوعي الإسرائيلي: لم تكن الابادة في هذه

الفترة الا عنصرا ثانويا ضمن الهوية الإسرائيلية المتبلورة. ولم تكن بؤرة جدل ونقاش عام. فهناك إناس لم يرغبوا في سماع شئ عن الكارثة. وآخرون لم يرغبوا في التحدث عنها. فلم يكن هناك مكان للضعف والاذلال في دولة ناشئة. هناك مؤرخون تعاملوا بفهم واستيعاب مع هذه الظاهرة، ووجدوا ما يبررها. وآخرون تعاملوا معها بحمى غضب واعتبروها ضربة في حق التعبير عن فظاظة وقسوة المجتمع المدني القديم تجاه المهاجرين الجدد، الناجين من الدمار.

في هذا الفصل تحدد شبيرا ثلاث قضايا رئيسية في التعرض لذاكرة الكارثة (الابادة): مصدر شرعية قيام الدولة، ومردوده كأساس لهوية يهودية تكون بمثابة بديل للصهيونية، من خلال انكار حق إسرائيل في تمثيل البقايا من الناجين (على اعتبار أن كل اليهود، بما فيهم الشرقيون، هم في عداد الناجين لانهم كانوا سيسقطون ضحايا لو انتصرت المانيا النازية في الحرب)، وقد أصبح الكشف عن الذاكرة الفردية متاحا فقط بعد سقوط الثقافة السائدة لحركة العمل، وانهيار تقديس مفهوم الجماعة، من خلال منح الشرعية لليهودي المغترب الأكثر قومية. وفي نهاية هذا الفصل تتهم شبيرا المجتمع الإسرائيلي وقيادته فيما مضى بغياب الاحساس بالناجين وبالاتغلاق تجاه الذاكرة الفردية.. (إن الادعاء بشأن دفن السكوت - أو الاسكات) لم تظهر الا بعد أن توارى الستار الفارق والحاجز بين الوعي بكارثة الابادة وبين الذاكرة الجمعية الإسرائيلية، أي بعد أن أصبحت الكارثة جزءا مكملا بل وأساسيا في الذاكرة الذاتية الإسرائيلية، وظهر الانتقاد بانها كانت فترة لم تحتو

الهوية الإسرائيلية خلالها هذا العنصر الهام واتخذت موقف الانكار تجاه ذاكرة الكارثة».

معاداة السامية والصهيونية:

في هذا الفصل تحاول الكاتبة أن تقف بالتحليل على تلك العلاقة التي افترضت وجودها بين معاداة السامية والحركة الصهيونية منذ نشأتها على يد هرتزل وجيله من اليهود القدامى، ومدى تطور هذه العلاقة عند اليهود الجدد، وتستهل الفصل بما يلي:

«معاداة السامية ولدت هرتزل، وهرتزل ولد دولة اليهود، ودولة اليهود ولدت الصهيونية - والصهيونية ولدت الكونغرس». هكذا يعرض آحاد هاعام بسخرية مبادئ نظرية هرتزل.

ويقول نتان بيرنفوم إن الصهيونية التي لا تعرف اساسا نظريا أفضل من المعاداة للسامية، مصيرها محسوم من البداية.

كما أوضح أيضا برديشفسكى، الذي استقى من مصادر أخرى: فيما اعتقد ليس هناك خضوع أكبر من ذلك، فكل هذا الفخر والمجد يعتمد وجوده على ميل الآخرين اليه».

هذه المداخل هي بعضا من أحداث مفكرى الصهيونية كاشفين عن صعوبة ايجاد حركة قومية في مراحل تبلورها لتضع جوهرها مستندا على المبادئ السلبية أى على الكراهية التي تزحف اليها ممن ليسوا حلفاء. فالبحث عن مضامين داخلية واضحة ومفهومة، تمنح الحركة الصهيونية جاذبية الحركات القومية الاوروبية التي بدأت طريقها إلى الاستقلال السياسى بالبحث عن مضمون ثقافى ووحدى تاريخية عكس السعى وراء الطرف الحسوى الخلاق للهوية

اليهودية الجديدة. وعملية البحث المشار إليها عملت في نهاية المطاف على تنمية الثقافة العبرية العلمانية، وكل الشراء الروحي الذي صاحب العمل السياسي الخلاق للصهيونية. ومع ذلك، فمن المشكوك فيه أن يكون لموقف بعض مفكرى الصهيونية تجاه معاداة السامية باعتبارها عنصرا مكونا في الحركة القومية اليهودية، اساس أو مبرر. ومع مرور الوقت، فإننا مستعدون اليوم أن ندرس ونغن النظر بطريقة أكثر اتزاناً في العلاقات المتبادلة بين معاداة السامية وبين تطور الحركة الصهيونية.

ثم تشير الكاتبة في نهاية الفصل إلى اثر معاداة السامية في تشكيل الشخصية اليهودية، إذ تعتبر إن النماذج المعادية للسامية قد غزت إلى حد معين فكر قادة تشكيل الرأي العام الصهيوني، بخاصة تلك التيارات التي لم تكتف بنقل اليهود من المنفى إلى فلسطين (أرض إسرائيل)، وبتغيير الوضع السياسي لهم من شعب اقلية إلى شعب اغلبية، بل وبالسعى إلى احداث ثورة شديدة العمق في أشكال وقوالب حياتهم، وفي تعاملهم مع الواقع، وفي العلاقات المتبادلة المألوفة بين الفرد والجماعة. ومن هنا كان حل المشكلة اليهودية، أى ان قادة هذه الثورة على كل قديم، قد استلهموا صورة المستقبل المنشود من المخزون الاوروبى المكتنز بالافكار الثورية والقومية الاشتراكية.

الدوافع الدينية لحركة العمل:

ورثت حركة عمال أرض إسرائيل مبادئ مناهضين للدين: مبدأ التنوير العبرى، والمبدأ الاشتراكى. فالتنوير (هاسكالا) اعتبر الدين

اليهودى أحد العوامل الرئيسية لتخلف جموع الشعب اليهودى، والتحرر منه شرطاً لتقدم هذه الجموع حتى يندمجوا وسط العالم الحديث المتمدن. وكان الانتقاد الذى شنته حركة الهاسكالا على المجتمع اليهودى فى أواخر القرن التاسع عشر قد شمل جميع انماط وأساليب حياة اليهودى: صورة العالم الراسخة فى عقله، ثقافته، عمله وحاجاته، وعلاقاته مع المجتمع المحيط به، علاقاته العائلية. حيث لم يكن هناك مكان خال من أوامر الدين فى حياة اليهودى، إلا واستقرت فيه حركة التنوير (هاسكالا) فى عراق شديد ومتواصل مع عالم الدين اليهودى. وأعطى الصراع بين القديم والجديد فى الشارع اليهودى قيمة درامية نشطة لهذه المعركة الثقافية وأضاف إليها شيئاً من التعصب، الذى بات وكأنه يتعارض مع مضمون حركة الهاسكالا التى سعت إلى ادخال نماذج ومدارس الفلسفة الانسانية الاوروبية حول التسامح الدينى إلى خيام الرب المظلمة.

هناك ثلاثة مصطلحات تساعد على ايضاح علاقة اليهودى بالدين: «الدين»، «التقالييد» و«البيديشية». فالمصطلح الاول يتعلق بكمال المعتقدات والافكار والأوامر النابعة منها، والتى تحيط بحياة الانسان اليهودى وتلزمه بالحفاظ على اسلوب الحياة الموجه طبقاً للمائدة المعدة سلفاً. ومصطلح «التقالييد» يتصل بالظواهر الخارجية المتبعة ومصدرها فى الدين. والدين يرى فى الأوامر نسيجا واحداً، لا يجب التفكير فيها أو الانحراف عنها، إذ انها القانون الذى أعطى لموسى فى سينا.

ومقابل ذلك، فإن التقالييد هى فى

جوهرها مسألة دنيوية علمانية. فهى لا علاقة لها بأوامر مقدسة من قبل قوة عليا، بل هى تراكم سلوكيات وتصرفات تبلورت من قبل الشعب على مدى الاجيال واكتسبت قداستها من قوة وحكم العادة. وبناء عليه فالتقالييد ليس لها قيمة ملزمة مثل الدين: فالانسان يستطيع أن ينتقى لنفسه من هذه التقالييد ما يصادف هوى فى نفسه، وأن يتخلى عن بعضها الآخر الذى لا يقبله. أما المصطلح الثالث، «مذهب البيديشية» فكان أكثر إبهاماً. فهو يعبر عن الصلة بأنماط إجتماعية وثقافية، كانت مرتبطة بحياة الاسرة اليهودية فى المنفى. وبينما تركزت التقالييد على الشؤون الداخلية ذات الصلة بسلوكيات الانسان، أهتم المذهب البيديشى بواقع الحياة اليومية، وبالفولكلور، والدعابة والفكاهة. وانشغلت بأساليب حياة اليهودى البسيط، وعلى ذلك فقد أكدت على جانب الثقافة الشعبية اليهودية.

غير أن الناقد باروخ كيملينج، يستخلص من أطروحات شبيرا وتخرجاتها فى هذا الفصل، إن المفهوم المتطرف لما بعد الصهيونية أو لهذه الصهيونية الحديثة، كما تقدمها شبيرا، هو اعداد بنية تحتية ايدولوجية لتحويل إسرائيل إلى دولة علمانية ديمقراطية، دون طابع قومى خاص، أى «التنازل عن طابعها كدولة لليهود».

من الصعب ألا نبتسم عندما تسقط شبيرا فى فخ الفكر الدينى اليميني القومى، فهى العلمانية والديموقراطية فى اختبار للتنازل عن طابع إسرائيل كدولة اليهود. صحيح، إن ملا تفعله عشرة مقالات محنكة، تصنع زلة قلم واحدة.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجى» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشريات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).